الجزائر تتجنب العلماء ولا تستفيد منهم.!

07

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 20 - 26 صفر 1435 هـ /23 - 29 ديسمبر 2013 العدد: 684 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

المثقف والسلطة: التحول المأمول

03

إعلان

في إطار تجديد وتنصيب الشعب الولائية والبلدية، يعلن المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى عموم رؤساء الشعب أن عملية تجديدها وتنصيبها تخضع لمواد القانون الأساسي والنظام الداخلي المصادق عليهما في الجمعية العامة بتاريخ 04/05 محلام1435هـ الموافق لـ 08/09 نوفمبر 2013م. والمجلس الوطني بتاريخ 26/27 محرم 1435هـ الموافق لـ 29/30 نوفمبر 2013م. والاجتماع الملحق يوم 17 صفر1435هـ الموافق لـ 20 ديسبمبر 2013

وسنوافيكم برزنامة تحدد تاريخ كل لقاء، والشروط المحددة لعملية التنصيب والتجديد.

عن المكتب الوطني
المكلف بالتنظيم

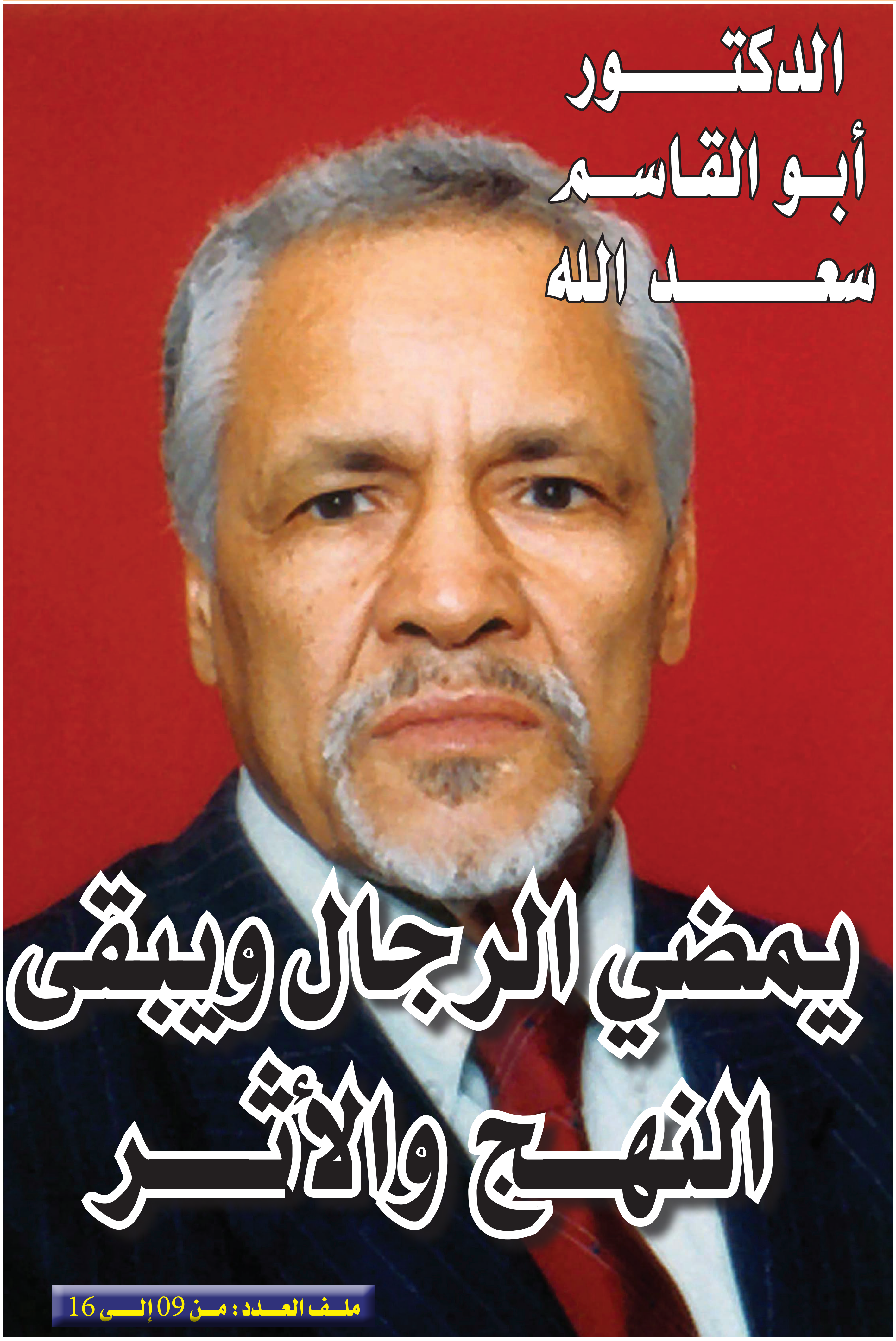

الدكتور أبو القاسم سعد الله

يمضي الرجال ويبقى النهج والأثر

ملف العدد: من 09 إلى 16

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وداعًا يا آخر الأصفياء.! (2)

وهذه جوهرة ثمينة أخرى من جواهر الوطن الجزائري، هذه المرّة، كانت تضيء دروبه الوعرة في الليالي الحالكات؛ إنّها جوهرة التاريخ، ممثلة في عميد المؤرخين الدكتور أبي القاسم سعد اللّه.

فلئن شُغِل العالم السياسي في الأسبوع الماضي برحيل رائد الزعماء والوطنية نيلسن مانديلا، فإنّ الجزائر، والأمّة الإسلامية قد ودّعت هذا الأسبوع عميد المؤرخين، ورائد الوطنية، أبا القاسم سعد اللّه.

وما بين الجوهرتين الثمينتين، إحداهما في جنوب إفريقيا، والأخرى في شمال إفريقيا، خيط رقيق، ودقيق، وهو عمق الانتماء، وصدق الابتلاء، وزيادة التضحية والفداء. فمانديلا وسعد اللّه كلاهما ذاق ألوان الشقاء، وكلّ منهما قهر الأعداء، فكان في زمرة العظماء والأصفياء، غير أنّنا لو وضعنا الرجلين في ميزان التاريخ، ونزلنا عليهما من مقوّماته كل الشماريخ لثقلت أكثر، كفة جوهرة الجزائر سعد اللّه.

وليس من باب العصبية الوطنية، ولا من «الشوفينية» الثقافية، أو العقدية، القول بأنّ مكوّنات العظمة، على أهمية كلّ منهما تختلف عند العظيمين.

فلا أحد يُجادِل في ألوان التضحيات التي قدّمها مانديلا لوطنه، وقاده بها حتى حرّره من ربقة الوحشية العنصرية، وافتكّه من براثن الأقلية الاستيطانية، ليعيده إلى حضنه الطبيعي، حضن الأغلبية الوطنية، الجنوب أفريقية.

ولكن الظروف التي صنعت من سعد اللّه في الجزائر عظيمًا، لرسم معالم التحرّر لوطنه وللأمّة الإسلامية، تجعلنا نسلّم -حقا- بعبقرية الثاني في اقتحامه أرضًا بورًا، مزروعة بالأشواك، ملبّدة بالأوحال، مثقلة بشتّى أنواع الألغام، فكانت هذه الصعاب هي الملهمة لأبي القاسم سعد اللّه في وضعه لقوانين التحرّر الواقعي مُنظرًا، لأسباب السقوط، ولمنهجية النهوض والتحرّر، تمامًا كما فعل ابن خلدون في وضع فلسفة النهوض من الانحطاط، وخلخلة الذات المكبّلة بشتّى أنواع الهزيمة الذاتية، كي تستعيد الوعي المفقود، وتحقق النصر الموعود.

تتمة ص 02

جمعية العلماء تستكمل نظامها الداخلي

اجتمع كل من المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين واللجنة الاستشارية العليا واللجنة القانونية برئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء في المركز العائلي لتعاضدية البناء -زرالدة- يوم الجمعة17/ صفر/1435هـ الموافق لـ 20/ ديسمبر/2013م لمناقشة مواد «النظام الداخلي» كما أوصى بذلك المجلس الوطني الجديد في اجتماعه في الدورة الأولى. وقد تمت مناقشة المواد وتعديلها من طرف الحاضرين، وبعد الانتهاء من المناقشات صادق الحاضرون على «النظام الداخلي».

وبهذا العمل المنجز تكون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد استكملت»النظام الداخلي» على حسب ما ينص عليه قانون الجمعيات، ولم يبق أمامها سوى المضي في إعادة تجديد هياكلها المتمثلة في الشعب الولائية، وتحقيق على أرض الواقع التوصيات والمقررات الجمعية العامة والمجلس الوطني.

البصائر

وفد من أعيان القرارة في زيارة لجمعية العلماء المسلمين

قام يوم الخميس16 صفر1435هـ الموافق لـ 19/12/2013م وفد من أعيان القرارة بزيارة إلى مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث كان في استقبالهم الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم، والدكتور عبد المجيد بيرم، وأعضاء من المكتب الوطني، حيث قدم الوفد معلومات وافية عن الأوضاع في منطقة القرارة، وبيّن أعضاء الوفد بالتحليل أهم المشاكل التي عرفتها المنطقة في الأيام الماضية، وطلب الوفد من رئيس الجمعية الدكتور قسوم، أن يكون للجمعية دور في حل مشاكل المنطقة، لما للجمعية من مكانة دينية واجتماعية، ولما تحضى به من تقدير في عموم البلاد، وقد شكر الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم الوفد على الزيارة، وقال إننا ناسف للإحداث التي ألمت بأهلنا في هذه المنطقة العزيزة على قلوب كل الجزائريين، ودعا إلى تكريس ثقافة الوحدة بين أبناء الشعب الواحد، وأكد على أن الجمعية مستعدة لكل ما يطلب منها، فهي في خدمة كافة الشعب الجزائري، وقال للوفد الزائر اقترحوا ما ترونه مناسباً والجمعية في خدمتكم، وبدوره شكر وفد أعيان القرارة الدكتور عبد الرزاق قسوم وقدموا له بياناً أصدره أهل القرارة في الأحداث الأخيرة.

تعـــــزية

انتقل إلى رحمة الله تعالى **والد** الأستاذ **محمد مولودي** مدير عام دار الوعي، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسرة جريدة البصائر بأحر التعازي إلى الأستاذ محمد مولودي، و إلى كافة عائلة الفقيد، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعـــــزية

تململت يمامة حينا العتيق (دودو) بغرداية وغرغرت روحها فسارت للعلا، ضاقت بفوضانا... فانتحب الشحرور على الأفنان وبكى الناي الحزين على الأوزان، تلكم التي عاشت عظيمة وأنجبت في شموخ عظيما وكانت المرأة الرمز هي **والدة** البروفيسور باحمد رفيس...مفخرة الجزائر وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم كل من محمد بوضريسة وعمر قزريط من قسنطينة وسليمان أبو ربيع من الجزائر للبروفيسور باحمد وعائلة المرحومة بأخلص التعازي راجين من العلي القدير أن يسكنها فسيح جنانه، ويرزق أهلها الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تتمة ص 01

وداعًـــا، يا آخــر الأصفيــاء (2)

ولقد سلك فقيدنا أبو القاسم سعد الله كلّ دروب الوعي، والتوعية، بدءًا بنشر ثقافة الوعي، وانتهاءً بامتطاء سبل أنواع النضال، لتحرير الفكر الضامن لتحرير البدن والوطن. فإضافة إلى التضحية والابتلاء التي يشترك فيها سعد الله مع مانديلا، والتي فرضتها طبيعة النضال، وغطرسة الرجل الأبيض في شمال وجنوب إفريقيا، ينفرد سعد الله: بالعمق الثقافي، والتنوّع اللغوي، والتعدد المنهجي، وهو ما أضفى على نضاله الفكري التصاقا أكثر بواقع النضال الوطني، من حيث تعبيد سبل المناضلين، ورسم طرق الخلاص للسائرين في بلاده، وفي أجزاء أمته، المتلمسين للخلاص من كلّ أنواع الظلم، والاستبداد والطغيان.

لذلك يحقّ لنا القول بأنّ قطعة عزيزة من الوطن الجزائري، وجدارا عاليا من البناء الفكري للأمّة العربية والإسلامية قد سقط، فأحدث هذا الدّوي المريع في الضلوع ولدى الجموع.

كما يحقّ لنا القول بأنّ رثاء سعد الله، وتأبينه لن تفيه الكلمات والعِبارات، الممزوجة بالعَبَرات والآهات...ففي إنتاجه الأدبي، وفي إبداعه التاريخي ما يفي، وما يغني عن هذا الرثاء والبكاء.

فهيا، انهضوا، بعد أن دفنتم أبا القاسم سعد الله، وابحثوا في إنتاجه وإبداعه بعد جمعه، عن فلسفة التحرير والنهوض في ما وضع من منهج، واتخذوا من هذه النظرية سلمًا نرتقي به للخروج من كلّ التخلف الذي يكبلنا، والخنوع والخضوع الذي يستبّد بفكرنا وعقلنا.

لتكن معالم الحركة الوطنية التي رسمها وآراؤه وأبحاثه، وتاريخه الثقافي الجزائري معراجًا، نَعْرجُ به من عالم الطين، والتراب إلى عالم الجواهر والتبر في الانتماء والانتساب.

إنّ في موت سعد الله حياة لنا، ونهوض من كبوتنا. ففي موت العظماء حياة لشعوبهم وأممهم، فماذا عسانا نستلهم من موت أبي القاسم سعد الله؟ لقد جاد سعد الله بموته بمجموعة من الدروس والمواعظ، لعلّ أبرزها فيما يمكن إجماله على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1- صدق الانتماء الحضاري لمكوّنات الوطن والأمّة بوصفها المقوّم الأساسي لتحقيق المقاصد العليا في البناء، والنهوض والتحرّر على قاعدة الوحدة؛ وحدة الصف ووحدة الهدف.

2- اتخاذ العلم، بجميع تخصصاته، وسيلة لتحقيق الوعي بالذات، والشعور بالكينونة ورسم الخطط والمناهج، بالعقل المستنير، المتحرّر من «الخوف من التاريخ» والمتسّلح بالعلم، والمستهين بشتى أنواع الظلم، وكما يقول الإمام عبد الحميد بن باديس: فإنّ الأمم تحيا بشيئين اثنين لا ثالث لهما؛ هما قوّة العلم وقوّة الظلم.

3- التّعفف، والزهد فيما في أيدي الناس، حكامًا أو محكومين، فليس كالعفة في الدنيا فضيلة، تعلي من قامة المثقف، وترفع قيمته، وتمنحه المهابة فيما يقدّم للناس من دروس أو نظريات.

4- منهجية التدقيق والتحقيق في صياغة التاريخ، وإصدار الأحكام بشأنه، ولا عبرة بمن يتجه إليه هذا التاريخ أو يصدر عنه، فالحقيقة التاريخية إنّما هي من أيّ حاكم أو زعيم. وكما علّمنا سعد الله فإنّ الجزائريين يصنعون التاريخ ولكنهم لا يكتبونه.

هذه إذن- يا قارئي العزيز، عِبَرُ وداع لأحد أصفيائنا، وهو أبو القاسم سعد الله، وبدل أن نؤبنه بالدموع، والشموع، وعوض أن نرثيه بالكلمات والعَبَرات، فلنخلد ذكراه، ومعالمه، ومنهجه بالمؤسسات والجامعات... فلتحمل هذه المباني التي ناضل سعد الله من أجل إحيائها اسمه ورسمه كي تذكرنا دومًا بتضحياته ومجهوداته، وإنّ لنا في أبي القاسم سعد الله أسوة حسنة.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم

● رئيس التحرير:
أ. د مولود عويمر

● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبوسنة

● سكرتير التحرير :
أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير :
أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني :
أ. مصطفى كروش

التحرير :
الهاتف والفاكس :
021.49.51.19
الإدارة :
الهاتف والفاكس :
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار : الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة : مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد : 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع : الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: 0550.57.54.55» S.D.P.O

رحيل الرجل الذي تطيب بعد الموت أخباره!

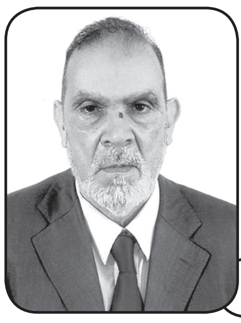

بقلم: عبد الحميد عبدوس

لا شك أنّ موت العلماء رزية كبرى، وخطب جلل، وفجيعة لا تُنسى، لأنّ حاجة الناس إلى العلم والعلماء لا تزول ولا تحول بتغيّر الأزمان، وتعاقب الأجيال في شتّى الأوطان،

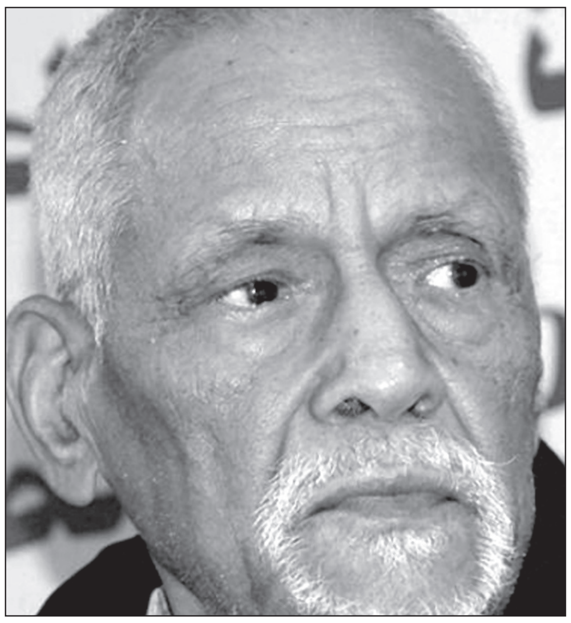

لقد قال النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- في الحديث المتفق عليه: «إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالمًا اتخّذ الناس رؤوسًا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضّلوا». والعلماء ورثة الأنبياء

ولذلك قال الحسن البصري -رحمه الله-: «موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسّدها شيء ما اختلف الليل والنهار».

حقًا لقد استشعرت فداحة المصيبة عندما تلقيت نعي العلامة شيخ المؤرخين الجزائريين المعاصرين، الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله الذي التحق بالرفيق الأعلى يوم السبت الماضي عن عمر ناهز 83 سنة، قضى معظمها في الدراسة، والتدريس، والبحث، والتنقيب، والتأليف، والتحقيق، والكتابة في الصحف والمجلات الوطنية، والعربية، والمشاركة في الملتقيات والندوات الفكرية والعلمية والأدبية في الجزائر ومختلف قارات العالم.

لقد كان صاحب موسوعة «تاريخ الجزائر الثقافي» قدوة في علمه وسلوكه، أعطى لوطنه ولشعبه ولأمته وللغة العربية، ولدينه الإسلامي، تراثًا ثقافيًا تعجز عن تقدير قيمته الكلمات، وتثمين رصيده أبلغ العبارات.

ذلك ما شعرت به حقًا خلال مشاركتي في ندوة الإذاعة الدولية التي جمعتني بالمجاهد الدبلوماسي المثقف السيد صالح بن قبي، والصديق المؤرخ الباحث الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث، والتي أذيعت يوم الاثنين 16 ديسمبر، ولم تكن تلك الساعة من الزمن المخصصة للندوة كافية لأن تجعل كلّ واحد منا يدلي بما يحتفظ به من امتنان وتقدير وعرفان لنجم المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة، وقطبها ومحرّك الهمم لإقامة صرحها على قواعد البحث الموضوعي، والأصالة الحضارية.

كنت أعرف الدكتور أبا القاسم سعد الله من أواسط السبعينيات مؤرخًا وشاعرًا وناقدًا من خلال القراءة والإطلاع والسماع، ثم توثقت صلتي به في أواسط الثمانينيات عندما كان يشرّفني دائمًا بحضوره كلّما دعوته للمشاركة في الحصة الإذاعية التي كنت أعدّها وأقدّمها تحت عنوان: «من قضايا الثقافة» والتي كانت تحظى بمتابعة واسعة من جمهور المثقفين في الجزائر وحتى في فرنسا، وكان الدكتور سعد الله يتميّز دائمًا بثقافته الراقية، والمتنوّعة، وعلمه الواسع، وخلقه الرفيع، ولم يحدث أن تخلّف قط عن موعده بعد أن يعطي موافقته على الحضور.

ولا أعتقد أنني أفشي سرًا إذا قلت أنّ أخلاق النميمة والاغتياب والحسد والتنافس بشكل أو بآخر تنتشر في أوساط المثقفين، وتكاد تكون حاضرة في جل اللقاءات ومختلف الجلسات، ولكنّني أشهد بأنّ الآراء كانت شبه متفقة على الثناء على سمعة الدكتور سعد الله، وتقدير مكانته العلمية واستقامته الأخلاقية، وهذا ليس بالشيء الهيّن في وسط يموج بالصراعات وصناعة الشائعات.

وعندما ينظر المرء إلى آلاف الطلبة والطالبات الذين تخرّجوا على يد الدكتور سعد الله وأصبحوا مراجع في البحث والتأليف في التاريخ والتدريس والتأطير والتسيير الأكاديمي، وإلى عشرات الكتب التي أصدرها، ونفائس المخطوطات التي حققها، وجواهر المؤلفات التي ترجمها، يتأكد بأنّ هذا العالم الأصيل الذي لم يبخل بعلمه ولم يدخر جهده لنشر العلم والمعرفة بين طلبته وعند قرائه مازال حيًّا، وسيبقى معلمًا من معالم الثقافة الجزائرية والعربية، شامخًا في موكب عظماء التاريخ الذين تبقى معانيهم الحيّة، كما قال العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله- في ذكرى وفاة رفيق دربه إمام النهضة الجزائرية ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: عبد الحميد بن باديس - عليه الرحمة والرضوان-: «يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، وتبقى معانيهم الحيّة في الأرض، قوّة تحرِّك، ورابطة تجمع، ونورًا يهدي، وعطرًا يُنعِش، وهذا هو معنى العظمة، وهذا هو معنى كون العظمة خلودًا، فإنّ كلّ ما يخلف العظماء من ميراث، هو أعمال يحتذي بها من بعدهم، وأفكار يهتدون بها في الحياة، وآثارًا مشهودة ينتفعون بها، وأمجادًا يعتزون بها ويفتخرون».

رحم الله العلامة أبا القاسم سعد الله الذي طابت في الدنيا عشرته وسمعته وتطيب بعد الموت أخباره.

المثقف والسلطة : التحول المأمول

بقلم: عبد القادر قلاتي

تحددت وضعية المثقف في بلادنا العربية والإسلامية مع بروز الدولة الوطنية، التي رأت أن تبعد المثقف، وأن تحسر مجال اشتغاله وتحركه في إطار مؤسسات تابعة لها، تستخدمه متى دعت الحاجة لذلك وتبعده كلما رأت في ذلك مصلحة تخدم غرورها وتسلطها وجبروتها، لأن أساس السلطة في العالم المتخلف قام على منطق المصلحة الذاتية، التي لا تراعي المصلحة العامة للبلاد والعباد، كما لا يعنيها أن يكون للمثقف دور في النهوض بالبلاد والدفع بها نحو الرقيّ والتقدم، لأن بنية السلطة عندنا لا يقوم على منطق البناء، وإنما يقوم على منطق الاستحواذ والاستلاء، فكل ما ينتمي للبلاد فهو ملك للسطلة، والمثقف جزء من هذه الممتلكات، فعندما ترى السلطة مصلحة واضحة في إبراز دور المثقف في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، فإنها تسعى جاهدة لإبراز هذا الدور، فنسمع في بعض الدول عربية التي خصصت جوائز تمنحها للمثقفين، مرة باسم جائزة الدولة التقديرية، وأخرى باسم جائزة رئيس الدولة للثقافة والعلوم والفنون، ومسميات أخرى، ولعل هذا الموقف الذي غدا سلوكاً سياسياً، دفع بعض المثقفين إلى الإشادة بهذا السلوك البراجماتي، دون النظر إلى المواقف السياسية المخزية لهذه السلطة أو تلك، ما قيمة جائزة تقدم من طرف رئيس أو ملك، جعل بلاده رهينة للاستعمار الغربي، وضحى بتاريخها من أجل أن ترضى عنه الدول الكبرى.

إن المثقف الذي يرضى أن يكون، تابعاً -كأي متاع - للسلطة، لا يمكنه أن يؤدي وظيفته، كمثقف عضوي، يمكن أن يكون مصدر ثقافة اجتماعية أو سياسية، لأنه بارتهانه لهذه السلطة، يكون قد ألغى دوره في المجتمع، وهذه حقيقة يدركها المثقف جيداً، فالمثقف قد يكون جزء من السلطة، يؤدي دوره في إطارها، لكنه يبقي على مسافة من تداخل تأثيرها على دوره، حتى تتميز حركة المثقف عن حركة المجتمع والسلطة، وهذا هو المثقف الحقيقي، الذي يحافظ على دوره في المجتمع دون أن يفقد مصداقيته اجتماعياً، ودون أن يتنازل عن حقه في منصب هو له أهل، أو يرى أنه من خلاله -أي هذا المنصب- يؤدي رسالته، فمثلاً التدريس في الجامعة، وهو من أرقى المناصب اجتماعياً، وأكثرها تأثيراً، لا يمكن لأي مثقف يعي رسالته الثقافية، أن يضحي به، لان التدريس من أكثر الوظائف تأثيراً في السلوك الاجتماعي والحضاري، كما أنها الوظيفة المناسبة للمثقف، كي يمارس الفعل الثقافي، دون أن يدخل في صراع مع السلطة السياسية، مع المحافظة -طبعاً- على السياق الأكاديمي والتعليمي للجامعة.

إن علاقة المثقف مع السلطة في بلادنا العربية والإسلامية -مع ما يعتريها من توتر وعدم توافق- يمكن أن تتحول إلى حالة ايجابية، قد تصل بمجتمعاتنا -إذا توفرت إرادة مشتركة وفاعلة- إلى صياغة مفهوم جديد للسياسة والحكم، يقوم على أرضية توافقية، محكومة بثقافة سياسية، تتجاوز الموروث الثقافي الذي ظل يحكم مسألة السياسة والحكم، والذي غالبا ما يكون ترسبات نفسية لم يحكمها الدين وقيمه، ولا حتى العادات وتأثيرها، وإنما منشأ هذه الترسبات شهوة فردية للتسلط، انفلتت في لحظة تاريخية من سلطان الدين، لتغدو أحكاما أسست لحالة سياسية مشوهة، ظلت تحكم الأطر السياسية، حتى غدا الأصل -في الحكم والسياسة- عندنا الاستبداد، وفي ظل الاستبداد برزت العلاقة المتوترة بين المثقف والسلطة، وما لم ندفع بالمجتمع نحو هذه الثقافة السياسية الجديدة، فان مسألة الحكم عندنا تظل خاضعة لمنطق الاستبداد، ومن ثم تظل علاقة المثقف بالسلطة علاقة تضاد وتنافر، لا علاقة بناء وتكامل، والخاسر في هذا هو المجتمعات العربية والإسلامية، ومنها يظهر المثقف وتنشأ السلطة.

guellatiabdelkader@gmail.com

العدوّ سيصبح الجماعات السلفية وحدها بعد «جنيف 2»

هل تقاتل المعارضة وأمريكا إلى جانب الجيش السوري؟

بقلم الأستاذ: حسين لقرع*

يُعدّ تصريح المدير السابق للمخابرات المركزية الأمريكية «سي إي آ» مايكل هايدن حول تطورات الوضع في سوريا والحلول المفضلة لأزمتها لدى الولايات المتحدة، مؤشرا واضحاً للسياسة التي ستنتهجها أمريكا حيال هذه الأزمة في الأيام القادمة، والتي تكاد تختلف جذرياً عن السياسة التي انتهجتها طيلة 32 شهراً من عمر الأزمة.

هايدن قال: إن هناك ثلاثة سيناريوهات «مرعبة جدا» لمآل الأزمة السورية، أولاها أن «تتفتت البلادُ بين فصائل متخاصمة» وتمتدّ النار إلى دول المنطقة، وثانيها أن «يستمر الصراعُ إلى ما لانهاية بين متطرفين سنة ومتعصبين شيعة» وثالثها «انتصار نظام بشار الأسد»، إلا أن هايدن لم يكتفِ بهذه التوقعات الاستشرافية، بل عقب عليها بالقول إن سيناريو انتصار نظام الأسد هو «المفضل لدى الولايات المتحدة».

ويعني هذا التصريح أن الولايات المتحدة التي طالما أصرّت على إسقاط نظام الأسد بأيٍ وسيلة وكادت تخوض حربا ضده منذ 4 أشهر لتحقيق هذا الهدف بذريعة استخدامه للأسلحة الكيماوية ضد شعبه، قد غيّرت نظرتها إليه بـ 360 درجة، وأسقطت من حساباتها تماماً خيار مساعدة المعارضة المسلحة العلمانية على الإطاحة بنظامه، بل إنها أعلنت منذ أيام إيقاف كل أشكال المساعدات العسكرية غير القتالية لـ«الجيش الحر» ومنها مناظير الرؤية الليلية، بذريعة سقوط أسلحة حديثة كانت قد أرسلتها من قبل إلى «الحرّ» في أيدي «الجماعة الإسلامية» ومنها صواريخ مضادة للطائرات وقذائف مضادة للدبابات. ولم تكتفِ بكل ذلك، بل أصبحت تتمنى انتصار النظام السوري، وربّما ساعدته عسكرياً لتحقيق هذا الهدف في قادم الأيام، وتحديداً بعد مؤتمر «جنيف 2» المنتظر عقده يومي 22 و23 جانفي المُقبل.

ويُعتقد أن الولايات المتحدة وروسيا وأطرافاً دولية أخرى ستحضّر تصوُّراً لحل سياسي للأزمة السورية لطرحه في مؤتمر «جنيف 2»، وبعد أن يوافق عليه النظامُ والمعارضة، وكل الدول المشاركة، تبدأ مرحلة جديدة، حيث سيكون بالإمكان بداية مرحلة انتقالية في سوريا قد تمتدّ ثلاث سنوات تعمل في خلالها السلطة والمعارضة على إعادة بناء ما تهدّم وتضميد الجراح وإعادة اللاجئين والنازحين إلى ديارهم والتحضير لتعديل الدستور وإجراء انتخابات رئاسية تعددية لن يُمنع بشار من الترشح لها، وكذا انتخابات تشريعية ومحلية تعددية بمشاركة المعارضة التي تقبل بوضع السلاح والانخراط في مسار المصالحة..

وبالموازاة، ستقوم قوات المعارضة العلمانية وربما الموصوفة بـ«الإسلامية المعتدلة» المنتمية إلى «الاخوان» وغيرها، بالتحالف مع الجيش السوري لمحاربة الجماعات السلفية المتشددة التي سترفض قطعاً أي اتفاق سياسي مع نظام بشار في «جنيف 2»، وقد بدأت الولايات المتحدة في الأيام الأخيرة رحلة بحث عن هذه «الجماعات الإسلامية المعتدلة غير المرتبطة بالقاعدة» وأعلنت «الاتّصال بها»، وهذا بغية إقناعها بالانخراط في مسعى محاربة الجماعات السلفية المتشددة المرتبطة بالقاعدة، وفي مقدمتها «النصرة» و«داعش» وغيرهما.

وبمعنى آخر، فإننا نتوقع بعد مؤتمر «جنيف 2» في أواخر جانفي المقبل، أنٍ تشهد الأزمة السورية فصلاً آخر من فصولها وتنقلب الأوضاع رأساً على عقب وتتغيّر طبيعة التحالفات، ويحارب مقاتلو «الجيش الحر» وتنظيماتٌ معارضة أخرى، إلى جانب الجيش السوري، ضد الجماعات السلفية، بعد أن كان «الجيشان» يتناحران طيلة 32 شهراً.

ويتوقع مراقبون أن لا تبقى الولايات المتحدة في موقف المتفرّج بعد المؤتمر، حيث يُنتظر أن تحط طائراتها دون طيار (درونز) الرِّحال في دول الجوار وتنطلق من قواعد لها في تركيا والأردن باتجاه الأجواء السورية لتنفيذ غارات يومية على مواقع الجماعات السلفية، وتكرار سيناريو الغارات على أفغانستان وباكستان واليمن بنفس الوسيلة، والتي أفضت إلى مقتل 3500 شخص، الكثير منهم مدنيون؛ فالولايات المتحدة تعدّ الجماعات السلفية القريبة من «القاعدة» هي عدوُّها الأول وعدو الكيان الصهيوني، وليس النظام السوري.

الولايات المتحدة إذن، لم تعد خصماً للنظام السوري، وهي تتجه إلى أن تكون حليفاً عسكرياً له في الأسابيع القادمة، وهذا ما لم يكن وارداً في حسبان الكثير من حلفائها المنتمين إلى المعارضة السورية العلمانية ودول الجوار الداعمة للجماعات المسلحة، والتي تُعدّ أكبر الخاسرين من التوجّه الأمريكي الجديد، فبعد أن تجرَّعت بمرارة صدمة إحجام الولايات المتحدة عن ضرب سوريا منذ أشهر، تلقت صدمة أخرى بتوقيع اتفاق مؤقت مع إيرانٍ لحل أزمتها النووية سلمياً ورفع العقوبات الاقتصادية الدولية عنها، وها هي تتلقى ضربة موجعة أخرى بتوجّه الولايات المتحدة إلى التحالف مع النظام السوري لمحاربة الجماعات السلفية التي تدعّمها بالمال والسلاح والإعلام، ولا شك أن أمريكا ستمارس عليها ضغوطا هائلة للتوقف عن ذلك حتى لا تلاحقها بتهمة «دعم الإرهاب» وتضعها في القائمة السوداء للدول الراعية له.

هذا التوجّه الجديد الذي سيبدأ بعد «جنيف 2»، سيؤسس بلا شك لمرحلة جديدة، ولكن تجارب أمريكا في أفغانستان وباكستان واليمن وحتى في الصومال، أكدت أن «الدرونز» لن تحلّ المشكلة ولن تقضي على الجماعات السلفية المعادية لها، وضرباتها عادة ما توقع الكثير من القتلى المدنيين وترفع حجم السخط الشعبي ومشاعر العداء ضدها، وبالتالي فإن تسويق «جنيف 2» وما بعده، على أساس أنه الحل السحري للأزمة السورية لن يكون بالضرورة كذلك، فقد تستمر الأزمة ويتواصل الاقتتال بين الجماعات السلفية والنظام السوري وحلفائه الجدد في الداخل والخارج سنوات أخرى إلى أن يأتي الله بأمر كان مفعولاً.

القضيــة الفلسطينيــة

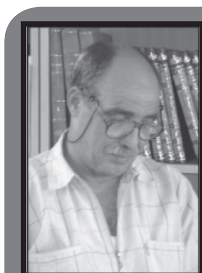

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

إيــران تخترق الجــدار الغربــي

أكثر من ثلاثة عقود من الزمن مضت على احتجاز الرهائن الأمريكيين في السفارة بطهران لمدّة طويلة، ولولا تدخل الدبلوماسي الجزائري المحنك المرحوم «محمد الصديق بن يحيى» لما استطاعت القوة العظمى أن تفك أسرهم، وللأسف دفع المرحوم روحه فداء العملية بتعرضه لاغتيال جبان من طرف أحد قادة الجيش العراقي الذي أمر بإطلاق صاروخ (أرض جو) على الطائرة الجزائرية المقلّة لوزير خارجيتها، لأن النظام العراقي في ذلك الوقت يعتبر الجزائر الوفية لمبادئها المكرسة في سياستها الخارجية عدّوة للعراق في حربها ضد إيران.

ذكر الحادثة أملته علي جملة من الخواطر ظلت تجول في رأسي وأنا أتابع مجموع الأحداث الخطيرة المولدة لتغيرات سياسية وجيوسياسية في المنطقة التي أطلق عليها الاستعمار القديم منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وهي تشهد في السنتين الأخيرتين حرائق وزلازل في كثير من بلدانها لا يبدو في الأفق بصيص أمل انطفائها وهدوئها، اللّهم إلاّ إذا أنزل اللّه ملائكة من السماء أو كلّف أحد الصالحين الأتقياء الأطهار بحوز ثقة هذه الشعوب المقهورة التي لم تجد لنفوسها المكبوتة ولقلوبها الحائرة ولعقولها الفارغة متنفسا وطريقا وفكرة إلاّ ما تقوم به هذه الأيام في العراق وسوريا وليبيا واليمن ومصر وتونس في فوضى سميت في بدايتها في تونس ومصر ثورة ثم تحولت على مرّ الأيام إلى شكل من أشكال التدمير الذاتي والانتحار الجماعي والعياذ باللّه.

في إحدى جلساتي مع المناضل الكبير «بلعيد عبد السلام» رئيس الحكومة الأسبق وكان موضوع الحديث عن الحصار الذي فرضته فرنسا على بلادنا خلال الفترة التالية لاستعادة الاستقلال والسيادة الوطنية، حيث كانت تتصل بالشركات والمؤسسات الغربية الكبرى التي تنوي الاستثمار في بلادنا وتقدم لها الكثير من الأكاذيب والدعايات المغرضة عن النظام الحاكم في عهد الرئيس الراحل «هواري بومدين» فتبعدها بعد إقناعها بضرورة العدول عن الاستثمار في الجزائر، إلى أن التقى ذات يوم رئيس صندوق النقد الدولي «الأمريكي ماكنامارا» فسأل السيد «بلعيد عبد السلام» عن حقيقة الأوضاع الاقتصادية والتنموية في البلاد، فأجابه بما أبهره فعلا، مما اضطره إلى طرح سؤال آخر وهو: لماذا لا تفتحون سوقكم للاستثمارات الغربية؟ فأجابه السيد «بلعيد عبد السلام» قائلا: لأن المؤسسات الغربية لا تصدق إعلاناتنا في الصحافة الغربية، بل تصدق فقط ما تقوله لها فرنسا التي لم ولا تعترف باستقلال الجزائر. وكان هذا اللّقاء بين الرجلين بمثابة المفتاح الذي وجدته أمريكا للدخول إلى الجزائر وتوقيع اتفاقية «البازو» الشهيرة بين المؤسسة الأمريكية ومؤسسة «سوناطراك» لاستيراد الغاز الجزائري إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

في آخر الحديث قال بالحرف الواحد: إن الدول الكبرى لا تحترم الدول الصغيرة إلاّ إذا تأكدت من صدقية مواقفها ومبادئها، أما الدول التي تتهافت على كسب ودّ الدول الكبرى بالتزلف والتملق وعرض الخدمات المجانية على حساب أمنها واقتصادها وخبز مواطنيها فهي لا ينظر إليها باحترام وتقدير، والجزائر في تلك المرحلة كانت مهابة الجانب محترمة من كل القوى الكبرى، ولذلك استطاعت أن تقود أغلبية شعوب العالم الثالث.

نفس الشيء ينطبق على جمهورية إيران الإسلامية التي حاصرتها أمريكا منذ حادثة الرهائن الأمريكيين، ثم انضم إلى الحصار كل البلدان الغربية الكبرى بذريعة طموحها لامتلاك السلاح النووي - رغم التأكيدات المتكررة من إيران أنها تسعى فقط لامتلاك التكنولوجية النووية لأغراض سلمية - ولأن الولايات المتحدة منذ انفرادها بالقطبية الأحادية للسيطرة على العالم، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، دفعها غرورها اللامتناهي إلى ترك الدبلوماسية جانبا في التعامل مع مختلف القضايا الدولية والتجأت إلى استعمال أسلوب الحرب، فكان أن دمرت العراق وأفغانستان ولكنها وجدت نفسها غارقة في مستنقع كبير من الدماء أفقدها الكثير من الأرواح البشرية والكثير الكثير من الأموال التي هي في أمس الحاجة الآن إليها وهي في عز التفكير في إعلان الإفلاس، ثم أفقدتها أيضا سمعتها كقوة كانت تدعي الدفاع عن الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان والسلم والأمن في العالم.

إيران التي صبرت لثلاثة عقود من الزمن ها هي تفرض كلمتها أخيرا وتعيد الولايات المتحدة إلى جادة الصواب وبالاقتناع بالعمل الدبلوماسي مرة أخرى كسبيل لحلّ النزاعات، ومن بينها النزاع الإيراني الغربي حول الطاقة النووية التي تريد إيران امتلاكها.

لقد استطاعت إيران أن تحدث شرخا كبيرا في الجدار الغربي المتين، ويبدو أنها كما كانت تجتهد في تصنيع الصواريخ الحربية وتطورها إلى منافسة مثيلاتها لدى الغرب، فقد استطاعت أن تصنع صاروخا سياسيا اخترقت به جدار الغرب واعترف بالأمر الواقع ووقع اتفاقية أولية مع إيران أغضبت دولتين فقط في العالم هما: دولة الكيان الصهيوني، ودولة المملكة العربية السعودية.

بالنسبة لدولة إسرائيل يبدو أنها أيضا تأثرت بالاختراق فسارع رئيس دولتها «شمعون بيريز» لطلب اللقاء مع رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية «حسن روحاني».

الأكيد أن «شمعون بيريز» الذي كان من الصقور القدماء في دولة الكيان الصهيوني وهو يطلب هذا اللقاء قد حاول أن يرتدي ثياب الحمائم ليغري الرئيس الإيراني الفارسي المسلم الذي لا يستطيع تغيير عقيدته وإيديولوجية ثورته التي تعتبر الصهيونية العالمية شكلا من أشكال الاستعمار والعنصرية، وأن الدولة الصهيونية أقيمت في أرض الشعب الفلسطيني بعد تشريده في الملاجئ والمنافي وأنها زرعت في المنطقة كقاعدة للإمبريالية والاستعمار الغربي للسيطرة عليها ونهب ثرواتها واستعباد شعوبها، وأول التجارب الغربية الاستعمارية لهذا المنطق في إيران نفسها عام 1951 حين تدخلت القوى الغربية وقامت بانقلاب ضد حكومة «محمد مصدق» واغتالته، وأعادت الشاه إلى الحكم لتفعل بإيران ما تشاء.

كاتب جزائري hacen03@live.com

رؤية

الحرب الاقتصادية الفرنسية

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

أذكياء جداً هؤلاء الغربيون، يحاولون بشتى السبل نهب خيراتنا وثرواتنا وفوائضنا المالية، ويظهر ذلك من خلال محاولاتهم الحثيثة لعقد اتفاقيات يوهموننا من خلالها أنهم سيوطّنون الاستثمار في بلادنا، وأنهم سينشئون مصانع لإنتاج السيارات وتركيبها، يضاف إلى ذلك المحاولات المستمرة لإقناعنا بإقامة شراكات معهم، ثم نتنبه أنها شراكات لم تكن اقتصادية بل كانت كل شيء إلا أن تكون اتفاقيات وشراكات اقتصادية.

ويفترض أن تكون لدينا قدرة مفاوضات عالية تمكننا من العمل من أجل مصالح اقتصادنا، لكن اتفاقيات الشراكة التي أقمناها مع هذه الدول لم نستفد منها بل كان المستفيد الأول منها هو دول الاتحاد الأوروبي عامة وفرنسا خاصة.

فهل يحافظ الفرنسيون على مصالح اقتصادهم على حساب اقتصادنا؟ وهل تريد فرنسا أن تحل أزماتها بالارتكاز على الاقتصاد الجزائري؟

إن ما نراه من زيارات مكثفة للوفود الفرنسية الرسمية إلى الجزائر ما هي إلا محاولة منهم للظفر بالجزء الأكبر من استثمار تلك الفوائض المالية التي حققناها بعد دفع ثمن غال وبعد فترة جد حرجة في تاريخ الجزائر، غير أن الملاحظ أننا لم نستغل تلك الفوائض المالية استغلالا رشيدا، بل أننا سلمناها لدول لا تكنّ لنا إلا الحقد والكراهية حيث ظهرت حقيقتهم عندما كنا في عزّ أزماتنا, فكيف تأتي فرنسا التي كانت تسعى في كل العالم من أجل تشويه سمعتنا لتأخذ حصة الأسد في الاستثمار في بلادنا، وأي استثمار؟ استثمار في تركيب سيارات كان يفترض أن يتم منذ عقود بناء على الاتفاقيات والعهود السابقة التي أخذتها على نفسها وأخلفت وعدها في كل مرة وكأننا أطفال تتلاعب بنا كما تشاء.

لماذا لا نغير الشريك، عوض الاعتماد على مستعمر الأمس لأتشارك معه وكأن شيئا لم يكن وهو يكن لي كل أنواع المكائد، لماذا لا أنوع الشركاء حتى لا أبقى مرتبط بشخص واحد إذا غرق أغرق معه، والمشكل أنه غارق إلى حدود خطيرة جدا.

هل يعقل أن فرنسا تنال استثمارات بأربعين مليار أورو، هل يعقل أن فرنسا التي تعتمد على السوق الجزائرية في تسويق سياراتها والتي خذلتنا في كل مرة نعطيها اقتصادنا على طبق من ذهب؟

ألم نجد دولا إسلامية أو عربية نتعاون معها لترقية استثماراتنا، أين هي الاستثمارات الإماراتية، والماليزية، والأندونيسية، والسعودية، وغيرها من الدول التي أبدت رغبة في بدايات انفتاحنا على الاستثمارات الأجنبية، بل أن من الشركات العالمية من فتح بنكا إسلاميا في بلادنا، غير أنهم هُرّبوا ونُفّروا نتيجة مناخ استثماري قذر لا يسهل على المستثمرين بل يعقد أمورهم، وهذا كان حال العديد من الشركات العربية والإسلامية التي هربت من السوق الجزائرية وتوجهت إلى جيراننا الذين وفروا كل الإمكانات التي تجعلها قادرة على ممارسة نشاطها دون منغصات.

لقد عجزنا عن استقطاب الاستثمار الأجنبي الجاد، ووقعنا فريسة الفرنسيين الذين سيستنزفون ثرواتنا مثلما فعلوا مع الماليين في استغلالهم غير العقلاني لليورانيوم والتضحية بالعمال البسطاء الماليين الذي كانوا يلقون حتفهم في فترة قصيرة بعد سقوطهم مرضى نتيجة أمراض خطيرة أصابتهم من خلال الاستعباد الفرنسي في القرن الواحد والعشرين.

إن ما حصل لغيرنا يمكن أن يحصل لنا، وبأبشع الصور التي لم نكن نتخيلها، خاصة ونحن ندرك تماما صدق تلك المقولة التي تؤكد أنه:»فما في النار للضمآن ماء».

فهل نتنبه أننا وقعنا على رؤوسنا عندما وقعنا تلك الاتفاقات مع الفرنسيين الذين يريدون حل أزماتهم على حسابنا، ونراجع أنفسنا ونلغي كل ما تم توقيعه مرة واحدة، والحقيقة أننا لو أقدمنا على هذه الخطوة الجريئة فإن الفرنسيين سيبذلون كل ما في وسعهم لإقناعنا وإغرائنا بامتيازات كثيرة لم نكن نحلم بها، فهل منا رجل جريئ يقدم على ذلك؟.

اخبار إقتصادية

دبي : الإعلان عن إنشاء مركز لتطوير الاقتصاد الإسلامي

تتضمن الأهداف الأساسية لهذا المركز الذي سيتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري والأهلية القانونية اللازمة لمباشرة جميع الأعمال والتصرفات الكفيلة بتحقيق تلك الأهداف التي تشمل تعزيز مكانة الإمارة لتصبح عاصمة عالمية للاقتصاد الإسلامي، والنهوض بالأنشطة الاقتصادية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في قطاع السلع وقطاع الخدمات المالية وغير المالية باعتبارها أحد الأعمدة الرئيسة التي يقوم عليها اقتصاد الإمارة.

ويهدف «مركز دبي لتطوير الاقتصاد الإسلامي» إلى رسم السياسة العامة ووضع الخطط الإستراتيجية لتطوير القطاع في الإمارة، وتطوير معايير شاملة وموحدة للحكم على مدى انسجام أي سلعة أو خدمة مالية أو غير مالية مع أحكام الشريعة الإسلامية، وترويج هذه المعايير محلياً وعالمياً، إلى جانب استحداث نظام لاعتماد مطابقة المنتجات من سلع وخدمات مالية أو غير مالية مع المعايير التي يعتمدها المركز، وإصدار الشهادات اللازمة لذلك.

كما سيتولى المركز إجراء الدراسات والبحوث المتخصصة في الاقتصاد الإسلامي، وتحديد مدى مساهمة الأنشطة الاقتصادية المتفقة مع الشريعة الإسلامية في الناتج المحلي الإجمالي للإمارة، وكيفية تطويرها لغايات تحقيق أهداف المركز.

ويختص مجلس إدارة «مركز دبي لتطوير الاقتصاد الإسلامي» برسم وتطوير السياسة العامة للمركز والإشراف على تنفيذها، واعتماد الخطط الإستراتيجية والتطويرية المتعلقة بعمله، واعتماد البرامج والمبادرات اللازمة لتنفيذ سياسته العامة وخططه الإستراتيجية والتطويرية، علاوة على إقرار الأنظمة واللوائح الإدارية والمالية والفنية المتعلقة بتنظيم العمل في المركز، وهيكله التنظيمي، كذلك إقرار الموازنة السنوية والحساب الختامي، ورفعها جميعا إلى ولي العهد لاعتمادهما إلى جانب تشكيل اللجان الدائمة والمؤقتة وفرق العمل المتخصصة وتحديد مهامها وصلاحياتها بما يساهم في تحقيق أهداف المركز.

مخزون مصر من القمح يكفي حتى 7 ابريل

قال وزير التموين والتجارة الداخلية المصري محمد أبو شادي إن مخزونات البلاد من القمح تكفي حتى السابع من ابريل نيسان 2014.

وأضاف أبو شادي في اتصال هاتفي مع رويترز «لدينا مخزون من القمح حتى الآن يكفي احتياجات البلاد حتى السابع من ابريل 2014.»

كان الوزير قال في نوفمبر تشرين الثاني إن مخزونات القمح تكفي البلاد حتى الخامس من مارس آذار.

ومصر هي أكبر مستورد للقمح في العالم وتحتاج الي استيراد كميات ضخمة منه لانتاج الطحين لبرنامجها للخبز المدعوم.

وتشتري الحكومة والقطاع الخاص في مصر عادة نحو عشرة ملايين طن من القمح سنويا من الأسواق الدولية وتستخدم الدولة خليطا من القمح المحلي والقمح المستورد لإنتاج الخبز المدعم الذي يكلفها سنويا نحو 21 مليار جنيه.

ورفض أبو شادي الخوض في أي تفاصيل بشأن الكميات المخزنة من القمح في بلاده التي يعيش نحو 40 بالمئة من سكانها تحت خط الفقر. وهناك أكثر من 18.2 مليون بطاقة تموينية في مصر تخدم حوالي 69 مليون موطن.

وقال لرويترز عندما سئل عن الكميات «ما استطيع قوله إن المخزون يكفي حتى السابع من أبريل. نهدف لتكوين مخزونات تكفي الطلب لفترة لا تقل عن ستة أشهر.»

وقالت الهيئة العامة للسلع التموينية المشتري الحكومي الرئيسي للحبوب في مصر الثلاثاء الماضي إن مصر اشترت 120 ألف طن من القمح الروماني والروسي للشحن في الفترة من 21 إلى 31 من يناير كانون الثاني.

وكانت تلك هي المناقصة الدولية الخامسة عشرة التي تطرحها مصر لشراء القمح منذ أن عزل الجيش الرئيس محمد مرسي في الثالث من يوليو تموز عقب احتجاجات واسعة ضد حكمه.

وكالة رويترز

تراجع مخيف في مداخل الجزائر

سجّلت مداخيل الجزائر تراجعا مخيفا، حيث انخفضت بنحو النّصف خلال ما مضى من السنة الجارية، وحقّقت الجزائر خلال الـ 11 شهرا الأولى للسنة الجارية فائضا تجاريا بلغ 10٫22 مليار دولار مقابل 20٫42 مليار دولار خلال نفس الفترة لسنة 2012، أي تراجع بنسبة 49٫95 بالمائة، حسب ما علم أمس السبت لدى الجمارك الجزائرية•

يعود استمرار هذا التراجع في الميزان التجاري للجزائر خلال الـ 11 شهرا الأولى لسنة 2013 إلى انخفاض حجم الصادرات بنسبة 9٫44 بالمائة إثر تراجع صادرات النفط بـ 9٫91 بالمائة• وبلغت الصادرات الجزائرية 59٫88 مليار دولار خلال الـ 11 شهرا الأولى لسنة 2013 مقابل 66٫13 مليار دولار خلال نفس الفترة لسنة 2012، أي تراجع بنسبة 9٫44 بالمائة في حين بلغت الواردات 49٫66 مليار دولار مقابل 45٫70 مليار خلال نفس الفترة المقارنة، أي زيادة بنسبة 8٫65 بالمائة• وحسب أرقام المركز الوطني للإعلام الآلي والإحصائيات فإن انخفاض الصادرات راجع إلى انخفاض بأكثر من 33 بالمائة للمواد الخام ومواد التجهيز الصناعية (13- بالمائة) ومواد الاستهلاك غير الغذائية (7-٫11 بالمائة)• ورغم التراجع المخيف لوارداتها تعد سنة 2013 بالنسبة للجزائر سنة الحفاظ على استقرار اقتصادها الكلي بالرغم من تراجع صادراتها وارتفاع وارداتها اللذين أدّيا إلى انخفاض الفائض التجاري للبلد بنسبة 48 بالمائة خلال الأشهر العشرة الأولى من السنة• ويبرز المستوى المعتبر لاحتياطات الصرف دون احتساب الذهب -والتي بلغت قيمتها 189٫75 مليار دولار في نهاية السداسي الأول من 2013 حسب بنك الجزائر وقد تتعدى 224 مليار دولار في نهاية 2013 حسب توقعات صندوق النقد الدولي- متانة المالية العمومية•

وعزّز استقرار الأرصدة الخارجية متانة الوضع المالي الخارجي الصافي للجزائر، لا سيّما وأن الديون الخارجية للبلد تبلغ مستوى منخفضا تاريخيا، حيث انتقلت إلى 3٫43 مليار دولار في نهاية جوان 2013، أي 2٫4 بالمائة من الناتج المحلي الخام فقط• ويرى ملاحظون أن الاقتصاد الجزائري بقي في 2013 في منأى عن تذبذب تدفقات رؤوس الأموال الذي يمس عدة اقتصادات ناشئة لكنه -يشير الملاحظون- لم يسلم من انعكاسات تراجع أسعار النفط في السوق الدولية• وفي سياق اقتصادي عالمي غير ملائم خفض صندوق النقد الدولي توقعاته الخاصة بالنمو بالنسبة للجزائر إلى 3٫1 بالمائة في 2013 في حين كان قانون المالية يراهن من جهته على نمو بنسبة 5 بالمائة• وتحت تأثير تراجع الطلب العالمي على الخام استقر متوسط سعر النفط الجزائري خلال ستة أشهر في حدود 108٫65 دولار للبرميل الواحد مقابل 113٫37 دولار للبرميل الواحد خلال نفس الفترة من السنة السابقة• واعتبر وزير المالية السيد كريم جودي أن هذا المستوى من الأسعار (كاف) لتمويل عجز الخزينة في 2013 والمقدر في قانون المالية بنسبة 18 بالمائة من الناتج المحلي الخام• وأشار الوزير إلى أن (الجزائر في حاجة لسعر برميل نفط يفوق بقليل 70 دولار لتغطية عجز الخزينة في 2013)•

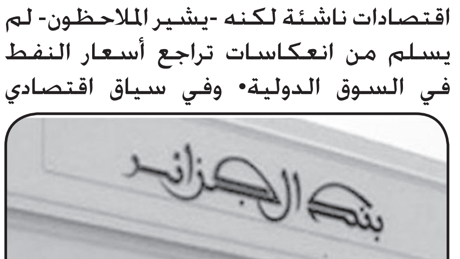

أخبار اليوم

رمز إنساني

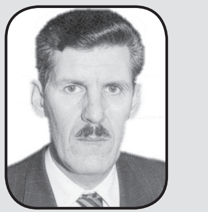

بقلم : محمد الهادي الحسني

إن الخبر الرئيس في هذه الأيام الذي هَيْمَن على غيره من الأخبار من مشرق الشمس إلى مغربها، وشغل أكثر الناس نساء ورجالاً، كباراً وأطفالاً، أحراراً وأنذالاً، هو موت نيلسون مانديلا، الذي لا أصفه لا بالزعيم و لا بالرئيس، إذ ما أكثر «الزعماء» و ما أكثر «الرؤساء» حين تعدهم في هذه الأيام، و لكنهم «زعماء» و»رؤساء» تَايْوَانْ، كما يقول شعبنا عن كل رديء.

وأما مانديلا فهو كما قال شاعرنا العربي في وصفه لأحد الرجال:

لقد كان رَجُلا رجْلُهُ في الثّرى
وهَامة هَامَته في الثّرَيّا

لقد نقش مانديلا اسمه بين رجال التاريخ الحقيقيين، الذين دخلوا بجهودهم إلى قلبه من أوسع أبوابه، و لم يكن مثل أولئك الذين أدخلهم غيرهم إلى هامش التاريخ، لا من أبوابه الصغرى و لكن من «مجاريه» القذرَة كالغش، والمكر، والتآمر... التي لا يقبل السير فيها إلا عديمو الذّمم، حقيرو الهمَمْ.

لم يكن مانديلا بدْعًا من المناضلين الذين دفعوا ثمناً باهظًا دفاعًا عن أوطانهم وذِيَادًا عن حياضهم، فالتاريخ مملوء بأسماء رجال جعلوا أجسادهم جسورا عبرت عليها شعوبهم من ظلام العبودية إلى شمس الحرية، فماتوا مقبلين غير مدبرين؛ ولكن مانديلا كان بدْعًا من هؤلاء المناضلين الذين خطت الأقدار في صحائفهم أن يصلوا إلى السلطة، فتحولوا من أبرار إلى فُجّار، ومن أخيار إلى أشرار، و من «ملائكة» إلى شياطين، و من ضحايا إلى طغاة.

إنّ كثيرًا من الذين ثاروا من أجل الحرية، و ناضلوا في سبيل الكرامة البشرية ما إن اقتعدوا مقاعد السلطة حتى انقلبوا خَلْقًا آخر، فاسْتَدْبَروا تلك القيم الغالية، وتنكروا لتلك المثل العالية، ولم يترددوا في التنكيل حتى بأقرب من كانوا إلى جانبهم في ساعة العسرة، حيث ألقوا بهم و بغيرهم في غياهب السجون، و أذاقوهم من العذاب ما اعتُبرَ مقارنة به عذابُ المستعمرين «لَعب أطفال».

وقد ذكر الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي في مذكراته (ج1) أنه خطرت في ذهنه فكرة الانتحار عندما كان في السجن، لا في سجن فرنسا، ولكن في سجن الجزائر، حتى يتخلص من ذلك العذاب الذي سلطه عليه إخوانه المناضلون الجزائريون، وهو عذاب لا قبل لبشر بتحمله.

لقد استطاع الرمز مانديلا أن يتغلب على شهوة الحكم، و أن ينتصر على أهواء السلطة، و على أطماع ذلك «الذباب البوليتيكي» من المحيطين به، المتزلفين إليه، نفاقا، حيث كانوا يودون و يعملون ليبقى مانديلا في الحكم عهدة ثانية أو أكثر ليحققوا مآرب خسيسة، و يحوزوا مكاسب رخيصة، و لكن مانديلا كان أكبر من شهواته، و أعظم من أطماعهم فما انتهت «عهدته الأولى» حتى عاد إلى صف شعبه لا يميز نفسه بشيء، و رجع و هو طاهر اليد، نظيف الذمة.. و تلك هي مأثرة مانديلا.. و تلك هي عظمته.. فتشبهوا - أيّها القومُ - بالرجال إن لم تكونوا مثلهم، و عند ذلك يسجلكم التاريخ الصادق لا المزيف في صحائفه.

فكرة قديمة

سعد الله و « نكبة ثقافة »

بقلم : الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

« نكبة ثقافة » عنوان لمقال كتبه الدكتور سعد الله في سبتمبر 1988 ، بعد عودته من بريطانيا ، مكسور الخاطر بسبب ما ضاع منه ، من زاد علمي تاريخي كبير ، وثائق وبطاقات وفصولا لأجزاء من كتابيه تاريخ الجزائر الثقافي ، والجزء الأول من الحركة الوطنية الجزائرية .

عاد سعد الله، بعدما سرق منه ما سرق، ليكتب ذلك المقال الذي لا يتجاوز الـ800 كلمة، ولكنه يحمل في طياته كلاما كثيرا، يمكن أن يكون بحجم كتاب أو كتب، ومرارة ما بعدها مرارة، وعندما قرأت هذا المقال في حينه، شعرت وكأنه كلاما مشفرا، موجها إلى جهات بعينها وإلى أشخاص معينين، ويحمل مضامين تتجاوز ظواهر الألفاظ، والمقصود بها أكثر أسفا، من ظاهرها المؤسف؛ لأن الواقعة التي تكلم عنها وقعت بعد مقالين كتبهما سعد الله خلال سنة 1988 -جانفي ويونيو-، يعدان بمثابة إطلاق النار على فرنسا وذيولها في الجزائر، وهما مقالي «الحاج ديكارت» و»حول صراحة المركز الثقافي».

كتب سعد الله مقاله بنَفَس الطالب للتعزية؛ لأنه فقد عزيزا، وهذا العزيز هو «محفوظات وكنانيش ووثائق عامة وخاصة جمعها من بلدان عديدة بحثا عن مادة لكتابه القيم تاريخ الجزائر الثقافي، واكثر من مائتي صفحة مسودة من الجزئين الثالث والرابع من الكتاب المذكور، وفصولا من الجزء الاول من كتاب الحركة الوطنية الجزائرية، إضافة إلى مذكرات ويوميات استغرق تحريرها ثلاث سنوات.

فقد كتب واصفا حقيبته بأنها، لا تبعث على الاهتمام بمحتوياتها، «محفظتي المتآكلة الأطراف التي أصبحت تنافسني في تقدم العمر وفي التآكل أيضا، فقد أصبحت محفظة قديمة كما أصبحت قديما وباتت شيخة كما بت شيخا». وفي حواره مع الشرطي ببريطانيا الذي حاول طمأنته بأن الذين سرقوا المحفظة لا يهتمون بمحتوياتها التي تتحدث عنها، وإنما سيأخذون ما بها من دولارات ويرمونها، قال سعد الله وإذا لم يكن اللصوص من المحترفين وكانوا من المخابرات المتسترين؟ فقال له الشرطي تتوقع ذلك؟ فرد عليه كل شيء جائز حتى «السابوناج».

كل هذه المعاني توحي بأن سعد الله لم يسلم بالصدفة في اختفاء حقيبته، وإنما من وراء ذلك فعل فاعل يهمه اختفاء ما بالحقيبة، وبكل اسف إلى اليوم رغم مرور ربع قرن عن الواقعة لا ندري حقيقة من وراء هذه الفعلة???. فلا رسميين تحركوا بطريقتهم، ولا نخبا مثقفة فعلت شيئا يوحي بالأسف على ضياع كنز كهذا..

ولكن الحمد أن سعد الله بقوته وجلده وإصراره، أعاد ما ضاغ منه أو جله على الأقل خلال ثلاث سنوات فقط أي عندما حصل على تفرغ ما بين 1992 وَ1995، فكتب كتابه تاريخ الجزائر الثقافي الذي كان يطمح في أن يصدر منه جزئين فقط إضافة للجزئين اللذين صدرا من قبل، فكان الكتاب في تسعة أجزاء، ثم بدعم من مركز الدراسات التاريخية صدر له الجزء العاشر، أي أن الكتاب الذي ضاغت مادته سنة 1988، عاد بأفضل مما كان يتوقع الكاتب نفسه.

والكلام عن إصرار سعد الله يشبه الكلام عن امور خيالية، فعندما اتصلت به عندما ضاعت منه حقيبته، لأواسيه أو أعزيه في مصابه، وكنت أظنه منهار العزيمة والقوى، ولكن الرجل بادرني بالسؤال، ألا أجد عندك نسخة من كتاب العدواني مطبوعة او مخطوطة؟ ثم سألته ألا يمكن مواصلة المشروع بعد الذي وقع، فقال لي «ياريت» يا سي ...... إن الذي ضاع جمعته في ربع قرن، ويصعب علي استرجاعه الآن.

التحدي الثاني الذي كان يواجه سعد الله في معركته، والنكبات الثقافية التي اصيبت بها الجزائر، سواء بما جرى لسعد الله او الذي يجري في مواقع أخرى، هو تاريخ الجزائر الثقافي ما بين الفتح الإسلامي والعهد التركي وقد حفيت قدناه بحثا عن داعم له لإنجاز هذا العمل الضخم، واهمية هذا العمل، ان تاريخ الجزائر الثقافي في هذه المرحلة موزع بين المغرب وتونس؛ لأن الجزائريين لم يهتموا بتاريخهم الثقافي، والذين اهتموا به أرادوه مفصولا عن موقعه الطبيعي العربي الإسلامي، فكان يتألم لعدم إنجاز هذا العمل.. وهذا العمل أيضا قيض الله له طريقا لإنجازه فأنجزه في أربعة أجزاء، فهنيئا له للأمة لهذا ال

لم اجد ما أعلق به على هذا الواقع؛ لأن وقائعه المضحكة المبكية، زالمفرحة المحزمة، أبلغ من صناعة الكلام كتابة والفاظا، فعزيمة سعد الله الذي لا يسع مخالفه إلا أن يحترمه ويعدره طوعا أو كرها؛ لأن يألم لواقع الجزائر كما يألم الناس لواقع أسرهم وأهليهم، عزيمة تقهر كل ما جادت به مكائد الاستعمار، وكوارث الطبيعة مهما كثرت، ومن ثم فهو من القلائل الذين لم تنل منهم النكبات، وإنما زادتهم قوات إلى قوات إلى قواهم.

عد يا ابن باديس فقد رجع إبليس...

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

من المألوف المعتاد أن يتعرض المسلمون في غير بلادهم إلى التضييق عليهم في ممارستهم لشعائرهم الدينية من صلاة أو صيام، أو يمنعون من بناء مؤسّساتهم الدينية من مساجد ومراكز ثقافية، ومن الطبيعي كذلك أن يسعى البعض إلى منعهم من رفع رموزهم الدينية التي تعبر عن انتمائهم الديني والحضاري كالمآذن والحجاب، كما حدث لهم في سويسرا وفرنسا وبريطانيا، بل ولا غرابة كذلك في تعرضهم للأذى في بلدانهم التي يشاركهم فيها من يدينون بغير دينهم كما هو عليه الحال في مصر ولبنان وسوريا والعراق، بسبب الاختلاف العقائدي والتوظيف السياسي له، لكن ذلك لا يعقل ولا يقبل أن يحدث في الجزائر، لأن الإسلام هو الدين الذي دان الشعب به اختيارا لا اضطرارا منذ ما ينيف عن أربعة عشر قرنا، فيتعرض معتنقوه إلى التضييق عليهم كأن يشترط على المرأة صورة بدون خمار لاستخراج بطاقة التعريف أو جواز السفر، أو يشترط على الرجل حلق لحيته لنفس الغرض، كما حدث في بعض الولايات الداخلية، بحجة أن ذلك مطلوب في الوثائق البيومترية ، في حين أننا نعلم أن بعض الدول العربية والإسلامية، أصدرت نفس الوثائق دون أن تخالف في ذلك أحكام الشريعة الإسلامية ولم يعترض عليها معترض كائنا من كان، ندرك أن مثل هذا التصرف هو تصرف فردي يقوم به بعض من لا يدين بالإسلام، إما لكفره وإلحاده، أو لأنه يدّين بدين آخر فهو يريد أن ينصر دينه ويمكّن له على حساب الإسلام.

وليس من المعقول والمقبول أيضا أن يحتج أفراده عن الحانات التي غزت أحياءهم تروج للخمور وتشجع على تعاطيها فأفسدت بناتهم وأبناءهم، فلا يستمع لهم ولا يلتفت إليهم.

ولا هو من المقبول والمعقول أن يدعو مسؤول حكومي الشباب لقبول القروض البنكية الربوية وهو يعلم علم اليقين أن ذلك مخالف للشريعة الإسلاميةّ وأحكامها.

والذي لا يقبل ولا يعقل البتة أن يتجرأ أحدهم على المطالبة بمنع الجزائريين من رفع الأذان في مساجدهم، أو إغلاق المسجد الذي رفع منه، لأنه قيل له أن والده كان في قسم الاستعجالات فرفع الأذان فانزعج لذلك وارتعب فوقع في غيبوبة، فما ذنب الإسلام والمسلمين إذا كان أبوه غير معتاد على الأذان، وما الذي يثبت أصلا أن الأذان هو الذي تسبب في غيبوبته ، ألا يحتمل أن هناك سبب أو أكثر من سبب آخر أوقعه في الغيبوبة؟

إن مثل هذه التصرفات تجعلنا نحس وكأن الإسلام عاد غريبا في هذه البلاد، مع أنه هو الذي كان من وراء تحريرها من براثن الاحتلال الفرنسي، ولولا الرجال الذين أعدهم وكونهم ليتصدوا للاحتلال ويقاوموه لما تحررت البلاد والعباد، ولما كان لذلكم الاحتلال البغيض نهاية ولما ارتفعت للحرية في هذي البلاد راية.

وهذا ما يجعلنا نصرخ بملء فينا عد يا ابن باديس فقد رجع إبليس ...

نداءات للتشجير وبناء السدود

بقلم : الأستاذ إبراهيم قمور

تهاطلت الأمطار، وتساقطت الثلوج بغزارة في هذا الفصل الشتائي، وسادت البرودة في الجو من حولنا، وهي عوامل تنطوي على نداءات صارخة للقيام بالتشجير وبناء السدود، ولا داعي للقناعة في هذا المجال.

وقد شرع جيشنا الشعبي الوطني في أعمال التشجير، ورفع بها شعار لكل شهيد شجرة، ثم وسع الشعار ليكون لكل جزائري شجرة، مما يمكن من غرس أربعين مليونا شجيرة خلال سنوات قليلة، وتحدث المعنيون أيضا بشأن بناء سدود جديدة لمنع هروب المياه، وهذه الأعمال جديرة بالإشادة، والتنويه، لأنها تدل على مدى الارتباط بشؤون المجتمع والوطن، وإنه لا يحق الاطمئنان إلى أن ما عندنا من أشجار وغابات وسدود كاف لتغطية المساحات الشاسعة في الأراضي الجرداء والعارية من الغطاء النباتي، كما لا يصح الاطمئنان إلى أن تلك المرافق قادرة على غلق أبواب الاحتياج، ومن جهة أخرى فلا ينبغي التوقف عند حدود الدروس الوعظية القائلة: الأشجار تمتص غاز الفحم وترسل الأكسجين الذي يصفي الهواء، وتمنع التربة من الانجراف والانزلاق، وزحف الكثبان الرملية وهجوم التصحر، إلى جانب إعطاء صورة جميلة يرافقها اخضرار منعش ونضارة مريحة. نتجاوز هذا الدرس العلمي الوعظي وما يحمله من معلومات تقدم عادة للتلاميذ في المدارس، ونتجاوز أيضا الدعاية الإعلامية التي تدعم هذه الأعمال ما دامت قائمة، ونغادرها بمجرد توقفها، نعم، نتجاوز هذين الموقفين إلى الاعتقاد القوي بأن الجزائر واسعة، وفيها غابات كثيفة وأشجار باسقة متنوعة، وفيها سدود لا يستهان بها، إلا أنها لا تمتد إلى مناطق عارية من النبات ومن الشجر، وذلك بسبب الجفاف الطارئ أحيانا، ولهذا فإنها تحتاج إلى حملات تشجيرية متواصلة من الجميع، ولعله من الخطأ ومن الغفلة كذلك إخضاع عمليات التشجير للدعاية الإعلامية، والصور التلفزية المكررة، وحماية بناء السدود في قمم الجبال حيث تتساقط الثلوج وتتهاطل الأمطار بغزارة.

ومن الملاحظ أن شجيرات يقع غرسها في هذا الفصل المناسب ثم تترك بين أيدي الموت أثناء الفصول الحارة، والتي يضفي عليها الجفاف المدمر، وما أكثر النداءات التي تطالبنا اليوم بالمزيد من التشجيٍر وبناء السدود! وما دام النجاح ميسوراً في هذه الأعمال، فمن التهاون الذي لا يقبل من أحد رؤية غرس شجيرات الآن، وتركها لتموت بعد فترة من الزمن، وفي هذا التصرف خداع للعاملين واعتداء على حرمة الجهد الذي ينفق في سبيل الإصلاح، ومهما تكن الأشجار كثيفة، والسدود كثيرة، فإنها -بحسب الفائدة- قليلة بالقياس إلى نوع الخدمات التي تنجر عنها، وهل من سبيل إلى انطفاء الرغبة في رؤية المناظر الجميلة الخلابة، وسماع صوت المياه المتدفقة في عز أيام الحرارة الشديدة وطغيان الجفاف؟ ألسنا نرى الاحتياج عنيفا إلى هذين الأمرين الوطنيين اللذين تدفع إليهما نداءات متجددة، وإنه لا يوجد مانع يعطل إنجاز أعمال التشجير وبناء السدود في الوقت الراهن، وذلك حتى لا تكون البيئة سببا في أمراضنا النفسية ومشكلاتنا الثقافية والاجتماعية، وكل الظواهر والمبادئ المستقيمة، تنادي بإنجاز واجب غرس الشجيرات بعد الدراسة المستفيضة لنوع التربة، ونوع الشجيرات التي تغرس فيها، مع تحديد الشروط التي تعين على النجاح في العملية، وذلك لأن الغرس العشوائي لا ترجى منه فائدة، بل فيه إضاعة للوقت والجهد، ومن المسلم به أن ديننا الإسلامي الحنيف يرغب في تنظيم البيئة وحمايتها، ويدعو إلى خدمة الأرض وتثميرها بأكبر قدر مستطاع، وما أعظم ما نطالع هذا الترغيب والنداء في آيات قرآنية وأحاديث نبوية، ومعلوم أن الأخلاق الحميدة تشيد بالأعمال الخيرية البناءة التي تنفق لفائدة فئات المجتمع، هذا المجتمع الذي لا يهضم حقوق العاملين -من أبنائه- إنه يفتخر بهم ويعلي من شأنهم في أحاديثه ومعاملاته، والمواطنة الصحيحة تنوه بالتشجير وإعلاء مكانة القائمين له، ولو كانوا من الأطفال الذين يرجى تدريبهم على تقدير البيئة، ومقاومة غزو الرمال وهجوم التصحر الذي لا يرحم النبات.

إن الأجيال الآتية من بعدنا سوف لا تهتم بما قضيناه في النوم، وما قلناه وتحدثنا فيه، وألقينا فيه الخطب العصماء، وعقدنا لأجله اللقاءات، وإنما سيذهب مباشرة إلى الحكم المباشر على ما عملناه، وما أنجزناه بالجهد، وما استفدنا منه، وما تركناه للاستفادة من بعدنا، والدليل على ذلك أننا لا نكاد نذكر ما قاله السابقون، لأنها مجرد أقوال ذهبت مع ريح الزمن الذي قيلت فيه، ومن الأكيد أن ظروفنا قد اختلفت عن ظروف أولئك السابقين لنا من وجوه عديدة، ولذلك فما أحٍسن أن يجد الذينٍ يأتون من بعدنا أشجاراً غرست، وسدوداً بنيت في تخطيط وترتيب وفهم وحماس فياض، وإخلاص وصدق.

الجزائر تنجب العلماء ولا تستفيد منهم !!

بقلم :
الأستاذعبد الباقي صلاي *

من المفارقات العجيبة في الجزائر، أن تسهر الدولة وتقوم على شؤون طالب العلم من الابتدائي إلى الجامعي، ثم ترعى من يرسل في بعثة علم إلى الدول الغربية على وجه التحديد، سواء ماديا أو معنويا على أمل أن يكون هذا الطالب رقما فاعلا في معادلة البناء والتشييد، وفي وضع قواعد الحياة العلمية المتشعبة بعد أن يعود متسلحا بسلاح العلم وأبجديات البحث في المخابر العلمية. إلا انه في النهاية يذهب كل ما صرفته الدولة على هذا الطالب سدى، فلا الطالب الذي ذهب باسم الدولة ليدرس الماجستير والدكتوراه عاد، ولا الأموال التي صرفت من أجل أن يتعلم هذا الطالب قد استردت؟.

وتستمر الدورة وتتكرر المأساة،وتستنزف القدرات سواء الخاصة بالدولة وميزانيتها، أو الخاصة بمسار التعليم في الجزائر ككل، والذي أضحى مع ظاهرة هروب الطلبة نحو الخارج، ورفضهم العودة مرة أخرى للعمل في الجزائر، والمشاركة في تقديم ما تم الحصول عليه في الجامعات الغربية، وتفعيل الحياة العلمية،كعلماء، أضحى مسارا لا يحمل من مواصفات العلم سوى الروتين الذي يعيشه الطلبة في الجامعات كل يوم،من تحصيل علم ضئيل، وإجراء امتحانات دورية لا تتوافق والمعايير العالمية للعلم الصحيح الذي يفتح الأفق، ويطور الحياة،ويمهد الطريق نحو الحضارة والصناعة والتقدم والرقي المطلوب.

حقيقة، الأمور خطيرة وتنذر بخراب كبير إذا لم تتدارك الدولة الأمر في أسرع وقت ممكن، وتتعرف على موطن الداء الذي جعل هذه الجموع من العلماء يفضلون البقاء في الدول الغربية، ويرفضون البتة العودة إلى الجزائر. مع العلم أن الواجب على هذه الجموع من الطلبة والعلماء،يتطلب أن يعودوا إلى مواقع العلم كيفما كانت النتيجة، وأن يعملوا على تغيير الواقع بعلمهم، وبرقيهم الحضاري، وبأسلوبهم الثقافي. ولا ينتظروا أن يتغير الحال ليعودوا للبلد الذي وثق فيهم وأرسلهم في بعثة على أمل التحصيل العلمي والعودة مرة أخرى للجزائر.

وعلى علمنا بالأسباب الحقيقية التي جعلت هذه الحشود من العلماء والدكاترة على مدار أكثر من ثلاثة عقود، ينفرون من العودة للجزائر،على الرغم من أنهم - أي هؤلاء العلماء والدكاترة- يأتون لقضاء عطلهم السنوية بالجزائر لا سيما الذين استفادوا من الإعفاء من الخدمة الوطنية. وتتمثل هذه الأسباب في جوهرها كلية في غياب الاحترافية، وغياب الدافع المادي وأيضا الدافع الذي يتمحور بالأساس في وجود الظروف المناسبة للبحث العلمي، والوسائل الخاصة من أجل تحقيق المكاسب العلمية على غرار ما هو موجود في الدول التي نهل من معينها هؤلاء العلماء العلم والمعرفة، بعبارة جامعة لا توجد محفزات قوية للعودة إن من الجانب المادي أو الجانب المعنوي.

فكثيرون يبررون رفضهم الرجوع للجزائر، من باب أنهم يبحثون عن الظرف الجيد لتوظيف إمكاناتهم العلمية، ولا شيء غير الإمكانات التي تجعلهم في وضع علمي يليق بمكانتهم العلمية. وهذا الظرف الجيد غير موجود للأسف في الجزائر، بل ما يجدونه بعد رجوعهم- وهم يعرفون ويدركون جيدا الساحة العلمية لأنهم تعلموا في الجامعات الجزائرية ويحسنون قراءة الواقع العلمي في الجامعات الجزائرية- هو وظيفة أستاذ وروتين يومي شبيه بالروتين اليومي الذي كان قبل أن يرحل هؤلاء العلماء والدكاترة نحو الجامعات الأوربية.

فالدكتور أو العالم الذي يفكر في الرجوع إلى الجزائر، والعمل في جامعاتها، سيكون مضطرا اضطرارا قسريا، أن يعمل مقارنة بين ما كان عليه من محيط علم، وأجواء بحث وعلوم، وبين ما سوف يجده داخل الجامعة الجزائرية التي وإن شجعت العلم والبحوث إلا أنها لا ترقى إلى المستوى الذي عليها الجامعات الغربية. خصوصا في الجانب المتعلق بالعلوم التجريبية التي تعتمد أكثر على المخابر، والأدوات المخبرية، وتعتمد على الوسائل العلمية التطبيقية أكثر منها الوسائل النظرية.

هناك صراحة فئة عادت أو هكذا يبدو من خلال المسح العام، وهي الفئة من الدكاترة الذين ذهبوا سواء للغرب أو المشرق، وبخاصة أصحاب التخصص في العلوم الإنسانية. فهذه الفئة أغلبها عادت، وأغلب الدكاترة أو الذين أنهوا دراستهم التحقوا بالجامعات الجزائرية. وسبب عودتهم أن أغلبهم لا يحتاجون إلى مخابر علمية، مثل المخابر العلمية التي يطالب بها المختصون في العلوم التجريبية، والتي تحتاج لمستوى عال وتحتاج لوقت كبير كي تتأسس هذه المخابر على النمط العلمي الغربي.

على الرغم من أن هناك صعوبات حقيقية تواجه الظروف الحياتية لهؤلاء العلماء في الجزائر، إلا أن الحجة واهية لعدم رجوعهم للجزائر، ويعتبر بقاءهم في الخارج خيانة كبرى للوطن وللشعب، لأن أغلبهم درسوا من خزينة الدولة التي هي خزينة الشعب. ولا توجد صراحة دولة تتعاطف مع دكاترتها كالدولة الجزائرية التي لا تهتم برجوعهم، والقصد هنا ما تعلق بمحاسبتهم على كل سنتيم صرفته عليهم وهم ينهلون العلم في ديار الغرب. فكان الأحرى بهؤلاء أن يتفهموا وضع الدولة والشعب الذي يحتاج لبوصلة هؤلاء العلماء، وإلا فهم مضطرين لإرجاع ما صرف عليهم من خزينة الدولة أضعاف مضاعفة.

هناك ثقافة سلبية سرت في أوصال الكثيرين من الناهلين للعلم والذين أغلبهم استفادوا من الخزينة العمومية دون أن يقدموا شيئا للوطن، وهي التحجج بعد الرجوع للوطن أن النظام لا يشجع الطاقات، مع العلم أن النظام نفسه الذي يتحدثون عنه هؤلاء هو الذي أرسلهم في بعثات علمية. فلماذا ذهبتم إذن باسم هذا النظام ولماذا قبلتم عطاءاته؟.أم أن عطاء النظام حلال والعمل معه بعد ذلك حرام. إنها المفارقة العجيبة التي يجب أن نصل إلى فك طلاسمها مستقبلا وإلا فالخراب اليباب!!.

***إعلامي ومخرج أفلام وثائقية**

مشروع الفلسفة المُقارنة عند عمار الطالبي
الأركان والمكاسب - 01

بقلم د. عبد الرزاق بلعقروز

مُفتَتح:

يندرج الكلام عن الفكر الفلسفي في الجزائر والعالم العربي بعامة، في إطار الانتاج المعرفي المتداول بعامة وقيمته التّشخيصية والتأويلية بخاصة، إذا ما أجرينا المقارنة بينه وبين أنشطة الفكر الفلسفي وإنتاجاته في دوائر الفكر الفلسفي الغربي، فالدّرس الفلسفي في الجزائر يشهد استفاقة فلسفية مبتدأة، تنخرط في إشكاليات الفكر الرّاهن وتتعاطى اشتغال الفكر ترجمة وكتابة، والإرادة في صناعة قول معرفي مخصوص، غير أن هذه الاستفاقة الفلسفية التي تتبدّى لنا ليست في مستوى القول الفلسفي المحكَّم في عبارته وبراهينه، فضلا عن انزياحها نحو أسئلة لا تستجيب لحاجات المجتمعات العربية ولا لتحدياته الثقافية، بمعنى أنها لا تستوفي شرائط السؤال الفلسفي وما يختص به من ضوابط تدليلية وتوجيهية: كطرح أسئلة مسؤولة وتوضيح أسئلتها بتدقيقها وضبطها، من أجل أن يبقى إمكان الاعتراض للغير مفتوحا، لأن السؤال المفتوح يبقي المجال مفتوحا للتعدد والاختلاف، بالإضافة إلى أن اسئلتها لا تقتصر مادعت إليه الضرورة وقادت إليه الحاجة فضلا عن استحضار حال المتلقي وقدراته الإدراكية. مادام الإدراك يتفاوت بتفاوت مراتب الفهم عند الناس[2].

وعدم توافر إتقان ثقافة السؤال الفلسفي هذه مآلها عدم القدرة على تغيير أوضاع معيّنة والانسياق خلف انهمامات تعايشها ثقافات أخرى؛ لأن أنماط الأزمات وعناصرها وحجمها هي التي تصوغ طبيعة الحلول الفكرية التي يفكر فيها العقل، ويبني مفاهيمه من أجل ترسيم انفراجها واستبصار مخارجها. أما وأننا نستشكل أزمات لم تنبت لدينا و نصوغ أسئلة ليست مسؤولة؛ فإن الفكر ينقطع عن الحياة ويصير فكرا ليس عمليا ولاسياقيا ولا إنجازيا، وتستحيل قوانا العقلية مغتربة عن منابع حياتنا وقوانا النّفسية شاعرة بالاضطراب وفقدان الفاعلية والاطرادية والأصالة و الخصوصية؟.

ومن الأسئلة التّداولية اليوم في أنماط تفكيرنا المؤسّسة على الحاجة والبحث عن مسالك تأويلية جديدة، ضرورة تطوير مفهوم مستحدث هو مفهوم «الفلسفة المقارنة»، من أجل التصدّي لهيمنة الفلسفة الكونية، وهو ليس مجرد مفهوم فلسفي يتم رصفه مع مفاهيم أخرى، إنما هو أحد أهم فروع الفلسفة اليوم، لا بل إنه مشروع فلسفي بعينه أخذ يخترق ميادين التعددية الثقافية بخاصة في المشهد الكوني اليوم الذي يتكلّم لغة التعارف والتواصل، والأطرف أن هذه الرؤية بدأت تشق طريقها وتنسج مفاهيمها وتؤسس أركانها من الجزائر، مع واحد من الذين أسهموا في تزويد المكتبة الفلسفية بالمشاريع البحثية والتحقيقات العلمية؛ عنينا هنا الأستاذ الدكتور عمار الطالبي(-1934)؟ الجزائري المولد والإقامة اليوم، وعمار الطالبي أدرك في مسيرته المعرفية مدى نسبية المعرفة الفلسفية الغربية، وفي المقابل الحق في الاختلاف الفلسفي والتثاقف الحضاري، وبالتالي حقِيقُ علينا التعريف برؤيته في الفلسفة المُقارنة ورصد أركانها المؤسّسة ونتائجها على صعيد الرؤية الفلسفية الراهنة.

أولا الفلسفة المُقارنة: المعنى والمُسوّغات.

هل بات مجديا اليوم تكْرار تلك الأسطوانه المشروخة التي مَلَلنا من سماعها؛ أي تلك التقريرات التي تنفي عن شعوب الشرق مواصفات الفكرالفلسفي ؟ التي يستجمها فرانكفورت قائلا « إذا بحثنا عن «الفكر التأمّلي»، في سجلات الأقدمين، اضطررنا إلى الاعتراف بأن ليس في مدواتنا إلا النزر اليسير ما يستحق أن يدعى «فكرا»، بمعنى الكلمة الدقيقة. قليلية هي العبارات التي تنم عن التعليل المنظم المتماسك وعن قوة الإدراك الذي نقرنه بالتفكير. فالفكر في الشرق الأدنى القديم يبدو ملفوفا بالخيال، ونعتبره نحن مشوبا بالوهم والخرافة»[3].وهذه الأفكار الرّاسخة في الوعي الفلسفي تاريخا وراهنا قد فقدت الكثير من بريقها الأدبي ووتشقّقت جُدْرَانُها بخاصة مع تراجع المركزية الغربية وإفساح المسكن للتعددية والنسبية الثقافية، بخاصة مع الفلسفات التفكيكية مابعد الحداثوية ونظريات النقد الأدبي ونظريات النقد مابعد الاستعماري التي تأثّرت بالفكر الشرقي واستلهمت الكثير من أفكاره ومفاهيمه بعد أن أدخلها في الإغتراب الفكر المركزي الغربي الشاعر بتميّزه عن الآخرين؟ «ومت كُتَل اقتصادية جديدة صارت تتحدى التفوق الاقتصادي والتكنولوجي الغربي دون أن تستند إلى كل المفاهيم الثقافية والمؤسسات الاجتماعية والسياسية التي تحكم كثيرا من أسسها. وفسحت الثنائية الكلاسيكية «الشرق، الغرب» وصارت أسطورة استشراقية، وكان لعولمة الثقافة تأثير في صياغة أشكال فكرية جديدة ليست وجوبا سليلية المركزية أوروبية لأنها قد شكّلت من هويات متعددة متشابكة لا تستند إلى الثنائية المائعة سليلة المركزية الأوروبية «الغرب والبقية»4 .

هذا في مستوى الفاعليات الإقتصادية التي أفرزت أقطابا اقتصادية أخرى، أضحت معها الإنتاجية الإقتصادية الغربية فاقدة لتميّزها الكلي وهيمنتها الرمزية، وفي المستوى الفلسفي المنهجي فإن ثمَّة إحْراجُ لنموذج العقلانية التي صاغتها ذهنية القرن الثامن عشر وتراجعُ للأسس المنهجية التي قامت عليها كاليقين في المنهج التجريبي وإيقاع الإنفصال بين القيمة والواقع مثلا؛ و «تنامي الوعي بأن منظومة الحداثة والتنوير الفكرية التي قامت على مركزية الانسان وإخضاع الكون لعقله وتنحية القيم لصالح القوة والسلطة وإخضاع الطبيعة قد أدت على مشكلات التسلح النووي المُدمّر، والعبث بالطبيعة الانسانية من خلال الهندسة الوراثية وتدمير البيئة، وإدراك أن العلم وحده دون منظومة قيم حاكمة لمساره قد يدمر الإنسان ذاته، وتنامي الجدل داخل العلوم الطبيعية والطبية بشأن الحدود الأخلاقية الواجب الالتزام بها»[5].

ولَوَجَاهَةِ هذه الاعتبارات وغيرها سعى أ.د عمار الطّالبي إلى بلورة أطروحة الفلسفة المقارنة، مشيرا إلى مرحلتها الجنينية وأهميتها بخاصة في عصر مَلْمَحُهُ الجوهري هو التقارب بين الأمم. يقول ع. الطّالبي «وليس هذا الفرع مجرد مقارنة بين فلسفات الحضارات المختلفة، ولكنه أيضا نوع من الفلسفة في حد ذاتها ويُتاح لها نضجها في مقارنتها بين الملامح العامة لحضارات العالم الكبرى، فيما تتشابه، وفيما تختلف لفهمها أكثر، ولمعرفة مختلف المشكلات وحلولها، كأن هذا اللّون من الفلسفة هو أعلى مجال للفلسفة باعتبارها فلسفة شاملة»[6].

وبالفعل؛ فإن ثمة تعددية في الثقافات أخرجتها إلى الوجود الوسائل التقنية وشبكات التواصل، بعد أن كانت مدفونة في إطاراتها الجغرافية وخُصُوصياتها الثقافية، بخاصة وأن عصرنا هو عصر المكان المفتوح وزمن إلغاء الزمان التقليدي، فالإلتقاء الثقافي مبناه التعارف والتثاقف لا التناكر والهيمنة، ولما كانت الفلسفة فاعلية ثقافية مهمة، فإنها لا تخرج عن هذا الإطار التعارفي التثاقفي، بخاصة وأنها نشاط معرفي وأخلاقي يستجمع الخصوصية والكونية ويروم وحدة الحقيقة في بحثه.

---

2 - أنظر، حسان الباهي، جدل العقل و الأخلاق في العلم، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق،ط1، 2009،ص 24-23

? من الإشكاليات التي تنخر بنى التفكير وماهي بالمشكلات الفعلية وذات الأولوية لدينا بخاصة في الجزائر، نقد العقل الميتافيزيقي، الدخول إلى مابعد الحداثة، هيمنة التقنية على الانسان... في حين أن الأجدى بالفكر الفلسفي لدينا بخاصة في الجزائر التفكير في تفعيل القيم الأخلاقية اجتماعيا ونقد الفكر الذي يَدَّعي الكونية وإعادة الاعتبار للهوية المتوازنة وترسيخ ثقافة المقاومة والقيم الوطنية وتغيير مفاهيم الناس عن الأشياء والتشريع لكيفية إدارة العلاقات الإنسانية إدارة تواصلية تُتقن شرائط التهذيب والتبليغ.

أنظر المُلحق الخاص بالسيرة الذاتية والعلمية للأستاذ الدكتور عمار الطالبي في نهاية المقال.

-3 فرانكفورت، ماقبل الفلسفة «الانسان في مغامرته الفكرية الأولى»، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، فرع بغداد القاهرة، منشورات مكتبة الحياة، ص 13.

من الأمثلة الوجيهة على هذه الحقيقة، مغادرة الفيلسوف الألماني المتشائم «أرثر شوبنهاور» (Arthur Schopenhauer 1788-1860) للنموذج العقلاني الغربي، وإرساء تفكيره في الفكر الشرقي بخاصة الهندي منه، وهو برأينا المنعرج الأخطر في التاريخ الثقافي الغربي، لأنه نقد جذري للعقل أداة ومُنتجا معرفيا (ضمانة المعنى التي بقيت بعد نقد المرجعية الدينية)، ورُكون إلى الى المُنطلق الإرادي، وهذا كان نواة التفكير المركزية لدى «فريديرك نيتشه» 1900-1844) Nietzsche). الذي انفرط تفكيره إلى تشعّبات فلسفية شكّلت ما صار يُسمى اليوم «حقبة مابعد الحداثة». وأضحت معه «إرادة القوة أداة للنقد والتقييم، أين يجرى نقد العقل بكتابة ضده أي الجنون أو تفكيك استعاراته الميّتة.

-4 المبارك المنصوري، الدراسات الدينية المعاصرة-من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية- تونس، الدار المتوسطية للنشرط1 2010، ص 2

عبد الوهاب المسيري، نحو حداثة إنسانية جديدة، الدوحة: الجزيرة نت ط1، 2009 ص 228.5

عمار الطالبي، مدخل إلى عالم الفلسفة، الجزائر: دار قصبة، ط1 2006 ص119.6

يتبع

أستاذ فلسفة القيم، جامعة سطيف

مجالس الاقتداء

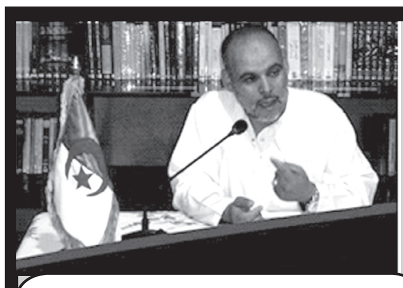

أولو اللسان الفصيح

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

لا يستقيم الاجتماع إلا إذا تحقق التواصل بين الأفراد، وبغيره يكون الفرد في عزلة قاتلة لا يستفيد من غيره ولا يستفيد غيره منه. ومن انقطع نفعه انقطعت الحاجة إلى وجوده.

ومن عجيب أمر الكائنات كلّها أنها جميعا لها مظاهر تواصلها. وللإنسان ما يعليه عليها: له إن شاء الرمز وله إن شاء الإشارة وله اللسان مزيّته الكبرى. فما شأن اللسان في الصفات الواجبة للأنبياء؟ وكيف هي لمن أراد الاقتداء؟

بدء الاعتبار من معاني القرآن - في هذا المحلّ- يكون بتنزيل اللسان موضع التكريم الالهي للإنسانية إذ لولاه لكانت من العجماوات والبكماوات. والله جعل للإنسانية فضلا على غيرها ليستقيم معنى استخلافها في الأرض، فأجرى لها القدرة على التواضع على المدلولات لدلائلها والمسميات لأسمائها.

كانت بداية الخلق في شهود ملائكي نوراني: {قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ} البقرة 33.

وتبيّن من سياق الخطاب أنّ الملائكة حين شهدت قدرة آدم عليه السلام أقرّت له بالفضل فاستجابة لأمر السجود طائعة.

ثمّ إذ تكاثر بنو آدم وتفرّقوا في الأرض صار اختلاف ألسنتهم آية عظيمة لا تعدلها إلاّ آية خلق السموات والأرض: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ} الروم 22. واستنبط صاحب التحرير أنّ هذا الاختلاف دالّ على أنّ: «ما كوّنه الله في غريزة البشر من اختلاف التفكير وتنويع التصرف في وضع اللغات، وتبدل كيفياتها باللهجات والتخفيف والحذف والزيادة بحيث تتغير الأصول المتحدة إلى لغات كثيرة».

وقد علّمنا القرآن الكريم أنّ من مقاصد الأنبياء أن يخاطبوا أقوامهم بألسنتهم التي بها يتفاهمون {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} إبراهيم 4.

ومحلّ الاعتبار أنّ وظيفة التبيين لا يؤتاها إلاّ من امتلك لسان القوم الذين يخاطبهم.

ومن أروع المواضع القرآنية التي تجعل اللسان من الصفات الواجبة مشهد موسى عليه السلام وقد علم من نفسه نقصان بيان اللسان فسأل الله {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ} القصص 34.

لقد علم أنّ المعجزات المؤيدة لرسالته كالعصا واليد البيضاء تحتاج إلى لسان فصيح، ثمّ إذ علم الفصاحة في أخيه فقد سأل أن يكون وزيرا له، ولكنّ الله أعطاه فوق ما تمنى فبعث أخاه معه نبيا.

والعبرة المستفادة أنّ أهل الاقتداء لا بدّ أن يحرصوا على تفتيق ألسنتهم بالبيان الفصيح والكلام البليغ ، فإنّ الانسانية تحتاج إلى من يخاطبها ويفهمها أكثر من حاجتها إلى من يعجزها ويتحدّاها، وهذا سرّ عظيم في أنّ إعجاز القرآن الكريم كان بلسان عربي مبين، وفي بيان عبقرية المصلحين الذين جعلوا البيان وسيلتهم التي بها يدعون.

رسالة من المدينة المنورة

التنمية البشرية في الجزائر 2

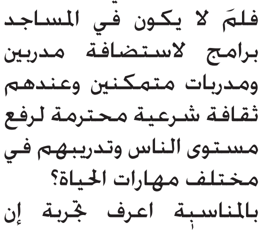

بقلم: د. يحي بكلي

التنمية البشرية في الجزائر في المساجد

في المقال السابق كتبت لكم عن التنمية البشرية في المدارس والآن أكتب عنها في المساجد..بمناسبة تنظيم جامع أحمد بن حنبل لدورة تدريبية (للنساء فقط) في مهارات صناعة الإنسان.. ماذا لو تم إقناع الأئمة عندنا بالجزائر بتوظيف القاعات التي في المساجد لتنمية مهارات التواصل والتفكير والحياة عند الرجال والنساء واستغلال التنمية البشرية فيما يخدم الأمّة عوض الاستخفاف بها وتحريمها بغير دليل علمي شرعي ..طبعا لا أعمّم الحكم لأنني أعرف أئمة مدربين ما شاء الله وبعضهم يتواضع ويتعلم تقنيات تنفعه في عمله الدعوي...

نعم ينبغي الاعتراف بأن هناك موضوعات خاصة في مجال الطاقة فيها كثير من الشبه ...لا ينبغي أن ينكر أحد هذا...ضف إلى ذلك حين يتم تدريب رجال ونساء في نفس المكان...نعم من حق الناس أن يطالبوا بأدلة مقنعة ومطمئنة .. والكارثة حين يقدمها أناس غير متمكنين فممكن يسقطون في المحاذير الشرعية ..لكن الطاقة ليست كل شيء في التنمية البشرية... 90 بالمائة من موضوعاتها محايدة لا علاقة لها بأصول المعتقدات مثل السعادة الزوجية والتخطيط للحياة..التواصل مع الأولاد والتفاوض والإقناع وغيرها من الموضوعات العملية المهمة.

يعني نريد من المساجد أن تكون سباقة لتكوين الناس في مهارات أساسية في الحياة... مثل التفكير العملي.. ضبط النفس..الإنصات... الإبداع...ترتيب الحياة....

ولكن ليس كلّ الجزائريين عندهم قدرة مالية للمشاركة في الدورات... فلمَ لا يكون في المساجد برامج لاستضافة مدربين ومدربات متمكنين وعندهم ثقافة شرعية محترمة لرفع مستوى الناس وتدريبهم في مختلف مهارات الحياة؟

بالمناسبة اعرف تجربة إن شاء الله ناجحة في إحدى مساجد تيزي وزو ولكنها تبقى معزولة وبحاجة إلى متابعة للاستفادة منها والنظر في إمكانية تعميمها على بقية المساجد في الجزائر...نريد لمساجدنا أن تكون منارات للناس لتنوير حياتهم الدنيوية والأخروية على حد سواء.. نريد لمساجدنا أن تكون هي الرائدة في تنوير المجتمع.. هي منبع الحضارة كما كان ينادي بذلك الأستاذ الجزائري الكبير مالك بن نبي رحمة الله عليه..فهل من ملتقط للفكرة؟

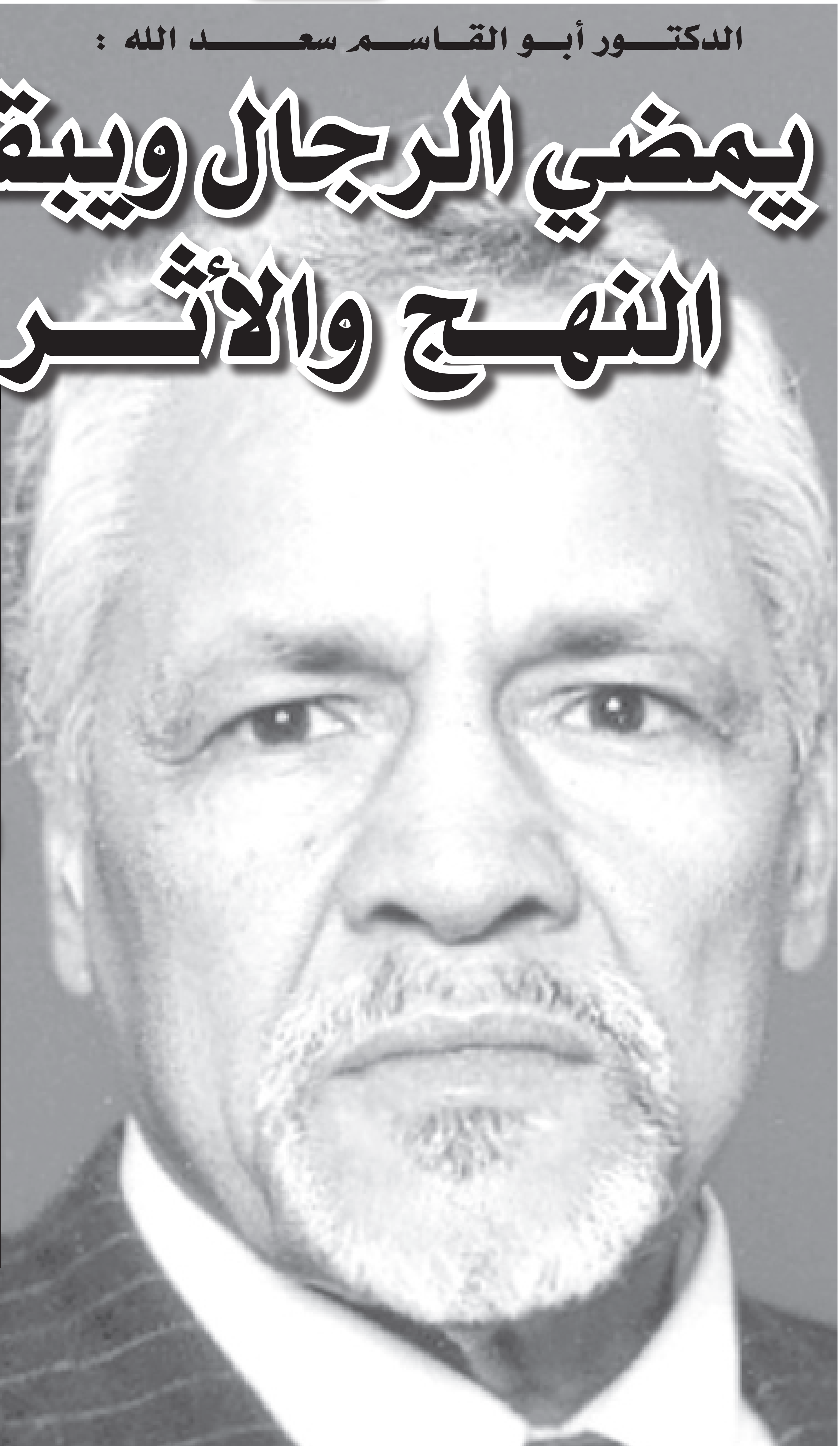

الدكتور أبو القاسم سعد الله :

يمضي الرجال ويبقى النهج والأثر

إقرأ في هذا الملف

تأبينية الدكتور عبد الرزاق قسوم 10

الدكتور أبو القاسم سعد الله يوارى الثرى في مسقط رأسه «قمار»
أ. عبد الله عثامنية 10

كلمة عرفان وتقدير عن فقيد الجزائر الدكتور أبي القاسم سعد الله
أ.د. ناصر الدين سعيدوني 11

جهود المؤرخ سعد الله في التعريف بعلماء الجزائر
أ.د مسعود فلوسي 12

قصتي مع كتاب «مسار قلم»
أ. رضا رحموني 13

القضايا الأدبية في كتابات أبي القاسم سعد الله
د.وليد بوعديلة 13

هموم ومساهمات ثقافية في مسار الدكتور أبي القاسم سعد الله
أ. بشير بلاح 14

صديقي الأستاذ أبو القاسم سعد الله
أ.محمد بن عقيلة 15

ذكريات عن أستاذي العطوف أبي القاسم سعد الله
أ.د مولود عويمر* 16

تأبينية

بقلم: رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الدكتور عبد الرزاق قسوم

بسم الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، الذي خلق الموت والحياة، ليبلوكم أيّكم أحسن عملا.

والصلاة والسلام على أسعد خلق الله أبي القاسم بن عبد الله، الذي علمنا أنّ الموت آية من آيات الله.

أيّها الإخوة المحزونون!

يا أيّها المفجوعون بفقدان أبي القاسم سعد الله! نحن وإيّاكم جميعًا، أمام جلال الموت وعظمة الميّت، نستلهم منهما مغزى الموقف، وحزن المشهد.

نحن أمام جثمان جبل من المعرفة وَزْنُه –في ميزان الأعمال- هو في ثقله بوزن الوطن، ووجهه المشع، لا يمكن قياس إشعاعه إلا بضوء الشمس.

إنّ ثقل الوطن، وضوء الشمس، هما الدعامتان الأساسيتان في تحديد شخصية فقيدنا، أبي القاسم سعد الله...

لقد فتح عينيه وأطلق لسانه على أديم هذا الوطن، وها هو يغمض عينيه، على فضاء هذا الوطن، ويتوقف لسانه وهو يلهج بحب الوطن.

إنّ الكلام عن سعد الله مهمّة صعبة، ذلك أنّ ما يريك الكاتب أو الخطيب نوعان من الناس:

أحدهما صاحب الشخصية القاحلة، الجدباء التي لا تجد فيها ما تقوله عنها. وثانيهما ذو الشخصية الخصيبة المتعددة من حيث جوانب العظمة، إلى الحد الذي لا تستطيع أن توجز فيها، ما يجب أن يقال في حقها.

وإنّ أخانا الفقيد أبا القاسم سعد الله، هو من النوع الثاني، الذي تلتقي به، في كلّ جانب من جوانب النبوغ والعظمة.

فهو عالم الدين الذي نهل من كُتّاب وادي سوف ما أهلّه لحفظ القرآن، ومن علم الزيتونة ما جعله يتضلع في الفقه والأصول، ومن كلية دار العلوم، ما عمق مداركه العلمية بمختلف اختصاصاتها، ومن الجامعة الأمريكية ما جعله يتفتّح على الثقافات.

فمكان الأديب الذي استلهم أدبه من المصلحين الأدباء، كالإبراهيمي، ومحمد العيد، وأحمد سحنون، استلهم منهم حلاوة الكلمة الموزونة، والمقفاة، النابضة بمعاناة المجتمع، والملتزمة بقضايا الوطن، والأمّة.

فهو الذي كان يغمس قلمه في معاناة شعبه، ونبض قلبه ليقول لنا:

قلت للأرض التي فيها رفاة أبويا
لِم نحن قد خلقنا، هكذا طينًا دنيا
نألف العيش، ونمضي كلنا شعبًا غبيًا؟
قالت الأرض كلامًا، لم يكن إلا دوّيا
دفن الذلّ أناسا قبلكم، بين يدَيَا

لقد اجتمع لأبي القاسم سعد الله، ما لم يجتمع لغيره من مقوّمات المثقف الملتزم بقضايا وطنه، وأمته، ومما أهله لذلك: ذكاء حاد: صنعته هذه البيئة المعطاءة السخيّة، وحكمة بالغة: نسجتها ثقافة وأصالة هذه المنطقة، وشَغف بالبحث العلمي شحذته المكتبات العلمية العالمية، إلى جانب موهبة إنسانية متميّزة صقلتها أسرته العائلية الصالحة المصلحة، فكان هذا الفقيد أبو القاسم سعد الله، الثابت على الثوابت والذائد عنها على الدوام، المستقيم على الاستقامة، والقائم على القيم، وما ظنكم بمعادلة هذه أضلاعها، وثقافة هذه دعائمها؟.

ذلك هو أبو القاسم سعد الله، العفيف اليد، واللسان، الذي زهد في كلّ ما لدى الناس، وطمع في ما عند الله، وما عند الله خير وأبقى، وهو زاده الذي يتكفن به اليوم، ويستضيء به غدًا.

لقد تكوّنت على عينيه طبقات متميّزة من الجامعيين وطلاب البحث العلمي، الذين أفاض عليهم من علمه، ومنهجه، ما مكنهم من أن يصبحوا –اليوم- كواكب مضيئة في سماء الجامعة، وفي منتديات الحياة الثقافية...

فمن لهؤلاء الأيتام، بعدك، يا سعد الله! ومن للمجامع العلمية واللغوية، بعدك، يا أبا القاسم!.

إنّنا لا نعزي فيك ابنك أحمد فقط أو أمّ أحمد أو أعمام أحمد، وإنّما نعزي فيك، أيضا شعبك: الذي هو اليوم أحوج ما يكون إليك، وإلى أمثالك الصامدين، الذائدين عن حياض الوطن، وقيّمه وثوابته.

فعزاءُ إخوتك وطلابك فيك يا أبا القاسم هو هذا الكنز العلمي الذي قضيت في إعداده وإبداعه سوادك وبياضك. وعزاءُ وطنك وشعبك فيك، إنك رسمت للجميع منهج التدقيق والتحقيق للوقائع، أنت الذي لقنتهم بأخلاقك وسلوكك الزهد، والتعفف عن لذائذ المناصب وتقديس النواصب، مفضلا بدل ذلك مهنة المتاعب.

فوداعًا يا أخانا الغالي أبا القاسم...

ووداعًا يا حبيبنا العزيز سعد الله، نم هانئًا، في مدينتك الطيبة، مدينة العلماء التي أنجبت الأمين العمودي، ومحمد الطاهر التليلي، والحفناوي هالي، وعبد القادر الياجوري، وحمزة بوكوشة، وغيرهم من الصديقين والشهداء، والصالحين، قل لهم جميعًا إننا لا زلنا على عهد الوفاء ثابتون، وإنّنا على قيم ومبادئ العلماء صامدون.

إنّ العين لتدمع، وإنّ القلب ليخشع، وإنّا على فراقك يا أبا القاسم لمحزونون، وسلام عليك يا أبا القاسم يوم ولدت، ويوم تموت، ويوم تبعث حيا.

{إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْـهِ رَاجِعونَ}

الدكتور أبو القاسم سعد الله يوارى الثرى في مسقط رأسه «قمار»

ما كنت أدري، ولا كنت أتوقع، أن المقادير كانت تخبئ لي أن أشهد رحيل كثير من أصدقائي الأعزاء، عن هذه الدنيا، من أمثال محمد الصالح باوية وبولعيد دودو وعمر البرناوي وعبد الله ركيبي ومحمد فارح، وهم ممن أتذكرهم الآن؛ وآخرهم أبو القاسم سعد الله، رحمهم الله جميعا برحمته الواسعة.

أ. عبد الله عثامنية*

كنت على موعد مع أحمد، ابن المرحوم، لزيارة والده يوم السبت 14 نوفمبر 13 بعد أن نقل من مصلحة العناية المركزة، بمستشفى عين النعجة، إلى قسم الأمراض الداخلية بنفس المستشفى، ولكن أحمد عاجلني بمكالمة هاتفية ليخبرني أن والده قد توفي، فأحسست بنوع من توقف التفكير والشلل في الإحساس. وعندما وصلت المستشفى وجدت أنه نقل إلى المصلحة بالتغسيل والتكفين، وفي المساء حملته السيارة الخاصة بالمستشفى إلى المنزل، حيث كان ينتظره جمع كبير من طلبته وزملائه وأصدقائه ورؤساء الجامعات، وغيرهم كثير، ممن بلغهم خبر الوفاة، وفي نفس الأمسية قررت عائلته نقل جثمان المرحوم إلى قمار، مسقط رأسه، لدفنه في نفس المقبرة أين يوجد ضريح والده.

وهكذا قرر بعض الأصدقاء ممن تيسر الأمر، أن ينتقلوا هم أيضا إلى قمار لحضور جنازة هذا العظيم الذي رحل عن هذه الدنيا الفانية، ملتحقا بالدار الأخرى، التي هي خير وأبقى.

ولضيق الوقت وسرعة القرار، فقد تكفل كل شخص، أو مجموعة من الأشخاص الذين قرروا حضور الجنازة، بتنظيم تنقلهم وتهيئة وسائل تنقلهم، وتوقيتها،، إلخ. أما أنا فقد كان من حسن حظي أن يتقرر سفري برا بصحبة الصديق الهادي الحسني.

في الطريق إلى قمار

انطلقنا من أمام منزل الأستاذ الهادي الحسني بحي أولاد يعيش بالبليدة، على الساعة الثالثة والنصف فجرا، مؤملين أن نصل إلى قمار في ظرف تسع أو عشر ساعات، كما قال لنا بعض مرتادي هذا الطريق، وبعد ثلاث ساعات من السير - نقترب من مدينة الجلفة متوجهين إلى الجنوب الغربي، فحوّلنا الاتجاه إلى الشرق ومررنا بالقرب من عين الإبل وعين الريش والهامل وأخيرا بوسعادة، المدينة التي كانت بالنسبة إلينا البوصلة؛ ومن هذه المدينة رجعنا إلى الاتجاه الصحيح وبدأت السيارة تنهب الأرض نهبا، وكأن بها، مثلنا، شوقا إلى مدينة قمار، التي وصلناها حوالي الساعة الثانية والنصف زوالا.

استقبلنا إخوة المرحوم: الدكاترة الأربعة (إبراهيم وعلي وإسماعيل وخالد بوبكر) وأفسحوا لنا في المجلس، الذي كان غاصا بالجالسين، القادمين من أنحاء وادي سوف وبعض جهات الوطن الأخرى، ممن بلغهم خبر نقل المرحوم إلى قمار، وأخبرني الإخوة أن البرنامج المسطر لم يتغير، وأن الدفن سيكون بعد صلاة العصر.

جنازة تماثل جنازة ابن باديس

انطلقت الجنازة من منزل المرحوم، محمولة على الأعناق - عملا بوصيته - ومتوجهة إلى المقبرة التي تضم أيضا رفاة آل سعد الله بمن فيهم والده، رحمهم الله جميعا؛ وكنت أرى وأنا في مسيرة المشيعين، المواطنين ينضمون شيئا فشيئا إلى الجنازة حتى امتلأت بهم الطرقات وغصت الشوارع، ثم توقفت في ساحة واسعة بجانب المقبرة يسمونها ساحة السوق، حيث أقيمت صلاة الجنازة على المرحوم، ثم توجهت المسيرة إلى المقبرة وتوقفت عند القبر الذي كان قد هيئ من قبل، بجانب قبر والده.

لم ينقطع هتاف الجماهير - لدى عملية الدفن - بالتكبير والتهليل، فتمثلت جنازة ابن باديس، التي لم أحضرها، ولكني كنت قد شاهدت بعض الصور الشمسية التي تبين نوعية المودعين وضخامة عددهم، وهذا ما جعلني أتمثل في خيالي جنازة ابن باديس، في التوديع الذي خصه به سكان قسنطينة وضواحيها، وفي العفوية التي سارت بها مسيرة المشيعين.

وقد ألقى الأستاذ عبد الرزاق قسوم كلمة تأبينية طيبة، أحسب أن المرحوم كان راضيا عنها، ثم تلاه مدير الشؤون الدينية بالوادي فألقى هو أيضا كلمة التأبين التي أرسل بها الدكتور بوعبد الله غلام الله، وزير الشؤون الدينية. بعد ذلك تحولت الجموع إلى تقديم التعازي لأقرباء المرحوم الذين كانوا حاضرين، وقد كان من بين المعزين السيد والي الولاية ومجموعة من المسؤولين المرافقين له.

وفي صبيحة اليوم الموالي رافقنا الدكتور إسماعيل سعد الله في زيارة بعض المعالم في قمار: مدرسة جمعية العلماء (تحولت الآن إلى مدرسة لتعليم القرآن الكريم)، بإشراف سيدة كريمة من أقارب عائلة سعد الله، حسب ما ذكرت لنا هي نفسها. كما زرنا منزل المرحوم، والذي وردت الإشارة إليه في مذكراته (مسار قلم)، ورأيت رأي العين النخلتين اللتين كان يحدثني عنهما، بل وكان - في إحدى السنوات الماضية - أهداني كمية من (دقلة نور) مفتخرا أنها أول إنتاج للنخلتين، فلما دخلنا المنزل توجهت مباشرة إلى (الحوش) لتفقدهما، ففوجئت بوجود أربع نخلات متوسطة العمر، قد غرست في الزوايا الأربع، وبأبعاد متساوية؛ فوددت في سري، أن لو عرفت النخلتين الأوليين اللتين حدثني عنهما، ودار في خلدي أن لو كان مالكهما حيا لعرّفني بالنخلتين المعنيتين؛ خنقتني العبرة فأخفيتها وتنحيت جانبا حتى لا يراني أصحابي.

قضينا الليلة صحبة الأساتذة عبد الرزاق قسوم وأحمد شوتري وعبد الحفيظ مقران، في منزل أحد أقرباء عائلة سعد الله، الذي رحب بنا أحسن ترحيب كما هي عادة أبناء الصحراء الكرماء.

فشكرا للجميع، ووفق الله ابن المرحوم، أحمد سعد الله، وأنعم بالصحة والعافية على أهل سعد الله جميعا.

رغبات ووصايا تحققت

كانت رغبة المرحوم أن" يموت في داره وأن يدفن في قمار"؛ وقد تحققت هذه الرغبة، وكانت وصيته أن تكون جنازته بسيطة ومتواضعة؛ وقد تحققت هي أيضا. رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

*صديق الدكتور سعدالله

كلمة عرفان وتقدير عن فقيد الجزائر الدكتور أبي القاسم سعد الله

أ.د. ناصر الدين سعيدوني*

يتبوأ الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله مكانته الخاصة باعتباره مؤرخا أصيلا وكاتبا مبدعا، فله الزاد المعرفي الوفير والأسلوب اللغوي المعبر السليم البليغ، كما أن له منهجه المميز وطريقته الخاصة التي يعبر بها عن أفكاره، فضلا عن تفرده عن كثير من المؤرخين الجزائريين بابتعاده عن الأضواء وتحصنه وراء قناعاته الخاصة ورؤيته الذاتية؛ كتب التاريخ وحلل الوثائق وعبر عن فهمه للماضي وتقييمه لنتائجه انطلاقا من حصيلة قراءاته وأبحاثه، فجمع في تكوينه بين الثقافة الأدبية الرصينة والمعرفة التاريخية الواسعة، فانعكس ذلك على إسهاماته، والتي توزعت بين تأليف وترجمة وتحقيق وتعليق، كما حافظ على أخلاقيات العالم ورسالة المؤرخ، فنأى بنفسه عن جمهور الكتاب المناضلين والمثقفين الموسميين، ولم يحاول أن يعرض ذاته على مسرح الاستعراض الثقافي حيث تسود الشعارات الوطنية الجياشة والعبارات النضالية الدنكيشوتية الرنانة التي تبعد المؤرخ عن مجالس البحث وحلقات الدرس وتدفع به إلى سوق مزايدات عرابي الثقافة ومنشطي المهرجانات.

قد يلاحظ على الأستاذ الدكتور سعد الله زهده و ابتعاده عن الأضواء وتواضعه العلمي، وقد يفسر هذا بتربيته الدينية وتجربته الشخصية ونظرته للحياة. لكن احترامه لنفسه واعتزازه بمهمته العلمية وإيمانه برسالته جعلته لا يتردد في إبداء آرائه وتسجيل مواقفه وتحديد رؤيته لقضايا الساعة وهموم الجزائر والعالم الإسلامي، وأسست لمكانته الفكرية والأدبية وجعلت رأيه مرجحا في المسائل الثقافية والمنطلقات الحضارية للتاريخ الجزائري. إن قاريء تاريخ الجزائر تأخذ أنفاسه ويجد نفسه منبهرا أمام الكم الهائل وراء كم هائل من المعلومات التاريخية وإنتاج غزير من الإسهام التاريخي والتراث الثقافي للأستاذ الدكتور سعد الله. وهذا ما يطرح على القارئ إشكالية الكم والنوع اللذين غالبا ما يكون أحدهما على حساب الآخر. لكن مواظبة الأستاذ الدكتور سعد الله واهتمامه البالغ بكل ما ينتجه ومراجعته الدقيقة لكل ما يكتبه سمح له أن يجمع بين الكم والنوع؛ على أن إشكالية الكم والنوع عند الأستاذ الدكتور سعد الله لا تعود إلى إنتاجه ومضمون مساهمته وإنما تكمن في نوعية جمهوره الواسع من القراء والتقاليد الثقافية السائدة في المجتمع. فهو يتعامل مع وسط يرفض القراءة المعمقة والمتواصلة ويميل إلى الثقافة الشفوية المعتمدة على الكلام الذي يلقى في المحاضرات واللقاءات والندوات والنقاشات. حيث يمكن عرض البضاعة الجاهزة وإصدار الأحكام الذاتية. في مقابل ذلك فإن الأستاذ الدكتور سعد الله كان النموذج المعاكس للمثقف الجزائري الذي يتكلم كثيرا ولا يقرأ إلا قليلا. فقد أسس بجهوده وعطائه العلمي لمكتبة جزائرية لا تتأثر بانتكاسات الماضي وإنما تتطلع لمستقبل يولد فيه جيل سوف تربيه المدرسة الجزائرية وتفرضه الساحة الثقافية. ووضع الأستاذ الدكتور سعد الله لهذا الجيل لبنات يبني عليها وإسهاما يعتمد عليه. وروض الساحة الجزائرية على أن تتقبل الثقافة العربية وتتمثلها.

إن المسيرة الثقافية والمساهمة التاريخية للدكتور سعد الله تفسران بل توضحان إلى حد كبير أسلوبه في الكتابة وطريقته في التعبير. وتفصحان عن قناعاته وتوجهاته الفكرية وطريقته المنهجية. لقد بدأ الأستاذ الدكتور سعد الله حياته العلمية أديبا متذوقا للأدب لينهيها مؤرخا مسجلا للأحداث ومعلقا عليها وناقدا لها. فحمل في ضميره المشروع الإصلاحي الذي مثلته جمعية العلماء. وتفاعل مع زخم الثورة وطموحاتها. وعاش واقع جزائر الاستقلال بنجاحها وفشلها.

إن مسيرة الأستاذ الدكتور سعد الله تتقاطع في كثير من محطاتها مع توجهات المجتمع الجزائري. حيث شكلت مراحل متعاقبة ومتداخلة تحتاج إلى دراسة نقدية آركيولوجية حسب تعبير علماء الاجتماع والإثنوغرافيا. لأن دراسة الظاهر من خلال الباطن أضمن وسيلة للتعرف على المكونات الخفية المشكلة لمنهجيته والمؤثرة في توجهاته والمحددة لشخصيته. سواء في مرحلة تكوينه الأولى أو تحصيله الثانوي أو دراسته الجامعية أو عمله الأكاديمي أو انشغالاته الذاتية. وهذا ما ينتظر أن تهتم به الدراسات النقدية لإسهام ومنهج الأستاذ الدكتور سعد الله لأنه في حد ذاته مدرسة تاريخية وإسهام تراثي فرض نفسه على الساحة الثقافية الجزائرية. فهو مع اختصاصه الأكاديمي يعتبر من الكتاب الموسوعيين الذين أغنوا المكتبة الجزائرية بإسهام غني ومتنوع يتصل بتراث الجزائر وعطائها الفكري وحياتها السياسية والثقافية. جمع بين التحقيق والترجمة والتأليف والتعليق. وهو في مجمله يعبر بصدق عن اهتماماته الشخصية وميوله الثقافية وتوجهاته الفكرية التي تحتاج إلى دراسات نقدية وتحليلية للتعرف على مميزات مضمونها المعرفي وخصائص مواصفاتها المنهجية.

وإذا جاز لنا أن نعلق على إسهام الأستاذ الدكتور أبي القاسم سعد الله من حيث نوعية موضوعاته وأساليب منهجه وخصوصيته توجهاته واهتماماته. فإننا نلمس فيه مواصفات قلما تتكرر في غيره. فهو يحاول الالتزام بالموضوعية والأمانة في تسجيل الحدث أو التعليق عليه. وإن كان في ذلك ينحو منحا معتدلا ومنهجا إصلاحيا إن لم يكن تربويا. ويأخذ بعين الاعتبار المنطقية والعلمية في تقييم الأحداث وإبداء الملاحظات والتعليق. وقلما يفصح عن موقف محدد أو رأي شخصي حتى لا يؤثر على القارئ وحتى لا يصبح طرفا في القضية التي يعرضها. وهو في ذلك يعتبر الدقة والتحري وتقصي الحدث أهم مستوجبات الباحث ومتطلبات المؤرخ.

إن تجنب الأستاذ الدكتور سعد الله تحديد مفهوم خاص به ولو في إطار قناعات الفكر الإصلاحي القائم على توظيف مفهوم الجدلية التاريخية في تفسير قضايا التاريخ وعرض مسائل الثقافة. والجذور الإصلاحية التي كانت منطلقا لتكوينه التاريخي. واحتكاكه بالمدرسة الموضوعية التي تعتمد على عرض المادة التاريخية ونقدها بحكم عمله الجامعي. كلها عوامل جعلت الأستاذ الدكتور سعد الله يلتزم بعرض أحداث التاريخ اعتمادا على المصادر المتوفرة. ويتحدد هذا الغرض حسب متطلبات الساحة الثقافية للمؤرخ وقدراته الذاتية. وهذا ما عبر عنه عند تناوله إشكالية كتابة التاريخ بقوله: "إن الكتابة التاريخية عملية متجددة يمارسها كل جيل بالقدرة العقلية وطبيعة الوثائق المتوفرة لديه والمستجدات الحضارية التي تحيط به" (جريدة الشعب. 14 أبريل 1990).

وهذا ما يسمح لنا بالقول بأن الظروف التي تأثر بها الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله في حياته الخاصة ومسيرته العلمية دفعته من موقف الحياد والتحفظ عن إبداء الرأي إلى المساهمة في حركية الساحة الثقافية بعلمه ومواقفه. وهذا ما يحسب له بل يمنحه مكانة مميزة قد يغبطه عليها العديد من الكتاب والكثير من المؤرخين الذين جرفتهم إغراءات الشهرة واستوعبتهم البرامج والمخططات الثقافية الرسمية. فبدأت كتابات الأستاذ الدكتور سعد الله تأخذ منحا سياسيا واضحا ونفسا إصلاحيا متميزا. وتحددت أطروحاته لتكسبه مواصفات جعلته يبتعد عن المؤرخين الرسميين والكتاب السياسيين والمثقفين تحت الطلب. ليعبر عن طابعه الخاص. فهو مؤرخ يسلك المنهج الإصلاحي المعتدل الذي يتبنى ماضي الجزائر ويحاول فهمه من خلال منظور تاريخي قائم على الثوابت الوطنية في مفهومها الحضاري العربي الإسلامي وفي بعدها التحرري ومسارها النضالي. ويؤمن بأن للتاريخ وظيفة لا يمكن التخلي عنها بحجة المنهجية. وهي العمل على اكتساب الوعي بالذات وعدم ترك القضايا الحيوية والمسائل المصيرية بضاعة في سوق المزايدات السياسية والمضاربات الإيديولوجية. فاعتبر أن الجزائري السلبي هو الذي لا يصنع التاريخ بل يصنع به التاريخ.

إن جمود الساحة الجزائرية المشدودة إلى فترة الخمسينات وأوائل الستينات بفعل ملحمة الثورة التي جعلت الحاضر وحتى المستقبل تابعا للماضي وأوقفت الجزائر في مرحلة المطالب الوطنية وجعلت الحياة السياسية والاجتماعية وحتى الثقافية أساس الشرعية وإقرار المكاسب والاعتبارات المترتبة عليها. جعل المشروع الوطني الذي حقق مطامحه مع الاستقلال وبناء الدولة الجزائرية يظل محور الحياة الجزائرية وأهمل مشروع المواطنة القائمة على تبني قضايا المجتمع وليس على ضمان الامتيازات. لأن الترقية الاجتماعية والديمقراطية السياسية تتطلب دولة تحددها قوانين أساسية يكون فيها الولاء وأساس التعامل بعيدا عن الأشخاص القائمين على السلطة لأن الإرادة العامة هي التي تشرع. وقيمة الناس تتحدد بقيمة حقوقهم؛ وكأن الثورة التي حررت الجزائر لم تواصل مسيرتها لتحرير الجزائريين من أنفسهم والمحافظة على كرامتهم.

لقد ارتبط الأستاذ الدكتور سعد الله بالمرحلة الوطنية من تاريخ الجزائر. وكان محقا عندما رأى أن الجزائر لم تستكمل بعد مكوناتها الذاتية. لأن أعداء الثورة -حسبما لاحظه- كانوا مختفين في ظاهر الأمر وراء رموز وطنية كالعلم والنشيد. وكون فلان وفلانة ساندوا الثورة بينما هم يخربون البلاد من الداخل بكل ما وأوتوه من وسائل التخريب. بعد أن عجزت الجزائر عن مواصلة تطورها ليرتقي شعبها من مرحلة الرعية المتأثرة بالشعارات الوطنية والخاضعة للوصاية الأبوية إلى منزلة المواطنة المسؤولية التي تكرس المجتمع المدني الحر غير القابل للإذلال والابتزاز والذي يقوم على المساواة في الحقوق والواجبات. وأن أفراده باختلاف ألوانهم وتعدد مشاربهم وتوجهاتهم ينتمون إلى أسرة وطنية واحدة تعيش تحت سقف البيت الجزائري الذي يضمن لهم المواطنة المسؤولية والعيش الكريم.

إن الأستاذ الدكتور سعد الله من خلال مواقفه وأفكاره وكتاباته وضع حجر الأساس لوعي وطني أصيل يساهم لا محالة في نشر روح المواطنة الكفيلة بتحرير الإنسان الجزائري من عوامل الخوف من التاريخ والحساسية من الأحداث ليكتسب بناء على معطياته الحضارية وظروفه ومتطلبات مجتمعها مناخا حرا ومحفزات نفسية كفيلة بإيجاد عناصر البناء و الإبداع التي ظلت غائبة في مراحل سابقة.

لقد فرضت كتابات الأستاذ الدكتور سعد الله نفسها على القارئ واحتلت مكانا مميزا في المكتبة الجزائرية. فنالت تقدير المؤيد واحترام المعارض. وهذا ما يسمح لنا بالقول بأن الأستاذ الدكتور سعد الله قد ربح المعركة وكسب الرهان. فأثبت ذاته العلمية وأكد مكانته كمؤرخ في ظروف صعبة وفي ظل محبطات قاسية. فقد انتقده الأصدقاء على اعتداله ووسطيته ونقم عليه مثقفو الاتجاه اليساري لمنحاه الإصلاحي ودفاعه عن قناعاته الحضارية. ولكنه واصل طريقة دون كلل أو ملل رغم ما تطلب منه ذلك من وقت طويل وجهد مضن ليحقق إنجازات قد تعجز عنها مؤسسات حكومية وهيئات رسمية.

***أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الجزائر**

جهود المؤرخ سعد الله في التعريف بعلماء الجزائر

أ.د مسعود فلوسي*

تعددت مناحي البحث والتأليف عند عميد المؤرخين الجزائريين الدكتور أبي القاسم سعد الله رحمه الله بتعدد المجالات الفكرية والعلمية التي وجد نفسه مشاركا فيها، إما بحكم التخصص الأكاديمي أو بحكم الميول الأدبية والفكرية أو لضرورة الدفاع عن قضية معينة أو الكشف عن حقيقة مجهولة، فمن الشعر والأدب إلى تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، إلى تاريخ الجزائر الثقافي، إلى تراجم أعلام الجزائر، إلى إبداء الرأي في بعض القضايا العامة مما يتعلق بالوطن أو الأمة. ويهمنا في هذا المقال أن نركز على جانب واحد من الجوانب التي تبوأ فيها سعد الله مكانة الريادة والسبق، ألا وهو الترجمة لعلماء الجزائر قديما وحديثا وإبراز جهودهم والتعريف بآثارهم.

كتب مفردة لبعض علماء الجزائر

خص المؤرخ أبو القاسم سعد الله رحمه الله عددا من علماء الجزائر بمؤلفات مستقلة، أحاط في كل كتاب منها بالجوانب المختلفة لحياة المترجَم له، وعرف بتراثه الفكري وأبرز كل ما يتعلق به من قريب أو بعيد، وهذه الكتب هي:

-1شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة [312ص]: هو أول كتاب ألفه، حيث خصه لدراسة حياة وشعر محمد العيد آل خليفة [1979-1904م]، وتولى تقديمه الإمام العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وكان الشاعر محمد العيد حيا حين نشر هذا الكتاب. وقد فصل سعد الله القول في حياة محمد العيد وأبرز العوامل التي كونت شخصيته وأورد آراءه وتجاربه، كما تحدث بالتفصيل عن شعره من حيث تطوره وأغراضه ومنزلته.

-2القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني [144ص]: يدرس هذا الكتاب سيرة الشيخ محمد الشاذلي القسنطيني [1807-1877م]، من خلال رسائله وشعره، وقد عالج فيه المؤلف عصر الرجل وحياته، ورحلاته إلى أوروبا، ومراسلاته وبعض مواقفه، وعلاقته بالأمير عبد القادر، وشعره وشاعريته.

-3رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي [146ص]: تناول المؤلف فيه بالدراسة التحليلية المستقصية عصر وحياة وآثار الشيخ محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الشهير بابن العنابي [ت: 1189هـ/ 1267م]، صاحب كتاب "السعي المحمود في نظام الجنود" وغيره من المؤلفات القيمة.

-4شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية [256ص]: درس المؤلف في هذا الكتاب عصر وحياة الشيخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم الفكون [1663-1580م]، وتأثيره المتمثل في تلاميذه ومراسلاته ومذهبه الصوفي وموقفه من البدع ومن قضايا عصره، كما عرف باستفاضة بتآليفه، وأورد نصوصا نثرية وشعرية كنماذج من آثاره. وقد تحدث المؤلف عن الفكون في مواضع عديدة من تاريخ الجزائر الثقافي. كما قام بتحقيق ونشر كتابه "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية".

-5كتاب عن الطبيب الرحالة عبد الرزاق بن حمادوش. كما كتب عنه بحثا آخر بعنوان "عبد الرزاق بن حمادوش ورحلته لسان المقال" [أبحاث وآراء 1/ 241-221]، وأيضا قام بتحقيق ونشر رحلته "لسان المقال". وله بحث آخر عنه بعنوان "رسالة في الكرة الفلكية لابن حمادوش" [أبحاث وآراء 4/ 179-170].

-6باحث مغمور نور الدين عبدالقادر [100ص]؛ أفرد سعدالله هذا الكتاب لترجمة عالم ومثقف معاصر خدم العربية والتراث الإسلامي في الجزائر خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي، وقضى حياته مدرسا ومترجما وكاتبا، إنه الأستاذ عبد القادر الحميدي أو نور الدين عبد القادر كما عرف بين المعاصرين، والذي عاش في الجزائر ما بين 1890 و1981م بعيدا عن الأضواء غير مشارك في الحياة العامة، حتى أنه لا يعرفه من الجزائريين إلا القليل. ولولا أن قيض الله الدكتور سعد الله للتعريف به لما ذكره أحد. وقد تناول المؤلف في هذا الكتاب بالدراسة المفصلة كل ما يتعلق بشخصية نور الدين: حياته وعائلته، دراسته وتدريسه، مؤلفاته، مساهمته في الإعلام.

بحوث ومقالات

إلى جانب هذه المؤلفات المفردة للتعريف ببعض علماء الجزائر، كتب الدكتور سعد الله بعض البحوث الموسعة التي شارك بها في بعض المؤتمرات أو نشرها في بعض المجلات، عن علماء جزائريين آخرين، ومن هؤلاء:

-1 أبو راس الناصري: وهو محمد بن أحمد بن عبد القادر الجليلي المعسكري، وقد عرف به سعد الله في أكثر من موضع، حيث كتب عنه بحثا بعنوان "مؤرخ معاصر للجبرتي: أبو راس الناصري" [أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر 1/ 103-83]، وكتب عنه بحثا بعنوان "الحملة الفرنسية على مصر والشام في رأي المؤرخ أبي راس الناصري الجزائري" [أبحاث وآراء 2/ 308-299]، ومقالة أخرى بعنوان "كتاب فتح الإله لأبي راس الناصري" [أبحاث وآراء 2/ 340-337]، كما تحدث عنه باستفاضة في [تاريخ الجزائر الثقافي: 2/ 180-176، 381-376].

-2ـ الأمير عبد القادر: كتب عنه كثيرا، حيث ترجم كتاب تشرشل عنه، ثم كتب عنه مقالة بعنوان "ميزات بارزة من حياة الأمير عبد القادر" [أبحاث وآراء 1/ 133-128]، ومقالة أخرى بعنوان "السيرة الذاتية للأمير عبد القادر" [أبحاث وآراء 4/ 185-180].

-3 مصطفى بن الكبابطي: له بحث عنه بعنوان "موقف المفتي الكبابطي من الأوقاف واللغة"، حيث عرف به أولا، ثم أبرز موقفه وآثار هذا الموقف على العلاقة الثقافية بين الجزائر وفرنسا [أبحاث وآراء 2/ 48-11].

-4 المفتي أحمد ابن عمار: عرف به في بحث بعنوان "تقريظ للمفتي أحمد ابن عمار ظروفه ونصه" [أبحاث وآراء 5/ 216-201]، وفي بحث آخر "إجازة ابن عمار الجزائري إلى محمد خليل المرادي الشامي" [تجارب في الأدب والرحلة: 70-35]، كما درس جوانب من حياته وآثاره في تاريخ الجزائر الثقافي [ج2]، وفي كتاب [مختارات مجهولة من الشعر العربي].

-5 أبو حامد العربي المشرفي: وقد تحدث عنه في بحث بعنوان "مؤلفات المشرفي المعسكري" [أبحاث وآراء 2/ 191-175].

-6 أبو يعلى الزواوي: وقد عرف به في مرات عديدة، منها بحث بعنوان "مشروع كتاب تاريخ زواوة لأبي يعلى الزواوي" [أبحاث وآراء 2/ 167-145].

-7ـ محمد بن أبي شنب: كتب عنه مقالتين الأولى بعنوان "حياة وتراث محمد بن أبي شنب" والثانية بعنوان "حول ابن شنب" [أبحاث وآراء 4/ 162-156]. وهناك مقالة ثالثة بعنوان "من رسائل محمد بن أبي شنب إلى محمد كرد علي" [تجارب في الأدب والرحلة: 88-75].

-8ـ محمد البشير الإبراهيمي: خصه بأكثر من دراسة وبحث، وفي أكثر من مناسبة، ومما كتبه عنه: الشيخ البشير الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية [أبحاث وآراء 3/ 85-49]، الشيخ البشير الإبراهيمي والثورة [أبحاث وآراء 5/ 288-274]، الثقافة التاريخية عند البشير الإبراهيمي [مجادلة الآخر: 115-127]، ذكريات أدبية عن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي [حاطب أوراق: 90-83]، عالمان مغاربيان في شبه القارة الهندية الثعالبي والإبراهيمي [بحوث في التاريخ العربي الإسلامي: 199-171].

-9 محمد الطاهر التليلي: تحدث عنه هو الآخر في مناسبات متعددة، وكتب عنه أكثر من بحث ومقالة، ومنها: شيخ علم ودين [أفكار جامحة: 207-199]، فقيد العلم الشيخ التليلي [خارج السرب: 163-155]، ندوة الشيخ التليلي [مجادلة الآخر: 209-204]، حياة الشيخ التليلي [مجادلة: 299-296]، الجهود اللغوية للشيخ التليلي [خارج السرب: 271-258]. كما حقق كتابه "إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن القماري".

إضافة إلى بحوث أخرى عن عدد من علماء الجزائر، ومن عناوينها: الأديب المصلح محمد المولود الزريبي [خارج السرب: 186-170]. أبو القاسم بن سديرة حياته ومؤلفاته [خارج السرب: 207-195]. عمر راسم ونخبة عصره [حصاد الخريف: 239-233]. مجاهد من نوع آخر: الشيخ الياجوري [خارج السرب: 136-113]. أحمد رضا حوحو في الحجاز [مجادلة الآخر: 165-151]. مفدي زكريا والتيارات الوطنية [مجادلة الآخر: 186-166]. أحمد معاش حياته وآثاره [حصاد الخريف: 252-240]. الشيخ محمد بن يوسف أطفيش: عرف به في بحث بعنوان: بين القطبين أطفيش والسالمي [بحوث في التاريخ العربي الإسلامي: 397-387]. أبو إسحاق إبراهيم أطفيش: عرف به ضمن بحث بعنوان: قراءة في كتاب "الدعاية إلى سبيل المؤمنين" لإبراهيم أطفيش [بحوث في التاريخ العربي الإسلامي: 170-159].

شهـــــادات

كما نشر الدكتور سعد الله مقالات صحفية ضمنها تراجم وشهادات في حق بعض العلماء والباحثين، ممن عرفهم عن قرب وكتب عنهم في مناسبات تكريمهم أو إثر وفاتهم، أو في إطار التقديم لمؤلفات كتبت عنهم، ثم أدرج هذه المقالات في بعض كتبه، ومن عناوين هذه المقالات: الشيخ العربي التبسي [حاطب أوراق: 15-11]. الشيخ أحمد توفيق المدني [حاطب: 34-26]. الشيخ الطيب العقبي والحركة الوطنية [حاطب: 131-127]، فيلسوف الحضارة مالك بن نبي [حاطب: 157-155]، أبو العيد دودو آخر العهد [مجادلة الآخر: 150-134]. سي مولود (قاسم) ظاهرة فذة [خارج السرب: 154-137]. ذكريات عن الشاعر صالح الخرفي [خارج السرب: 194-187]. شهادة عن بوزيان التلمساني [حصاد الخريف: 255-253]. تكريم الباحث محمد ناصر [حصاد الخريف: 258-256]. تكريم الشيخ إبراهيم مزهودي [حصاد الخريف: 262-259]. من أخبار الشيخ عمر دردور [حصاد الخريف: 266-263]. غياب الشاذلي زوكار [حصاد الخريف: 272-267]. تكريم الأستاذ شريط [خارج السرب: 107-106]، شهادة في الدكتور عبد الله شريط [حبر على ورق: 70-65]. يحيى بوعزيز [حاطب أوراق: 234-231]. من الكرام علي السحنوني [خارج السرب: 169-164]. إسهام الحكيم بلعربي في الطب والسياسة [حبر على ورق: 109-107]. عائشة غطاس فقيدة البحث العلمي [الخبر: 2011-5-19]. الصديق الدكتور عبد الله ركيبي [الشروق اليومي: 2011-6-6].

تراجم "تاريخ الجزائر الثقافي"

وفي إطار تتبع التاريخ الثقافي للجزائر في مرحلتي العهد العثماني والاحتلال الفرنسي؛ ضمن الدكتور سعد الله موسوعته المتميزة "تاريخ الجزائر الثقافي" تراجم، بعضها موجز وبعضها مفصل، وبعضها مجرد إشارات، لعدد من علماء الجزائر الذين كانت لهم إسهامات في مختلف العلوم.

منهجه في الترجمة

للمؤرخ أبو القاسم سعد الله رحمه الله منهجه الخاص في الترجمة للعلم الذي يكتب عنه، فهو يهتم باستقصاء كل ما يمكنه الوصول إليه من معلومات متعلقة بالحياة الشخصية للمترجَم له، لكنه لا يتوقف عند ذلك، بل يتناول بالعرض والتحليل جوانب شخصيته وعوامل تكوينها وما كان له من مواقف وكيف تفاعل مع ظروف عصره وما تركه من أثر.

وإذا كان المترجَم له ممن عرفه شخصيا، فإنه يركز على هذا الجانب؛ حيث يذكر متى تعرف عليه ومواقفه التي شهدها والعلاقة التي ربطته به وما تميز به من خصال ومناقب.

وهو في كل ذلك لا يمدح إلا من يستحق المدح، كما أنه لا يتردد في الكشف عن الجوانب السلبية في الشخصية التي يتناولها بالترجمة والتعريف، منطلقا في كل ذلك من قناعاته الفكرية.

وقد استطاع سعد الله أن يزيح غبار الطمس والنسيان عن كثير من العلماء الجزائريين المجهولين حتى عند أبناء الجزائر أنفسهم، وأن يظهر إسهاماتهم في العلوم المختلفة الدينية والدنيوية، وأن يبرز تأثيرهم في بلادهم والبلدان التي هاجروا إليها أو انتقلت إليها مؤلفاتهم.

إن هذا الجانب المهم في السيرة العلمية للمؤرخ الدكتور أبو القاسم سعد الله، ألا وهو التعريف بعلماء الجزائر، لجدير بالدراسة والإبراز، ولا يمكننا أن نحيط به في مجال محدود كهذا، ولذلك نرجو أن يتولى بعض باحثينا دراسته في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، على أن يتولى باحثون آخرون إبراز الجوانب الأخرى من الشخصية العلمية لفقيد الجزائر الراحل رحمه الله.

***أستاذ العلوم الإسلامية جامعة باتنة**

القضايا الأدبية في كتابات أبي القاسم سعد الله

د.وليد بوعديلة*

يقترب كتابه الهام "تجارب في الأدب والرحلة" من بعض القضايا الأدبية والتاريخية ويقدم رحلاته لبعض الأماكن الجزائرية والعربية (المغرب والجزيرة العربية و خنقة سيدي ناجي) وكذلك رحلات غيره من الشخصيات، كما يتضمن الكتاب بعض الحوارات التي أنجزت مع أبي القاسم سعد الله. وقد نشرته المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1983.

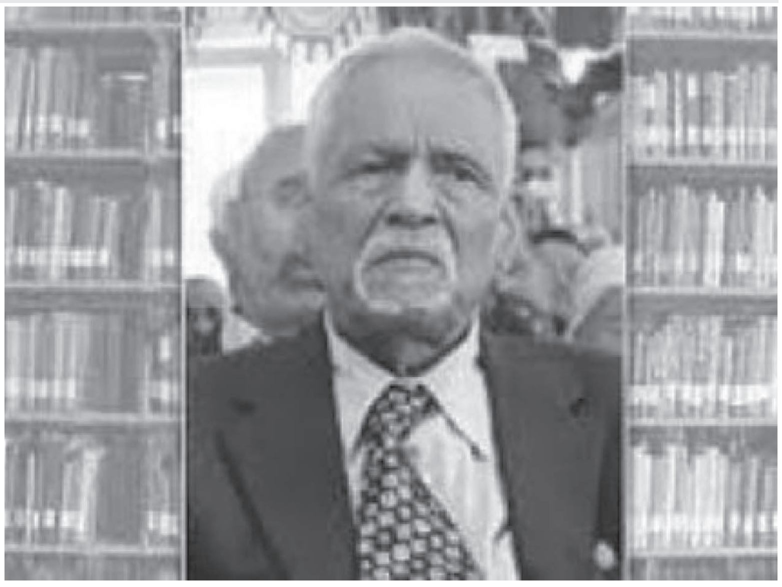

أغلب مقالات الكتاب تعود إلى سنوات الخمسينات والستينات، وفيها الكثير من ملامح التفكير النقدي الأدبي المتميز، حيث يمكن أن نتتبع عبرها تاريخ الممارسة النقدية الجزائرية. وستحاول هذه السطور الاقتراب من بعض القضايا النقدية وكشف مواقف المرحوم منها.

الأدب الجزائري وأسئلته

نجده يحرص على تفاعل النص الأدبي مع السياق السياسي الاجتماعي الذي يتحرك فيه، يقول: "إن الحاجة واضحة وملحة إلى تحديد وتقييم مفاهيمنا الأدبية على ضوء تطورنا السياسي والاقتصادي بعد الاستقلال، لكي نعرف الفرق بين ماضينا وحاضرنا الأدبي ومدى استجابة إنتاجنا الشعري والنثري إل التزامات العصر"(ص31).

فهي رؤية تحيل على مقاربة سويولوجية تحتفي بتفاعل النص مع البعد الاجتماعي السياسي، كما تبين أهمية النقد الأدبي في تطوير النصوص وتقييمها وربطها بقضايا الإنسان، كما أن انجاز عملية التحليل والتأويل للنصوص يضعها في سياقها التاريخي الأدبي، ويكشف اختلافها أو اتفاقها مع النصوص السابقة عنها.

وينجز الأستاذ أبو القاسم وقفة متميزة عند هوية الأدب الجزائري وإشكالية الثنائية اللغوية في التعبير الأدبي الجزائري، يقول معرفا الأدب الجزائري":إنه الإنتاج النثري والشعري الفني الذي كتبه الجزائريون بلغتهم القومية، وعلى هذا الأساس فإن كل أدب انتسب إلى الجزائر دون أن يتوفر له هذا الشرط، يعتبر أدبا شاذا غريبا أو مولودا غير طبيعي، يمثل مأساة صاحبه وليس حضارة أمته"(ص32)، هي فكرة قدمها سعد اللّٰه في سنة 1968، ولسنا ندري هل تراجع عنها فيما بعد، و قد يسانده فيها البعض ويخالفه فيها البعض الآخر، بخاصة لصراحتها وجرأتها في تناول إشكالية مهمة جدا وما تزال مطروحة إلى يومنا هذا .

ونحن نختلف معه هنا، فماذا نعتبر روايات محمد ديب ومولود فرعون ؟ وماذا عن كاتب ياسين ومالك حداد وغيرهما من الذين كتبوا باللسانٍ الفرنسي؟ وماذا لو قرأنا أدباً جزائرياً بلسان عربي وقيمه أوروبية أو يقترح هوية جزائرية منسلخة عن القيم الإسلامية ؟ بل و متمردة على التاريخ الجزائري ورافضة للقيم الاجتماعية التقليدية؟ ثم لماذا ننجز رؤية دينية عن الأدب ؟وماذا عن الأدب باللغة الامازيغية؟....

الأكيد أنها إشكالية كبيرة ومتعددة الجوانب، ولأبي القاسم شرف التعبير عن رأيه بصراحة معرفية، ونرجو لمن لديه فكرة عن مواقف لاحقة لأبي القاسم في هذه المسألة -في كتبه أو حواراته- أن يقدمها للاستفادة منها.

أما بالنسبة لتيارات الأدب الجزائري إلى غاية نهاية الستينات فهي -حسبه- محصورة في التيار التقليدي والتيار المتطور، وموضوعاته" سياسية اجتماعية مرتبطة بالتطور البنائي للبلاد، وقلما كانت عاطفية ذاتية تعبر عن إحساس داخلي للأديب"(ص32). وهو في عمومه لم يعرف أصوات الخروج عن التراث أو التمرد الجمالي والفكري عليه، وقد أشار سعد اللّٰه إلى ما أسماه "غياب تمردات أو انتفاضات خلاقة كما يحدث في الآداب العالمية". كما لا يمتلك الأديب الجزائري -في تلك الفترة و ما سبقها- مواقف "مستقلة هجومية خارجة عن القانون". وهي تعبيرات فكرية تعبر عن تصور نقدي تجديدي ومغامر ، أو لنقل عن فكر لا يتوقف عند القواعد الجاهزة والسائدة، و لو استمر سعد اللّٰه بشخصيته النقدية لكان ذا شان نقدي كبير في التعبير عن قضايا خرق المتداول والمألوف والثابت بكل تجلياته الأدبية أو الفكرية أو السياسية، وقد عرف عنه عدم التملق وعدم النفاق في الحياة الشخصية أو الكتابة التاريخية.

وقد أكد هذه الرؤية المغامرة: "أن التمرد ضرورة للخلق الفني، ونعتقد أنه لكي يكون الأدب العربي أدباً خلاقاً، يجب أن يكون أصحابه مستقلين في مواقفهم وأحكامهم ، إن أسوأ ما يتعرض له الأديب هو التوجيه من الأعلى واحتكار أفكاره من السلطة.أيا كان نوعها.كيف نخلق في الفكر إذا لم نتمرد؟..."(ص33). من يقرأ هذه الأفكار في زمن التعددية والديمقراطية الآن يراها تقدمية في زمنها . وهي أفكار ارتفعت في زمن الأحادية والقبضة الأيديولوجية الاشتراكية و ما صنعته من أدب اشتراكي واقعي ومشهد ثقافي أحادي الرؤية الفكرية.

ويدرس أبو القاسم حياة وشعر محمد العيد آل خليفة، ويعتبره كبير شعراء الجزائر وأميرهم، ويرجع أسباب تفوقه على غيره إلى أسباب هي:

-1إنه جاء بعد أن نضج الشعر العربي في المشرق وكثرت مدارسه ومذاهبه وأصابه التجديد على يد شعراء المهجر والمتأثرين بالغرب.

-2 التجارب الشعرية لمحمد العيد مستوحاة من صميم الحياة الشعبية و ما فيها من صراع وهدوء وشقاء وأمل.

-3جاء بعد ركود في الحياة الفكرية والأدبية بسبب الاستعمار

مواقف من نصوص بعض الأدباء

ويتوقف الكاتب عند كتابٍ "مع حمار الحكيم" لرضا حوحو، باحثاً في بعض خصائصه اللغوية و الموضوعاتية، وكاشفاً تفاعل رضا حوحو في بعض أفكاره مع صادق الرافعي و المازني والعقاد، مما يدل على التنوع الثقافي الذي يميز الناقد(سعد اللّٰه) مما أهله لمعرفة التناصات والحوارات الفكرية في نص المبدع(حوحو).

كما درس نصوصا أدبية أخرى كثيرة ، ومنها مسرحية مصرع الطغاة لعبد اللّٰه الركيبي التي نشرها بتونس سنة 1959، و قد نشر كاتبنا عنها مقالاً في سنة1967 في مجلة المجاهد الثقافي، ولخص أفكارها الثورية ومسألة التضحية الوطنية والموقف الاستعماري من الثورة، كما حلل رمزيات الشخصيات والمواقف.

واعتبر المسرحية متضمنة لظواهر نفسية وفكرية تفيد كل مهتم بدراسة الجزائرية عشية الثورة و خصوصيات المجتمع وملامحه في ذلك الزمن، ومن ثمة فهو يعتبر النص الأدبي وثيقة تاريخية عن المرحلة التي ولد فيها.وهو شأن الباحث المؤرخ، فيلتفت سعد اللّٰه الأديب والناقد إلى بعد آخر في شخصه هو سعد اللّٰه المؤرخ، وهو ما سيفيده كثيرا (ويفيد الجزائر كذلك) لتأليف موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي، حيث يلتقي التاريخي بالثقافي، ويصبح كل أستاذ مدرس لمادة تاريخ الجزائر الثقافي ملزما باعتماد كتاب سعد اللّٰه.

ونحن في زمن تخصص التخصص في الجامعة الجزائرية نجد صعوبة كبيرة في إيجاد أستاذ يجمع التكوين الأدبي والتاريخي والفكري في شخصه، و هو ما صادفته شخصيا أثناء البحث عن أستاذ لهذه المادة في الماستر الذي أنجزته(ماستر الأدب الجزائري) إلى أن أنقذ الباحث والمفكر المحترم حميد لعدايسية الموقف ودرس تاريخ الجزائر الثقافي لطلبتي في الجامعة.

ونقرأ في كتاب "تجارب في الأدب و الرحلة" لأبي القاسم مقالا عن مسرحية التراب لأبي العيد دودو(1966) ، وهو عبارة عن رسالة إلى دودو يعبر فيها عن رأيه الذاتي في المسرحية، معلنا إنه قد انصرف عن الأدب إلى التاريخ، وبأن الأحكام النقدية الجيدة تحتاج إلى تتبع قضايا النقد ومذاهبه للوصول إلى الموضوعية، ومع هذا نقرأ تحليلاً محترماً للحوار والشخصيات والمشاهد.

وفي سياق آخر يبحث في قصص" بحيرة الزيتون" لدودو في مقال نشره بجريدة الشعب سنة 1968، وهنا يذكر لنا مسألة هامة، يقول" طالما قلت لدودو أنني قد انسحبت من نادي الأدب ودخلت أسرة التاريخ ولكنه كان يرفض ذلك أو لا يصدقه، إنني متأكد أن القصة من أخص فنون الأدب وأصعبها على التقييم والنقد الموضوعي، وهي تحتاج إلى ناقد متخصص ومتجرد"(ص136).

وهنا نلتفت إلى قضية هامة في تاريخنا الأدبي، فبالتأكيد أن دودو كان عارفا بقيمة سعد اللّٰه النقدية والذوقية، كما أنه عارف بأن سعد اللّٰه لا يجامل في أحكامه وينطلق من رؤية حكيمة مؤسسة على معرفة أدبية وجمالية، لذلك قد يكون طلب مرارا منه عدم الانصراف عن النقد الأدبي وقد تكون هناك مراسلات بينهما في هذا الشأن .

و الملاحظ أن سعد اللّٰه يقف كثيرا عند الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية للقصص، واستطاع كشف المرجعيات الفنية والثقافية لدودو وتنوع أدواته التعبيرية و ميولاته الفكرية تحت تأثير القراءات الثقافية المتعددة.

وقد تضمنت الحوارات التي أجريت مع سعد اللّٰه الكثير من أفكاره الأدبية والنقدية. ففي حوار في مجلة القبس)مارس1969) تحدث عن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسة وهو عنده أدب يخضع لتأثيرات ثقافية فرنسية والتفكير الفرنسي غالب عليه، كما يتحدث عن مفهوم الالتزام في الأدب ويعرفه قائلا" إنه طريقة أداء أخلاقية يلزم بها الكاتب نفسه اقتناعا بها دون تأثير خارجي... ويمكن لكاتب ما إن يلتزم بموقف معين في ظرف معين ثم يلتزم بموقف آخر في ظرف آخر... أما الالتزام المقيد بحزب ما أو الولاء لشخص ما أو بخدمة مذهب ما دون حرية اقتناع شخصي، فهذا في نظري إلزام وليس التزاما، والإلزام اضطهاد وكبت لطاقة الإنسان الخيرة المنتجة"(ص177).

وبالنسبة لقضية موقف الأديب من التراث والحداثة فقد قدم موقفه في حوار مع أبي القاسم بن عبد اللّٰه ونشر في مجلة الجيش(فيفري1972)، حيث يقول:" الأديب العربي المعاصر لا يستطيع ان يتخلى عن مقوماته الروحية والفكرية، وهو في نفس الوقت لا يستطيع أن يبقى بمعزل عن التطورات العالمية المعاصرة"(ص198)

الخاتمة:

هي بعض القضايا التي تناولها الدكتور الرحل أبو القاسم سعد اللّٰه في كتابه، وهي تنقل أفكاره القيمة حول الأدب الجزائري والعربي،و تجسد نظرته السوسيولوجية والثقافية للنص الأدبي، برؤية فيها الموضوعية والجرأة في تقديم التحليل النقدي، ومقالاته وحواراته الواردة في الكتاب تعبر عن مرحلة ما بعد الاستقلال و ميزاتها الأدبية والفكرية، هو كتاب مهم نتمنى إعادة طبعه لما فيه من مقالات نقدية أدبية هامة وكذلك رسائل ورحلات ومقاربات تاريخية.

***أستاذ الأدب العربي**
- جامعة سكيكدة

قصتي مع كتاب «مسار قلم»

أ. رضا رحموني*

استشارني الدكتور - رحمه اللّٰه - عندما كنا نحضر كتابه "مسار قلم" (ج/7) في عبارة كان قد كتبها عن شخص له الآن به علاقة خاصة إذ يزامله في مجمع اللغة العربية وقد كتب عنه في ذلك الحين أنه كثير الإعجاب بنفسه وعديم التواضع، وهذا الشخص له شأن في قومه الآن، فأشرت عليه أن يترك فراغًا بدل تلك العبارة، فاستحسن ذلك أول الأمر، غير أنه اتصل بي مساء متراجعا عن ذلك طالبا مني ترك العبارة وأن يُكتب في الهامش أن ذلك ما كان يحسّ به في ذلك الحين، لكنه عاد في الغد واتصل بي يطلب إلغاء الهامش وإثبات العبارة كما هي، وأن هذه يوميات ولن يُغَيِّر فيها شيئًا.

وكان هذا موقفه من يومياته؛ إذ قلت له عندما بدأنا في طباعتها: إن هذه اليوميات ستجلب له المشاكل مع كثير من الناس، فقال لي: "أنا لا أخاف ولا أخشى أحدًا وليس لشخص عليَّ منّة أو فضل فأستحي منه، وهذا منهجي وأنا مؤرخ أثبت الوقائع كما كانت ولا أخاف في اللّٰه لومة لائم".

***مدير دار عالم المعرفة**

هموم ومساهمات ثقافية في مسار الدكتور أبي القاسم سعد الله

أ. بشير بلاح*

المرحوم الدكتور أبو القاسم سعد الله من كبار المثقفين الجزائريين الذين حملوا هموم أمتهم ومجتمعهم، متسلّحين بالأصالة التي استمدّوها من الثقافة العربية الإسلامية؛ والفعالية التي اقتبسوها من المناهج الغربية الحديثة المُحْكمة، في ظل ظروف مثبّطة ومعاكسة، لم تمنعهم من الإبداع، والمساهمة في تنوير المجتمع والأمة وحل مشكلاتهما، وخدمة العلم والثقافة، وترقية الإنسانية.

اجتماع اللجنة العلمية
لموسوعة أعلام العلماء و الأدباء العرب والمسلمين
الدورة الخامسة عشرة
بيروت 29 صفر -2 ربيع الأول 1433 هـ 23-25 جانفي / يناير 2012م
المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم
وحدة الموسوعات المتخصصة

طموح علمي ونحت في الصخر

يعتبر ارتفاع صرح المرحوم الدكتور سعد اللّٰه (المولود بقمار عام 1927) الثقافي المَهيب في صلب البيئة الجزائرية تصديقًا لآراء التيار الفردي من علم النفس الثقافي، الذي يذهب إلى أنَّ الكائن البشري نظامٌ متوازن تعمل آليات التوازن الداخلي لديه على تفتيت الثقافة واستيعابها وصناعتها، وأن الضغوط الاجتماعية السلبية لا تؤثر إلا على الأفراد الذين يمكّنونها من ذلك بضعفهم أو لا مبالاتهم، بخلاف الأقوياء الذين يغالبونها ويصمدون لها، ويبدعون داخل مجتمعات يسودها الاغتراب والجهل، ضاربين على ذلك مثَل أن المواقف الاجتماعية تقدّم الحبوب إلى مطحنة الفرد، لا أنها المطحنة التي تنتج عمله؛ وأن الفرد مبدعٌ ثقافيٌّ يضيف تجربته الفريدة إلى مجموع الأنماط والتوقعات الثقافية الجماعية، فتتغير الثقافة باستمرار من خلال هذا التفاعل بين الأفراد، وبينهم وبين الثقافة.

من أبلغ أمثلة الطموح العلمي التي عزّ نظيرها لدى المرحوم: تجاوزه لما سمّاه «النكبة الثقافية» (مقال منشور في جريدة الشعب، عدد 15 سبتمبر 1988) التي ألّمت به عام 1988، ممثّلة في ضياع محفظته (في مطار هيثرو-لندن) المشتملة على الفصول الثلاثة الأخيرة من الجزء الأول من الحركة الوطنية (1900-1830)، أي قسمَه الثاني (مرحلة 1900-1860)، وبطاقات ذلك الجزء جميعا، وقسم هام من الجزء الثالث من تاريخ الجزائر الثقافي، وجميع بطاقات جزأيه 3 و 4. فرغم أنها زعزعته، إلا أنها لم تحبط مشروعه العلمي الذي اطّردَ بإخراج الجزء العاشر من التاريخ الثقافي سنة 2007، ثم جزأين آخرين من ذات التاريخ يؤرخان لما قبل 1500 سيصدران قريبا مع أعمال أخرى على الراجح.

إحياء التراث وإرساء قواعد مدرسة تاريخية

لطالما تألم الراحل لواقع الثقافة العربية الإسلامية المأساوي في الجزائر (والعالم الإسلامي عامة) الذي تواطأ عليه عاملان: تفريط المجتمع، وخذلان النخب العصرية الحاكمة.

لذلك دعا الراحل إلى إنزال الثقافة العربية الإسلامية المنزلة التي تستحقُّها؛ وعضَدها بجهوده الملموسة الواعية، باستفراغ الجهد في إحياء تراثها الثقافي الإيجابي؛ وتنشيط الساحة الثقافية؛ وصيانة الذاكرة الجماعية للمجتمع الجزائري (والأمة بشكل عام) بملء الفراغ في مجال التاريخ الذي كان حكرًا على إنتاج المدرسة الاستعمارية.

1. إحياء التراث

من أبرز الأمثلة علِى مساهمة الراحل في بعث رموز وذخائر التراث الجزائري: معلَمة «تاريخ الجزائر الثقافي» (1998-1981) بأجزائها التسعة، ثم جزئها العاشر (2007)، التي تعكس ملكةً أدبية راسخة وقدرة على الاستقصاء والتقميش فائقة ومصابرة على البحث نادرة، وسدّت ثغرة كبيرة في هذا المجال. ولا غرو؛ فقد كتب عنه الشيخ البشير الإبراهيمي عام 1960 بأنه «مشغوف إلى حدّ الافتتان بالبحث عن الآثار الأدبية والعلمية لعلماء الجزائر في جميع العصور» (أبو القاسم سعد اللّٰه، محمد العيد آل خليفة (دار المعارف بمصر، 1961)، ص 3).

إلى جانب أعماله عن أمثال «محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث» (1961)، و«القاضي الأديب: الشاذلي القسنطيني» (1974)، و«رائد التجديد الإسلامي: ابن العنابي» (1977)، و«الطبيب الرحالة: ابن حمادوش الجزائري» (1982)، و«شيخ الإسلام عبد الكريم الفكّون» (1986)، وتحقيقاته لكتابات أعلام الجزائر كـ«رحلة ابن حمادوش» (1983)، و«حكاية العشاق» (1983)، و«منشور الهداية» للفكون (1987)، و«رسالة الغريب إلى الحبيب»، للبجائي (1992)، و«تاريخ العدواني»، وغيرها. وفي هذا السياق أيضا تأكيدٌ على الوحدة الثقافية للشعب الجزائري، ككتابته عن كتاب «الحوض» لمحمد بن علي بن إبراهيم السِوسي في الفقه المكتوب بالأمازيغية بحروف عربية، وعن «الأفعول» في الحميرية والبربرية (أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990)، ج 4)، وغير ذلك.

2. إرساء قواعد المدرسة التاريخية الجزائرية

ساهم الراحل في بناء صرح التاريخ الوطني، بتأسيس قاعدتين:

- قاعدة تاريخ الجزائر السياسي والعسكري المعاصر: حيث يرى أن العهد الاستعماري وتتبعِ مسيرة الصراع بين الجزائريين والفرنسيين خلاله لم يدرس بعدُ باستيعاب، ومن هنا طموحه إلى تقديم أرضية يمكن للباحثين اللاّحقين الاستفادة منها والانطلاق من حيث توقف هو- كما قال عام -1989 رغم اعترافه مرارا بأنه لم يحقق كل ما عزم على إنجازه في ذلك المشروع.

- قاعدة أوسع لتاريخ الجزائر الثقافي، قرُبت أن تكون قصة حضارتها الحديثة والمعاصرة، خاصة أنه صرّح في الجزء الأول من «تاريخ الجزائر الثقافي»-وهو بيت القصيد- بالقول عام 1979: «كان هدفي من البحث إنتاج عمل يكشف عن مساهمة الجزائر في الثقافة العربية الإسلامية والإنسانية عبر العصور»، لولا أنه تجنّب تتويجها بحوصلة فلسفية تفسّر طابع الثقافة الجزائرية البياني- الوصفي- الإستِعادي، وتحدّد التيارات العميقة التي صاغت أفكارنا وحكمت أعمالنا وصنعت مصائرنا، لنقدها وتقويمها واستثمارها في معتركات التدافع والتداول والتجديد، ربما لأنه تحاشى- كما لاحظ الدكتور ناصر الدين سعيدوني- الوقوع في محاذير إخضاع الأحداث لنظرة خاصة قد تقلل من قيمة عمله وتثير حفيظة المخالفين، أو لأنه من المؤرخين الذين يعتقدون -على غرار المؤرخين البريطانيين -بأن معنى التاريخ ظاهر وواضح بذاته، فلا يكون موضوعًا استنتاجيّا؟ تلك «الاستنتاجية» التي يعتبرها بعض أعلام المؤرخين إكسير الحياة بالنسبة إلى التاريخ.

- فضلا عن الطموح إلى المساهمة في تصحيح أخطاء التاريخ، كما في قوله «هناك مواقف وتفاسير كثيرة في تاريخ المغرب العربي تحتاج إلى تصحيح وإعادة نظر»، يذكر منها مقاومة البربر «المزعومة» للعرب، وطبيعة وأعمال وتأثيرات بني هلال وبني سُليْم، والفتح العثماني مما يُعرف بذهابه فيها عكس مذاهب المؤرخيِن الفرنسيين ومن سايرهم.

- ناهيك عن التطلّع إلى تقويم وإثراء الحياة الثقافية، حيث صرّح في كافة أعماله بغيرته على اللغة العربية وحرصه على خدمتها وإثرائها، ولا غرو، فتكوينه الأدبي والعلمي- التاريخي وفّرا له كافة المبررات والإمكانات.

كان الراحل سعد اللّٰه مثقفا أصيلا، أدّى دورًا ظاهرا في بلورة وإنعاش ورسم توجّهات الثقافة الجزائرية المعاصرة، خاصة في قضايا تأصيل التاريخ والتعريب والتربية، وقيم المجتمع المدني أيضا. كما كان عالِما نذر نفسه للحقيقة كما بلّغه تخصّصه واجتهاده، رغم أعاصير ومناورات أرباب المصالح الضيقة. مع حرص على صرامة المنهج، واعتدال وحذر في المواقف العامة، وميلٍ إلى التآلف والتوافق. وهو أيضا ذاكرة جيل حلُمَ بالنهضة، لكنّ الذي تراءى له كذلك كان حركةَ وعيٍ وتعبئةٍ ودفاع عن الذات أمام تحديات الانحلال الداخلي والهيمنة الخارجية، أكثر منه نهضةً متكاملة تدرك الحاجات، وتتوفر لها الخبرات والقدرات. ويبدو أنّ النهضة المنشودة مَنوطة ابتداءً باستكمال الوعي التاريخي (المحقِّق لإدراك مقوّمات الوجود التاريخي والتمسّك بها) لدى نخبة المجتمع والأمة وجماهيرها على حدّ سواء، لتفعيل طاقاتها وحفزها إلى البناء والتجديد كما أسلفنا، ولطالما نبّه إلى ذلك الدكتور سعد اللّٰه وكافح من أجله، وإن لم ينظّر له بشكل مستقل. فهل تتضافر الجهود في هذه السبيل؟.

*** باحث جامعي**

صديقي الأستاذ أبو القاسم سعد الله

أ. محمد بن عقيلة*

-1 **في تونس** 1954-1948

فقد جمعتنا القدرة الإلهية أول ما جمعتنا بتونس الشقيقة حيث كنا طلبة في جامع الزيتونة، وأسكن أنا في باب السويقة، ويسكن الأخ سعد الله في حي باب منارة في مسجد القصر مع قريب له يدعى الحاج، وهو قيم في المسجد، ويقابل هذا المسجد وكالة للسكن، حيث يقيم فيها الطلبة الوافدون من زاوية تامقرة، وكنت أتردد على هؤلاء الطلبة، وفي الوقت نفسه أزور هذا المسجد.

وفي هذا المسجد تعرفت على الأخ الصديق أبي القاسم سعد الله 1948، والذي جذبني إليه وجذبه إلي حينما عرفني أنني من بني ورتلان، وأخذ يستفسر مني كثيرا وباهتمام عن الفضيل الورتلاني رحمه الله، وعن المنطقة كلها.

فتوطدت العلاقات الأخوية والروحية بينهما، وكلانا ينتمي إلى جمعية البعثة التابعة لجمعية العلماء، وجمعت بيننا كذلك الآلام التي كنا نعاني منها، والآمال التي نصبو إلى تحقيقها: الإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا.

وفي هذا المسجد قضى الأخ الكريم سبع سنوات، وهو يدرس في جامع الزيتونة، وهو المثل الرائع للاجتهاد والمثابرة على المراجعة والكتابة معا، وتخرجنا معا متحصلين على شهادة تدعى التحصيل في العلوم، أكتوبر سنة 1954.

وعين الأخ أبو القاسم سعد الله معلما في إحدى مدارس جمعية العلماء في العاصمة، والتحقت أنا بمدرسة دار الحديث بتلمسان. وهكذا مرت بنا هذه السنة الدراسية 1955-54 كمعلمين لجمعية العلماء.

-2 **في القاهرة** 1955-1960.

وفي شهر سبتمبر 1955 التحقت بالقاهرة عن طريق باريس، والثورة المباركة على أشدها، وانخرطت بعد الامتحان في عملية دار العلوم جامعة القاهرة، وبعد أيام قليلة التقيت من جديد بالأخ الصديق القديم والجديد سعد الله في رحاب دار العلوم، ويا لها من مفاجأة سارة! وقد قدم من تونس، وهكذا قضينا معا في كلية دار العلوم أربع سنوات، فحصلنا معا على شهادة ليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية شهر جويلية 1959.

وواصل الأخ سعد الله دراسة الماجستير في نفس الكلية، ودخلت أنا كلية التربية جامعة عين شمس.

ويقول الأستاذ الدكتور سعد الله في كتابه مسار قلم متحدثا عن أيام القاهرة: "ورغم الحرمان وشظف العيش، فإن سنوات القاهرة كانت من أغنى وأجمل العمر"، وقد سجل الأخ الدكتور في كتابه هذا "مسار قلم، ج1و2" علاقات الأخوية، والروحية، والثورية، جراه الله عنا خير الجزاء.

-3 **تغيير المسار**

وفي عام 1960 وقع تغيير المسار بيننا، فقد توجه الأخ العصامي إلى أمريكا للدراسة بعد حصوله على المنحة، وعينت مشرفا في تونس على منح الطلبة مواصلة للعمل الذي كنت أقوم به في القاهرة.

-4 **بعد الاستقلال في الجزائر** 1962

وأهم لقاء جمعنا في الجزائر المستقلة تلك الزيارة التاريخية التي تفضل بها مع حرمه، مشكورا، إلى منزلي في السحاولة يوم 27 نوفمبر 2009. فكان يوما لا ينسى، فهذا دليل الوفاء والإخلاص الذي يتصف بهما الدكتور أبو القاسم سعد الله.

وقدم لي بهذه المناسبة هدية "مسار قلم (يوميات)" الخاصة بتواجدنا في القاهرة: 1960-56، وسجل في أول صفحة من هذا المجلد بخطه ما يلي: "إلى أخي وصديقي القديم والجديد الأستاذ محمد بن عقيلة تذكار الفترة من الزمن الدراسي، نتمنى أن تعود ولا تعود، مع تحياتي أبو القاسم سعد الله، السحاولة في 27 نوفمبر 2009".

-5 **الانتقال من دار العمل إلى دار البقاء والجزاء**

ولا يسعني في هذه اللحظات الحرجة التي أسجل فيها هذه الذكريات، إلا أن أودعك بدموع الرحمة، راجيا لك الرحمة والغفران من الرحيم الرحمن، نم هنيئا فقد سجلت في سجل الخلود صدقة جارية، هي ما تركته من مؤلفات قيّمة، وأساتذة وذرية صالحة، وطلبة يعترفون لك جميعا بهذه الذخيرة العلمية والثقافية، وهذا الإرث العظيم الذي تركته لا يفنى، فهو شموع تستضيء بها الأجيال اللاحقة. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

تغمدك الله برحمته، وأسكنك فسيح جنانه، وألحقك بالذين قال الله فيهم: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي}.

وأخيرا وليس آخرا فإن لسان حالك يقول للجميع بفخر واعتزاز وإيمان صادق.

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

---

*باحث جامعي

شكر وتقدير من عائلة المغفور له إن شاء الله الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله

تتقدم عائلة سعد الله بالشكر والتقدير إلى كل من شاركهم أحزانهم في فقدان عميد العائلة وابنها البار الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله.

وهي تخص بالشكر الجزيل فخامة السيد رئيس الجمهورية، وجميع الهيئات والسلطات المركزية، خاصة منها المستشفى العسكري، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، والسيد رئيس جامعة الجزائر1، وكذلك السلطات المحلية، خاصة منها السيد والي الولاية ورئيس الدائرة ورئيس البلدية.

كما تثمن العائلة، مساعي أصدقائه وطلابه ومحبيه، وكل من تحمل مشاق السفر إلى الواد/قمار، لحضور مراسم الدفن.

وإذ تشكر العائلة الجميع على الوقوف والمواساة ومشاطرة الأحزان في تلك الظروف العصيبة، فإنها جد ممتنة، لكل مساعداتهم المادية والمعنوية، راجية من المولى العزيز القدير أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم، آملة أن لا تنقطع دعواتهم للفقيد بالرحمة والمغفرة، وحسن المآب.

عائلة سعد الله الوادي /قمار

الدكتور أبو القاسم سعد الله في سطور

ولد ببلدة قمار ولاية الودي جنوب شرق الجزائر.

- درس بجامع الزيتونة من سنة 1947 حتى 1954 . وتحصل على شهادة التحصيل.

- درس بكلية دار العلوم بالقاهرة وتحصل على شهادة الماجستير. في الأدب حول الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة

- انتقل إلى أميركا سنة 1960، حيث درس في جامعة منيسوتا التي حصل منها على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر باللغة الإنجليزية سنة 1965. حول تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر.

من آثاره:

• تاريخ الجزائر الثقافي (10 مجلدات)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
• أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر (5 أجزاء)،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2004-1996-1993.
• الحركة الوطنية الجزائرية (4 أجزاء)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997-1992-1969.
• محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط1، مصر، 1970، ط3، الجزائر، 1982.
• بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
• الزمن الأخضر، ديوان سعد الله، الجزائر، 1985.
• سعفة خضراء، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986.
• دراسات في الأدب الجزائري الحديث, دار الآداب، بيروت، 1966.
• تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1982.
• منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، تونس ـ ليبيا، 1982.
• أفكار جامحة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.
• قضايا شائكة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989.
• في الجدل الثقافي، دار المعارف، تونس، 1993.
• هموم حضارية، دار الأمة، الجزائر، 1993.
• مسار قلم (6 أجزاء)، دار الغرب الإسلامي، عالم المعرفة،2013-2005.
• على خطى المسلمين، عالم المعرفة، 2009.

التحقيق

• حكاية العشاق في الحب والاشتياق، الأمير مصطفى بن إبراهيم باشا، الجزائر، 1982.
• رحلة ابن حمادوش الجزائري، عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، الجزائر، 1982.
• منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، عبد الكريم الفكون، عمار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
• تاريخ العدواني، محمد بن عمر العدواني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.
• رسالة الغريب إلى الحبيب، تأليف أحمد بن أبي عصيدة البجائي، دار الغرب الإسلامي، 1991.
• أعيان من المشارقة والمغاربة (تاريخ عبد الحميد بك)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

الترجمة

• شعوب وقوميات، الجزائر، 1958
• الجزائر وأوروبا، جون ب. وولف، الجزائر، 1986
• حياة الأمير عبد القادر، شارل هنري تشرشل، الجزائر-تونس، 1982

ذكريات عن أستاذي العطوف أبي القاسم سعد الله

بقلم.د/ مولود عويمر *

أعترف منذ البداية أنني لست من الطلبة الذين عاشوا كثيرا مع الدكتور سعد الله فلم أدرس عليه إلا عاما واحدا في السنة الرابعة ليسانس. بينما درس عليه الكثير من أساتذتي وزملائي وأصدقائي في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، ودرّسوا معه في معهد التاريخ. فلا شك أن شهاداتهم عن شيخ المؤرخين الجزائريين ستكون أغنى وأوسع من شهادتي. غير أنني أطمع أن أكون مثل أبي هريرة (ض) الذي لم يعش طويلا مع الرسول (ص) مقارنة بالصحابة الآخرين إلا أنه كان أكثرهم رواية للحديث النبوي الشريف.

دروس الأستاذ سعد الله

لقد درست على الدكتور أبي القاسم سعد اللّه وحدة تاريخ الجزائر المعاصر خلال العام الدراسي 1990 1991. وكانت محاضراته دررا نفيسة في التاريخ والتوجيه التربوي وتحظى باهتمام بالغ من الطلبة الذين يملؤون المدرج. وكنت حريصا كالعديد من زملائي على التقرب منه للاستزادة من علمه وإرشاداته النافعة بعد نهاية المحاضرة. فكان دائما يتعامل معنا كالأب العطوف ولا يتردد في الإجابة عن تساؤلاتنا العلمية.

وشجعتنا بساطته في التعامل مع الآخر على أن نستشيره -نحن ثلة من الطلبة- حول رغبتنا في تأسيس نادي المؤرخ في معهدنا لتنظيم الندوات وإصدار مجلة تاريخية. فقدمنا له -أنا و صديقي محمد دراوي- ورقة العمل التي أعددناها للنظر فيها. أعجبه المشروع ولم يضف إليه إلا ملاحظة واحدة، وهي ضرورة إشراك الحد الأقصى من الطلبة في هذا العمل الفكري لتحقيق نجاحه. غير أن الظروف السياسية والاجتماعية السائدة آنذاك في الجزائر بشكل عام وفي داخل الجامعة بشكل خاص كانت عوائق مانعة لتجسيد هذا الإنجاز الثقافي الطموح.

وكان من تقاليد الأستاذ سعد اللّه أنه يستضيف في كل عام خلال الحصة الأخيرة شخصية تاريخية لتتحدث عن تجربتها النضالية من جهة، وبناء جسر التواصل بين جيل الثورة وجيل الاستقلال. وكان من حسن حظنا استضافة السيد بشير بومعزة الذي صال وجال بأسلوب طريف وجذاب في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية. وختم مداخلته بالدعوة إلى ضرورة تشبيب مؤسسات الدولة والاستفادة من الكفاءات الشابة القادرة على أن تبث فيها روح الفعالية والجدية والإتقان. وبعد مرور عشر سنوات على هذا الكلام، عين السيد بومعزة على رأس مجلس الأمة! إن للّه في خلقه شؤونا!

مازلت أتذكر يوم الامتحان النهائي (بداية شهر جوان 1991)، فقد طرح علينا الأستاذ سعد اللّه سؤالا عميقا وهو: «هب أنك الشيخ عبد الحميد بن باديس؟» وشرعت في الإجابة في ورقة المسودة، وبعد فترة قصيرة وقف أمامي وقال لي: لا تكتب بالقلم الأحمر فإنه مضر للعين! كان هذا آخر درس سمعته من أستاذي سعد اللّه وأنا طالب بجامعة الجزائر التي غادرتُها في تلك الأيام بعد حصولي على شهادة الليسانس.

ولم أره بعد ذلك اليوم إلا بعد مرور فترة زمنية طويلة، ذلك لأنني سافرت إلى فرنسا لمواصلة دراساتي العليا بينما هو سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ثم إلى الأردن للتدريس في جامعاتها وانجاز أبحاثه العلمية.

كان الدكتور سعد اللّه معروفا بالصرامة والجدية. كما كان مثالا راقيا في التواضع والعطف على الطلبة المتميزين والرعاية للمجتهدين. لقد أسر إليّ مرة وأنا في منزله أنه تأسف كثيرا لما علم أن الطالب النجيب الذي كان يرعاه رعاية خاصة خلال العام الدراسي اختار أستاذا آخر ليشرف على مذكرته لنيل شهادة الماجستير! فكان يخشى عليه أن لا يجد التوجيه المناسب لتفجير طاقاته والاستفادة من قدراته فتنكسر تلك الهمة وتتعطل تلك الطاقة.

في الفترة الأخيرة، عبر لي مرارا عن شعوره بشيء من الحسرة والضيق عندما لاحظ تراجع القيم الأخلاقية وانحطاط النظرة إلى العالم الجاد والباحث المجتهد بعد أن كان محلا للتقدير والاحترام. لقد أساء بعض الطلبة فهم تواضعه فتصرفوا معه تصرفا غير لائق وهم لا يشعرون. هذا ما فعله طالب مر علينا ونحن واقفين نتحدث في رواق قسم التاريخ، فسلم علينا بالحضن. فاستنكر الدكتور سعد اللّه هذا السلوك واعتبره من قلة الأدب، ثم شرح للطالب بصوته الهادئ آداب التعامل بين الطالب والأستاذ.

كما أسرّ لي يوما عن صدمته لما ناشده أحد الأساتذة الإسراع في كتابة التقرير حول ملفه الخاص بالتأهيل الجامعي حتى يلتحق بركب الأساتذة المحاضرين. وتأسف الدكتور سعد اللّه عن وجود مثل هذه الممارسات التي لا تحترم التقاليد والأعراف العلمية المعروفة.

إهداء الكتب

ومن المهم أن أشير هنا إلى أني مدمن منذ منتصف الثمانينات على مطالعة كتب الدكتور سعد اللّه، وقرأت جل كتبه ودراساته وبحوثه، واستفدت منها كثيرا في محاضراتي وأبحاثي. وأتذكر أنني سألته مرة عن مسألة وردت في مقاله الصادر في مجلة المنهل السعودية عن الأستاذ أحمد رضا حوحو. فاستغرب ثم قال لي إنه لم ينشر مقالا في هذا الموضوع. ولما أقنعته برأي ناشدني أن أسلم له نسخة منه. فكانت فرحته كبيرة لما قدمتها له، وقد أضاف هذا النص فيما بعد إلى كتابه «مجادلة الآخر».

ومن مكارم أخلاق الدكتور سعد اللّه حرصه على إهداء كتبه إلى من يتوسم فيه الجدية وحب المعرفة. فمرة حمل إليّ ساعي البريد ظرفا ثقيلا في أحد أيام نوفمبر 2003 وأنا جالس في بيتي بباريس، ولما فتحته وجدت فيه كتابا مجلدا عنوانه: « بحوث في التاريخ العربي الإسلامي» أرسله إليّ مؤلفه الدكتور أبو القاسم سعد اللّه من الجزائر مع التوقيع عليه. فسعدت كثيرا بهذه الهدية وشرعت مباشرة في مطالعته بنهم كبير.

وردا للجميل، أرسلت إليه بدوري مجموعة من المجلات التاريخية والفكرية مرفقة برسالة تتضمن علامات الشكر، وأيضا معلومات عن بعض النشاطات الثقافية التي رصدتها في باريس حول القضايا العربية وتطور البحث التاريخي. وبقينا نتواصل عن طريق البريد الالكتروني خلال عدة سنوات.

ولا يمكن أن أنسى أيضا مكالمته لي مرة على الساعة الحادية عشر ليلا، فقال: أنا أعرف أنك لا تنام مبكرا ولهذا اتصلت بك في هذا الوقت المتأخر لأخبرك أنني تركت لك نسخة من كتابي « على خطى المسلمين» في مكتبي بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية بالأبيار. وفي صباح الغد أسرعت إلى المركز لأخذ الكتاب. وأعجبني مضمونه، وسعدت بتوقيع الأستاذ المؤلف: « إلى الأستاذ الدكتور مولود عويمر، باحثا ومجددا. مع التمنيات والتقدير» (18 مارس 2010). كانت هذه الكلمات من أعظم الشهادات التقديرية التي نلتها في حياتي ومساري العلمي.

كذلك حرصت على أن يكتب تصديرا لكتابي الثاني: « أعلام وقضايا». فكتب النص في فترة وجيزة وسلمه لي. ولما صدر هذا الكتاب أهديت له نسخة ففرح بإخراجه الجميل. وقال لي بعد فترة قصيرة أنه استمتع بقراءة فصل « التاريخ بين أوراق الصحف».

كما كان يتابع نشاطاتي الثقافية، ويهنئني على إصداراتي الجديدة. ويكفي إثباتا على ذلك هذه الرسالة التي بعثها لي حينما علم بصدور كتابي الأخير ليبارك لي هذا العمل الفكري، فقال: «سعيد أن أرى آخر إنتاج لك وهو «مقاربات في الاستشراق والاستغراب». ولعلنا نلتقي قريبا لأهنئك بصدوره وأشد على يديك، وأنت أهل لكل تبريك وفضل.» (11 ماي 2013).

وكان يرسل إلي بعض مقالاته من أجل نشرها في جريدة البصائر، وهي تتعلق بتقريظ ديوان الدموع السوداء للشيخ محمد الطاهر التليلي 22 أكتوبر2012)، وتقريظ لكتاب «الثابت والمحذوف في القرآن الكريم» لنفس المؤلف (14 جانفي 2013). وصدرت فعلا المقالات في وقتها المناسب.

التعاون المثمر مع الدكتور سعد الله

لا تختزل العلاقة بيننا في تلك الأمثلة، بل هناك مساحات شاسعة سمحت بالتعاون المثمر بيننا والذي تجلى في صور متعددة. لقد التقيت مع الدكتور سعد اللّه بعد غياب طويل تجاوز عشرة أعوام، وكان ذلك في 19 أكتوبر 2003 في فندق الأوراسي بالجزائر بمناسبة انعقاد مؤتمر دولي حول المفكر الجزائري مالك بن نبي. وقد سعدتُ برئاسته للجلسة العلمية التي بُرمجت فيها محاضرتي حول: «فكرة الغرب عند مالك بن نبي وعلي شريعتي». وحرصتُ في بداية مداخلتي على أن أعبّر علانية عن علامات الشكر والعرفان والتقدير للدكتور سعد اللّه. وبعد نهاية محاضرتي التي وصفها بأنها عميقة، تبادلنا العناوين وتواعدنا على التواصل في المستقبل.

وشاءت الأقدار أن التحق بجامعة الجزائر للتدريس بقسم التاريخ عاما بعد هذا اللقاء، فرحب بي الدكتور سعد اللّه، واعتبر وجودي دعما كبيرا لهذا القسم. وشرفني بمناقشة طلبته كما شرفني بمناقشة طلبتي. وكم كنت أشعر بالحرج عندما ألتمس منه المشاركة في لجنة مناقشة طلبتي لعلمي بكثرة انشغالاته وتراجع صحته، بل كان يرحب بدعوتي ويعد القيام بذلك العمل واجبا علميا وتربويا.

ودعوته مرة لإلقاء محاضرة في الجامعة حول تجربته مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كطالب ومدرس وصحافي في جريدة البصائر وباحث في تراث هذه الجمعية الإصلاحية؛ فاعتذر وشرح لي قراره القاضي بالعزوف عن النشاطات الثقافية للتفرغ للبحث العلمي.

وفاجأني الأستاذ سعد اللّه عندما بادرني بهذا السؤال: هل مازلت متمسكا بمشروع المحاضرة؟ فقلت نعم. فقال فلتكن إذن بعد أسبوع. وفعلا قدم محاضرته يوم 3 ماي 2010 في المدرج الكبير بجامعة بوزريعة وحضرها رئيسها آنذاك الدكتور عبد القادر هني الذي قدم ورقة حول أدب الدكتور سعد اللّه. وكانت هذه المحاضرة هي آخر نشاط لأستاذي في جامعة الجزائر.

وكلما التقينا بادرني بتعليقه على مقالي الأسبوعي في جريدة البصائر. وأتذكر أنه لما قرأ مقالي « عائد من المغرب» استحضر ما كتبه في نهاية السبعينات في جريدة الشعب عن رحلته إلى المغرب، فقال لي إني أشكرك لأنك دفعتني إلى العودة إلى قراءة رحلتي المغربية. وشاءت الأقدار أن أنزل صدفة في الفندق الذي نزل فيه. طبعا، لم أزر كل الأماكن التي زارها لأنني قليلا ما أهتم بالمخطوطات. وقد أصاب حين قال لي مرة: الفرق بيننا هو أنني حينما أهرب من التاريخ أتجه إلى الأدب بينما تتجه أنت إلى الفلسفة. ولهذا السبب يهتم التلميذ كثيرا بالإصدارات الجديدة بينما يعشق الأستاذ الكتب القديمة.

وكنت أراسله لاستفسر عن بعض المعلومات التي أجهلها فكان يرد علي بسرعة. وأذكر على سبيل المثال أنني سألته مرة عن تراث الشيخ عبد القادر المجاوي، فأجابني بهذه الرسالة: «أشكركم على حسن الظن بي وسؤالي عن مؤلفات الشيخ المجاوي. الواقع أنني لا أملك منها إلا واحدا أو اثنين، وأظنه في علم الفلك. وهو ضائع في أوراقي لأنه من الحجم الصغير. ومعظم مؤلفاته كذلك. فإذا كنت تؤمن بالحظ وكان لك الصبر الجميل فلعله يعثر علي ولا أقول أعثر عليه. مع شكري على السؤال والتحية.»(08/11/11).

مكالمات ومراسلات

كانت لي مراسلات ومكالمات عديدة مع الدكتور أبي القاسم سعد اللّه، وهي لا تخلو من الطرافة والدعابة كما ستوضح ذلك لاحقا بعض الرسائل. ولم تنقطع المراسلة بيننا إلا في الأيام الأخيرة التي أصيب فيها بالمرض. وقد بعث إلي آخر رسالته يعتذر فيها عن تأخره في الإجابة عن مراسلتي بسبب مرضه.

لقد كنت أحرص دائما على معايدته مباشرة بعد أداء صلاة العيد. وإذا غفلت وتأخرت بادر بمهاتفتي ليقدم لي التهنئة ويوصيني بإبلاغ التحية للعائلة. وتعبر الرسالة الآتية عن هذا التوجه العاطفي: «كيف حالك ونحن في فاتح مناسك الحج وعيد الأضحى المبارك؟ هل اشتريت كبشك وحددت سكينك؟ إنني أبارك لك العيد المبارك وأتمنى أن تقضيه وسط جو عائلي حميم. كل عام وأنتم بخير، والسلام.» (15/11/10)

كذلك لا يغفل عن أية مناسبة ليشجعني على الكتابة والبحث العلمي. وهكذا سعد كثيرا لما سمع بترقية تلميذه إلى رتبة أستاذ التعليم العالي في نهاية شهر ديسمبر 2010، أو كما قال هو نفسه: «سررت بترقيتك إلى رتبة أستاذ التعليم العالي، فألف مبروك، وأنت أهل لكل ترقية علمية.» (3 جانفي 2011).

وأرسل إليّ في بداية العام الجديد رسالة التهاني مبينا فيها أيضا موقفه من الاحتفال بالسنة الميلادية، فقال: «أهنئك بالعام الجديد وإن كنت من المتمسكين بالعام الهجري فقط، إلى أن يحتفل معنا به أهل السنة الميلادية . وليس هذا عن تعصب ولكن من باب المعاملة بالمثل.» (3 جانفي 2011).

هاتفت الدكتور سعد اللّه في الشهر الماضي لأسأل عن أخباره وأطمئن على صحته، وشاء اللّه أن أقول في سياق كلامي أن فلان هو خال فلان كما أن الشيخ الحفناوي هالي هو خال الدكتور سعد اللّه، فتأثر بهذه المقارنة العفوية، وشكرني على هذا الربط العائلي. فكان آخر ما سمعته من كلامه العذب والنفيس هو الحديث عن هذا العالم المصلح والمفكر المغمور.

اتصلت بالدكتور سعد اللّه يوم الأربعاء 11 ديسمبر لأخبره بزيارتي له إلا أن الهاتف لا يرد. وبعد ثلاثة أيام، سقط عليّ خبر وفاته كالصاعقة؛ فرحمه اللّه رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه. وأسأله أيضا أن يعفو عن تقصيري في حق أستاذي العطوف.

***أستاذ بجامعة الجزائر 2**

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية

جمعية الكلمة للثّقافة والإعلام تكرّم الكاتب «مرزاق بقطاش» بوسام «خادم اللغة العربيّة»

كرّمت جمعية الكلمة للثقافة والإعلام الكاتب الفذّ، الروائي والمترجم والصحفي مرزاق بقطاش بوسام «خادم اللغة العربية» بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، بالمركز الثقافي عز الدين مجوبي بالعاصمة. وحضر حفل التكريم عدة أدباء وصحفيين من أصدقاء الكاتب منهم الشاعر محمد عبد القادر السائحي، الفنان التشكيلي طاهر ومان، الأستاذ حسن بهلول، رئيس مؤسسة مولود قاسم نايت بلقاسم أ.محمد الصغير بلعلام، الروائي سمير قسيمي، الكاتب الصحفي الطاهر يحياوي.. التكريم أتى اعترافا بمكانة بقطاش الأدبية ودفاعه عن اللغة العربية في مختلف المناسبات الثقافية، واختياره لغة الضّاد لغة للكتابة رغم اتقانه لعدة لغات، كما يأتي عربون وفاء من جيل الشباب إلى هذا المثقف الوطني الأصيل.

قصّة نجاح

مغاربة السويد .. قصص نجاح لأقلية صاعدة في بلد «الرّفاهية»

«محمد الخصّاصي» من أصول سوسية من أغادير، هو واحد من الذين ساهموا في إنجاح شركة «استكهولم س طوك» لقطارات النقل بالعاصمة السويدية ستكهولم»، تقول مسؤولة جناح هندسة السياقة: إنه العربي الوحيد من ضمن طاقم مهندسي السائقين بهذه السلسلة المعروفة في جودة قطاراتها دوليا.. «الحياة هنا جميلة وسهلة في قوانينها إذا ما نجح المرء في تنظيم حياته في نقاط تعد ركائز العيش الكريم»، تلك كانت ومازالت قناعة المهندس المغربي منذ أن دخل السويد.

الشهادة العلمية تيسر مسألة الحصول على شغل لائق يوفر لك حياة محترمة في كل أشكالها» يردف محمد الخصاص، فنحن المغاربة سهل علينا أن نتعايش في مجتمعات أوربية. قول يؤكده إدريس خياطي في حديثه معنا، وهو واحد من المغاربة الأربعة الذين يشتغلون بنفس الشركة في مجال المعلوماتية ضمن فرقة السائقين، سر سهولة التعايش هذا يتمثل في التقارب الجغرافي بين المغرب وأوربا» يضيف إدريس، بل و حتى السياسة المتبعة في البلاد التي تقوم على احترام الآخر، فضلا عن وعي وانفتاح الجيل الجديد من المغاربة.

السويد يمكن العيش فيها إذا ما كون الإنسان نفسه عمليا وسعى في اختيار زوجة مثقفة ومحترمة، معا يسعيان في خلق حياة طيبة» تؤكد واحدة من موظفات ستكهولم س طوك، وهي السيدة حكيمة كورادي من مدينة القنيطرة، والمغربية الوحيدة بالشركة. لابد من التعاون بين الزوجين في إطار احترام الدين والعادات و الأعراف» تردف المتحدثة. وتتابع «إذا ما استطعنا أن نوازي بين موروثنا الثقافي المغربي الغني، وبما هو متطور هنا ببلد السويد، فسنكون حتما ناجحين.

عن موقع: هسبريس (بتصرف)

مواقع وصفحات مهمّة

موقع قصص الأنبياء

هو موقع فيه الآيات القرآنية والأحاديث التي تذكر كل نبيّ، وكذلك قصص الأنبياء مصوّرة بالصلصال للأطفال، وحلقات صوتيّة ومصوّرة لمجموعة كبيرة من الشّيوخ

موقع رائع ينفع الصّغار والكبار.

الرابط:

http://www.prophetstory.com

دراسات واكتشافات حديثة

كوريا الجنوبية تطوّر «نانو روبوت» لمعالجة السّرطان لأوّل مرة في العالم

نجح مجموعة من العلماء الكوريين الجنوبيين، لأول مرة في العالم، في تطوير روبوت صغير «نانو روبوت» بوسعه الكشف عن أمراض السرطان والمساعدة في علاجها.

ونقلت وكالة أنباء (يونهاب) الكورية الجنوبية، عن وزارة الصحة الكورية الجنوبية، قولها، في بيان، الاثنين، إن «الفريق العلمي التابع لجامعة (جوننام) في سول استخدم البكتيريا المعدلة وراثيا للكشف عن مواد أو بروتينات فريدة من نوعها، مثل عامل نمو بطانة الأوعية الدموية، والتي تنمو بكمية كثيفة عندما توجد الخلايا السرطانية».

وقالت الوزارة، في البيان، إن البحث يقدم نموذجا جديدا للتغلب على طرق سابقة محددة لتشخيص وعلاج السرطان بواسطة هذا الروبوت الذي يتمكن من التحرك النشط ونقل الأدوية المضادة للسرطان على وجه التحديد إلى خلايا السرطان.

وتقوم هذه البكتيريا، بدفع جهاز الروبوت بحجم 3 ميكرومترات ليرش الأدوية المضادة للسرطان تلقائيا عندما يصل إلى خلية سرطانية، ويعتبر هذا هو أول «نانو روبوت»من نوعه يقدم علاجا طبيا نشطا.

ويشار إلى أنه تم تسجيل براءات اختراع لتكنولوجيا جديدة من نوعية النانو روبوت، وتسمى «باكتيريوبوت» من قبل عشرات الدول، منها أمريكا واليابان والدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي.

المصدر: وكالة أنباء (يونهاب)

تغريدات «تويتر»

انتقادات حادة للكاتب الطريقي عقب تغريدة حملت شبهة سخرية من حديث نبوي

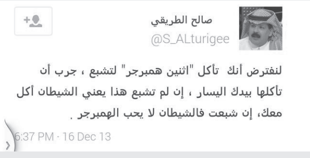

صالح الطريقي
@S_ALturigee
لنفترض أنك تأكل "اثنين همبرجر" لتشبع ، جرب أن تأكلها بيدك اليسار ، إن لم تشبع هذا يعني الشيطان أكل معك، إن شبعت فالشيطان لا يحب الهمبرجر .
6:37 PM · 16 Dec 13

دعا نشطاء على موقع التواصل الاجتماعي تويتر إلى تحديد عقوبات قاسية تكون رادعةً لمن يحاول الإساءة إلى الدين أو أيٍّ من رموزه أو محتواه، في رد منهم على تغريدة تداولوها للكاتب الرياضي صالح الطريقي اعتبروها إساءة منه وسخرية بأحد الأحاديث النبوية الكريمة.

وكان الطريفي قد كتب على صفحته الرسمية بموقع تويتر مساء أمس (الاثنين) قائلا: «لنفترض أنك تأكل «اثنين همبرجر» لتشبع، جرب أن تأكلها بيدك اليسار، إن لم تشبع هذا يعني الشيطان أكل معك، وإن شبعت فالشيطان لا يحب الهمبرجر».

وتأسف كثير من المعلقين كون بعض المغردين يفهمون حرية التعبير فهما خاطئا، مبينين أنه لا يصح أن يتحول كل إنسان إلى عالم وشيخ يقول في الدين ما شاء وفقاً لفهمه، فيما علق الشيخ عادل الكلباني قائلا: «أمثاله يجعلوننا نتعاطف مع المتطرفين».

الجدير بالذكر أن الطريقي كتب مغردا اليوم (الثلاثاء) لتوضيح أن كلامه أسيء فهمه بالقول: «تقبل فكرة أن يستعبدك ويتحكم بك شيطان لا تراه، أنت قابل لكل أنواع العبودية، وهذا مأزقك لأنك لا تعرف أنك حر، ومأزق الحر حين يعيش معك».

المصدر: أخبار 24

غيّر حياتك نحو الأفضل

الحوار وسيلة سهلة لحلّ المشكلات

الحوار وسيلة رائعة للوصول لحلول المشكلات الصعبة، لذلك على بيوتنا أن تهتم بالحوار، وخاصةً مع الأبناء في سن المراهقة واحترام وجهة نظرهم، والنزول لمستوى تفكيرهم ومحاولة الصعود بهم لما هو صواب بالحجة والدلائل والإقناع، ويجب أن نعلم أنه لا يوجد موضوع على وجه الأرض لا يحتمل النقاش والتحاور.

وتؤكد خبراء التنمية على ضرورة تتغير طريقة إلقاء النصائح والحوارات التي يقوم بها بعض الدعاة على المنابر التي تُدخل في ثقافة السمع والطاعة لوجهات نظر البشر الذين قد يخطئون وقد يصيبون، فعلينا الإنصات جيداً لمن يتحاور، والتفكير في وجهة نظره بموضوعية وإبداء الرأي حتى لو مخالف دون تعصّب، وعلينا أن نكون أكثر مرونة في التحاور مع الآخر ومحاولة التفريق بين رأيي في موضوع ورأيى فيمن يطرح الموضوع، كما أن مقاطعة المتحدث أثناء حديثه أمر غير لائق بحوار راق، وكذلك إطالة المتحدث من وجهة نظره دون إعطاء الفرصة لمن أمامهً للتّحاور شيء لا يمت للحوار الراقي بصلة.

منتديات التّنمية البشرية

انتخاب مصر لأوّل مرّة لعضويّة اليونسكو لحماية الثّقافة في حالات النّزاع

انتخبت منظمة اليونسكو لأوّل مرّة مصر عضوا بلجنة حماية الممتلكات الثقافية في حالات النزاع وذلك لمدة أربع سنوات.

وقال الدكتور محمد سامح عمرو، سفير مصر ومندوبها الدائم لدى اليونسكو، إن هذه هي المرة الأولى التي تفوز بها مصر بعضوية هذه اللجنة منذ انضمامها في عام 2005 للبروتوكول الثاني (1999) لاتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية 1945.

وأضاف الدكتور محمد سامح عمرو، أنه في ضوء هذه النتيجة، تكون مصر هي الدولة العربية الوحيدة العضو في اللجنة البالغ عدد أعضائها 12 دولة.

وأوضح سفير مصر لدى اليونسكو، أن مصر وانطلاقا من مكانتها وإيمانها بدعم القضايا العربية ستحرص من خلال عضويتها في اللجنة ستحرص على بذل كافة المساعي الدولية بما يضمن حماية التراث العالمي والعمل على رفع الوعي من خلال وسائل الإعلام والمناهج الدراسية والتعاون مع المجتمع المدني، لتفادى أي انتهاكات قد تتعرض لها مواقع التراث العالمي بالمنطقة العربية حال نشوب نزاعات مسلحة ذات طابع دولي أو داخلي.

المصدر: باريس (أ ش أ)

غرائب وعجائب

الحمد لله على نعمة الإسلام

كيف «يُطهّر» اليهودي نفسه علناً من الذّنوب والخطايا.

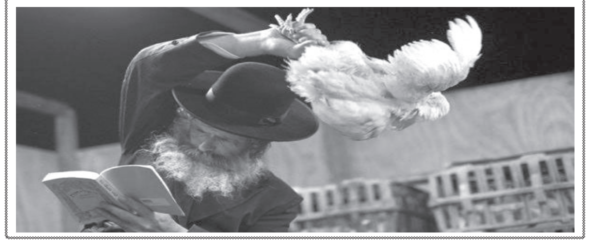

محبرة حكيم

قال أحد الحكماء: أوحى الله عزّ وجلّ لداود: «يا داود قل للظّلمة لا تذكروني، فإنّ حقًا عليّ أن من ذكرني أذكره، وأن ذكري إيّاهم أن ألعنهم». (صفة المنافق: 60)

فيسبوكيات :

يمني يطلب مليون «Like» على صفحته في فيسبوك مهرا لابنته

اشترط أحد أولياء الأمور في مدينة تعز اليمنية على المتقدم لخطبة ابنته، مهراً غريباً هو عبارة عن «مليون لايك (like)» لما ينشره في في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك».

وقال والد الفتاة «إنه عقد قران ابنته على الشاب، وطلب منه «مليون لايك» لكل تغريداته في حائطه على «فيسبوك»، أو تلك التي يرد بها على منشورات أصدقائه، وفقا لما نشرته وسائل إعلامية.

وقال الأب، وهو ناشط معروف على «فيسبوك» في اليمن، إنه يتابع باهتمام تنفيذ خطيب ابنته للشرط الذي طرحه، لافتاً إلى أن العريس يواظب بكثرة على «فيسبوك» وينفذ الشرط بمهارة.

وأشار والد الفتاة إلى أنه سيقوم بقياس مهمة صهره بعد مرور الشهر الأول، وعدد «اللايكات» التي سيضعها، مبيناً أنه عند انتهاء الشهر، وتقييم عملية الأداء ومدى تحمسه والتزامه بالأمر، ربما ينظر في تخفيف المهر.

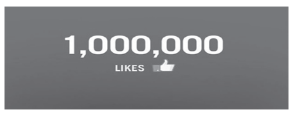

يذكر أن المجتمع اليمني يعاني من مشكلة غلاء المهور كحاجز أمام إقدامهم على الالتحاق بقطار الزواج، بسبب جشع أولياء أمور الفتيات، حيث يطلب أولياء الأمور مبالغ تتراوح بين مليون ريال يمني (5 آلاف دولار أميركي) كمهور لفتياتهم، إضافة إلى طلبات أخرى.

العربية.نت

صورة أعجبتني

لم تمنعه الإعاقة من برّ والديه..

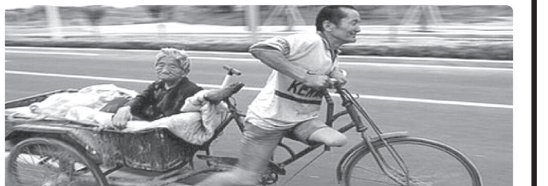

وانغ روي كين

عمره ٤٨ سنة و يعمل في تدوير القمامة في مقاطعة شاندونغ بالصين ، و بسبب الفقر انتحر اخوه و بسبب هذه الفاجعة توفي والده ثم تعرض لحادثة قطار أفقدته ساقه اليسرى و لكن الحادثة لم تثني وانغ عن العمل لأجل توفير المال لوالدته ذات الـ ٨١ عام و نظرا لتقدمها في العمر و خلو البيت ممن يرعاها قرر اصطحابها معه بدراجته التي يقودها بساق واحدة أثناء العمل خوفا عليها من أي مكروه يصيبها في غيابه

الديــوان الشرقي

الألمان كثيرو الدراسة للمشرقيات بين الأوربيين، وقد تضاعفت عنايتهم بها في أواسط القرن الثامن عشر لسببين: أحدهما النهضة العلمية العامة والآخر تمردهم على سلطان الآداب الفرنسية، فإنهم لما تمردوا على هذه الآداب حولوا وجوههم إلى كل وجهة أخرى؛ فدعوا إلى اليونان الأقدمين، ودعوا إلى الإنجليز، ودعوا كذلك إلى الشرقيين يطالعون كتبهم ويترجمونها ويقتبسون منها الموضوعات.

وقد كان جيتي ألمانيا صميما في حب التوسع والاطلاع، فنهل من الآداب الشرقية مع الناهلين. وقرأ السيرة النبوية وهو في نحو الرابعة والعشرين، واطلع على القرآن وأمعن فيه إمعان الأديب وإمعان الباحث في الأديان، فاصطبغت كتاباته الدينية بصبغة قرآنية كما يرى القارئ في كلامه عن الله ودلائل وجوده، وخرج من هذه الدراسة ينوي أن يكتب رواية شعرية تمثيلية في سيرة النبي العربي. فنظم بعض قصائدها وقسمها إلى فصول: الفصل الأول يبدأ بالمناجاة والاعتكاف واستعراض العبادات الجاهلية وينتهي بالهداية إلى الوحدانية؛ والفصل الثاني يبدأ بالدعوة وينتهي بالهجرة؛ والفصل الثالث يبدأ بالنصر وينتهي بتطهير الكعبة من الأصنام، والفصل الرابع يبدأ بالفتوحات وينتهي بالسم ! والفصل الأخير تتجلى فيه نفس محمد الربانية بعد أن عرك الدنيا وأخذ منها وأخذت منه، فاستوى على مثاله وارتفع إلى أوج كماله، وتم له حظ الأدبين: أدب الأرض وأدب السماء.

ووقف جيتي عند التقسيم والشروع فلم يكتب في روايته هذه إلا شذرات، وظل على حنين إلى موضوعها يعاوده من حين إلى حين، فلما عزَّ عليه إنجازها قنع بترجمة رواية «محمد» لفولتير مع التصرف فيها، وأبرزها سنة 1800 للتمثيل.

ولكن رواية فولتير والرواية التي أرادها جيتي جد مختلفتين، إذ كان فولتير يسئ الظن بالنبي وجيتي يأخذ عليه ما يأخذ ولكنه يسلكه في أكابر العظماء المصلحين، وقد سمع ملام نابليون لفولتير على تأليف هذه الرواية وتصويره النبي في تلك الصورة، فسكت على ذلك الملام...

تلك كانت عناية جيتي بالمشرقيات منذ صباه، وقد تقدمت به السن وهو لا يفتأ يعود إليها كلما سنحت له فرصة من كتاب جديد أو بحث طريف: فقرأ ألف ليلة وليلة، ووعى دواوين السعدي وحافظ الشيرازي والفردوسي التي ترجمت إلى الألمانية، وامتلأ بهذه وتلك، فبدأ في نظم القصائد على الطريقة الشرقية في معاني الفرس والعرب كما يتخيلها الغربيون، وعلق في سنتي 1814 و1815 بحب الفتاة ماريان دي فيلمر فجاشت نفسه بالغزل، واجتمع له ديوان كامل من هذه المنظومات؛ فذاك هو الديوان الشرقي الذي أضاف إليه وطبعه بعد ذلك بأربع سنوات.

اشتمل هذا الديوان على اثني عشر بابا على هذا الترتيب، وهي: الشادي، وحافظ، والحب، والتأمل، والحزن، والحكم، وتيمور، وزليخة، والحانة، والأمثال، والفرس، والفردوس. وحاول في جميع هذه الأبواب أن يقتدي بالشرقيين في مذهب الغزل ومذهب التصوف، فاتخذ رائده في المذهبين شعر حافظ الشيرازي الذي يراوح فيه بين غزل الحس وغزل الروح، وقال في هذا المعنى: «هَلُمَّ نُسَمِّ الدنيا العروس ونسم الروح العريس. من عرف حافظا فقد شهد هذا الزفاف».

وعلى هذا، ربما لقي حبيبته بعد طول الغيبة فنظم في «لقاء» وأودعه معنى لقاء الروح لعالم النور، كما يتغنى به المتصوفون؛ وربما قرأ أبياتا للسعدي عن احتراق الفراش بنار المصباح، فنظم في احتراق النفس بالحب، والتماسها الحياة من طريق الفناء !

على أن جيتي أنصف فلم يزعم أنه وفق في محاكاة الشرقيين ولا في محاكاة حافظ صديقه المحبوب، وإنما وصف كتابه بأنه «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي»، فأحسن الوصف كل الإحسان. فالديوان يمثل الشرق كما يراه خيال شاعر الغرب من بعيد، ولا يمثل الشرقيين كما يراهم الشرقيون إلا على سبيل الاتفاق.

وقد راق جيتي أن يَسِم الديوان بالسمة الشرقية في شكله ومعناه، فجعل له غلافا عربيا مزخرفا بالنقوش العربية، وكتب في أوله تحية شعرية ترجمها له الأستاذ سلفستر دي ساسي المستشرق المعروف في الكلمات الآتية: «يا أيها الكتاب سِرْ إلى سيدنا الأعز فسَلِّمْ عليه بهذه الورقة التي هي أول الكتاب وآخره: يعني أوله في الشرق وآخره في الغرب». ويشير جيتي بذلك إلى كتابة الشرقيين من اليمين إلى الشمال، وكتابة الغربيين من الشمال إلى اليمين، فتحيته هي الأول والآخر؛ لأنها تأتي في أول الكتاب عند الشرقيين وفي ختامه عند الغربيين.

بل أراد جيتي أن «يستشرق» ما استطاع في أثناء إظهاره لهذا الديوان. فكان يقرأ الأشعار الشرقية وينسخ الخطوط العربية، كأنه يلاقي بذلك بين الروح وجثمانه واللفظ وفحواه، فكان في هجرة إلى الشرق كما قال، أو كان الديوان «سلاما» من الغرب إلى الشرق، كما قال هيني، وهو على كلتا الحالتين هجرة مبرورة وسلام نرده بأحسن منه.

عباس محمود العقاد، تذكار جيتي.

West-oestlicher
DIVAN.
von
GOETHE.
Stuttgart,
in der Cottaischen Buchhandlung
1819.
الديوان الشرقي
للمؤلف الغربي

البشير بوكثير

المقامة الأبو القاسعديّة

الأبو القاسعدية : كلمة منحوتة تتكون من كلمتين : أبو القاسم – سعد الله .

إلى روح شيخ المؤرخين، وعميد الباحثين الدكتور «أبو القاسم سعد الله» – رحمه الله تعالى –، أرفع هذه الكلمات العَجْلى...

اليوم غيّبَ الرّدى، نجما وفرقدا، كان سُمّا زعافا في نحور العدى، وبلسما شافيا لمن في قلبه صدا، وبلبلا غريدا على دوح التنوير قد شدا.

هو شيخ المؤرخين، وعميد الباحثين، ورائد الأكاديميين، وقدوة المحققين. عرفتْه المنابرُ العلميّة مؤرّخا مُحقّقا، و الجامعات والمعاهد مُترجما مُدقِّقا، والمنتديات الإبداعيّة أديبا وشاعرا مُنمِّقا، وناقدا مُجيدا كالسلسبيل مُتدفّقا، وخطيبا مصقعا مُترقرقا.

وضع لتاريخنا السّياسي والثقافي الأساس، وكساه بأبهى لباس، فملأ بنفائسه الدنيا وشغل الناس.

سِجلّه في التأريخ مشهود، وذكره بين طلابه ومُريديه محمود، وعلمه راسخ بلواء الحقّ دوما معقود، وكلّ الناس على ما أقول شهود، سوى رهطٍ حقود جحود حسود، لا يعترف بالجهود إلاّ إذا جاءت من الأمّ «فافا»، أو عصابة «اليهود»!

بيّنَ الحقيقة، وكشفَ الزيف بأيسر طريقة، فشدتْ بعلمه الأطيار، وتضوّعت بذكره الأزهار، ما خيّمَ ليلٌ أو طلع نهار، فكان جديرا بمملكة الأفكار، بكلّ استحقاق وجدارة واقتدار.

أخذ من كلّ علم بطرف، فطرّز أجمل التحّف، روائع تبقى للخلف، تروي مآثرَ السّلف، في زمن الرداءة والتّلف.

أتقنَ لغة شكسبير، وهو فتى صغير، كما أتقن لغة موليير، لكنّه لم يذب في لغة باريس، بل عاش منافحا عن إرث ابن باديس، ولاغرو فهو خرّيج ُجمعية العلماء، وتلميذ سُادتنا الأطهار النّجباء، فقد تركَ في «البصائر»، أروع المآثر، باسم مستعار، جعله الرمز والشعار، «الناقد الصغير»، الذي بزّ وهو في العشرين، أساطين الفكر والأدب وعلماء الدّين.

رحلَ الموسوعيّ المتواضع، والبدر المنير الساطع، والقلم الباسق الماتع، لكن يبقى ذكره في الورى ذائع، وفكره بين الأجيال شائع. ولْيعذرني الأحباب، على الاقتضاب، لأنّ القريحة جفّت، والعلّة في جسدي استشرت وتفشّت، سائلا قبول الأعمال، ورحمة العزيز المتعال.

السبت 14 ديسمبر 2013م

فيها لِمَنْ يَبْتَغي التِّبيانَ تِبيانُ

عَرَفَتْني نَسَأَها اللهُ

يضرب مثلا للَرجل يراه الرجلُ وهو يكره رؤيَتَه إياه، ونسأها الله: أخَّرها وأبعدها.

قال ابن زغبة:

إذا انْتَسَأوا فَوْتَ الرِّماح أَتَتْهُمُ
عوائرُ نَبْلٍ كالجرادِ تُطيرُها

معناه: إذا تباعدوا، ويقّال: قعد منتسئا أي متباعدا، وقوله: «نسأها اللّه» دعاء عليها، وليس كقولهم: نسأ في أجلك، وأنسأ اللّه أجلك.

وزعموا أن المثل لبَيْهَس، وكان يلقب نعامة، لطول رجليه، فرأَته امرأة ليلا في موضع لم يَشْتَهِ بَيْهَسٌ أن يُعرَف فيه، فقالت: نعامة ! فقال بيهس: «عَرَفَتْنِي نسَأها اللّه». وقيل إن أصله أن رجلا في الجاهلية كانت له فرس تعجبه وقد ألفته وألفها، فبعثه قومُه طليعَةً، فمرَّ بروضة أعجبته، فنزل وخلع لجامها وخلَّى عنها ترعى، فطلع عليه العدو فأخذوه، وطلبوا الفرس فسبقتهم، ولم يقدروا عليها، فتعجبوا من جودتها، فقالوا له: ادعها حتى نأخذها وأنت آمن، فدعاها فجاءت، فقال: «عرفتني نسأها اللّه»؛ وإذا كان أصل المثل هذا، فهو دعاءٌ لها، أي أخَّر اللّه أجلها.

المُنْتَقَى من كتاب فتح الحيّ القيوم بشرح علامات الإعراب من اللؤلؤ المنظوم في منثور ابن آجروم

الدرس الثاني

قالِ الناظم محمد باي بلعالم - رحمه اللّه - :

- فَالِاسْمُ بالتَّنْوِينِ وَ الخَفْضِ عُرِفْ * كَذَا بِأَلْ ....

الشرح

أخذ الناظم - رحمه اللّه - يبين العلامات التي يُعرف بها كل قسم من أقسام الكلام والتي تميّزه عن غيره فذكر أولا علامات الاسم وهي:

-1 التنوين: هو نون ساكنة تأتي في آخر حرف من حروف الاسم لفظا ولا تكتب خطا استغناء بتكرار الشكلة، عند الضبط بالقلم، هكذا: بٌ بًا بٍ

أمثلةٍ عن كلمات منونة: قال اللّه تعالى {ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتًا وجعلنا فيها رواسي شامخاتٍ وأسقيناكم ماءً فراتًا ويلٌ يومئذٍ للمكذبين} فكل كلمة من الكلمات التي تحتها سطر في الآيات السابقة اسم، بدليل وجود التنوين في آخرها.

-2 الخفض- كلمة الخفض ترادف الجر، فالخفض لغة الكوفيين و الجر لغة البصريين- : هو حالة إعرابية علامتها الأصلية الكسرة أو ما ينوب عنها- و سيأتي تفصيل ذلك - إن شاء اللّه - في باب علامات الخفض-.

أمثلة عن أسماء مخفوضة (مجرورة): قال اللّه تعالى {الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين الرحمنِ الرحيمِ ملكِ يومِ الدين} فكل كلمة من الكلمات التي تحتها سطر اسم، لوجود الخفضَ في آخرها.

-3 دخول «أل» -الكوفيون يقولون: «الألف واللام» والبصريون يقولون "**أل**"-: ومن علامات الاسم أيضا أنه يقبل دخول «أل» وهي الألف واللام التعريفية.

أمثلة: كتاب/ الـكتاب، صلاة / الـصلاة، إمام / الإمام.

فائدة: نلاحظ في الأمثلة السابقة أن التنوين لا يجتمع مع «أل» في الكلمة الواحدة أبدا لأن الاسم إذا كان منونا لا يجوز أن تدخل عليه «أل»، والعكس صحيح.

وأضاف الدكتور محمد الشريف قاهر- حفظه اللّه -: [... فالتنوين دليل التنكير والألف واللام دليل التعريف، فهما متناقضان لا يجتمعان...].

شرح وتعليق الأستاذ / محمد عبد الرحمن بسكر
إمام مدرّس رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
بلدية الرحمانية – زرالدة – الجزائر.

قبانيات

حبٌّ بلا حدود

يا سيِّدتي:
كنتِ أهم امرأةٍ في تاريخي
قبل رحيل العامْ.
أنتِ الآنَ.. أهمُّ امرأةٍ
بعد ولادةِ هذا العامْ..
أنتِ امرأةٌ لا أحسبها بالساعاتِ وبالأيَّامْ.
أنتِ امرأةٌ..
صُنعَت من فاكهة الشِّعرِ..
ومن ذهبِ الأحلامْ..
أنتِ امرأةٌ.. كانت تسكن جسدي
قبل ملايين الأعوامْ..

***

يا سيِّدتي:
يا لمغزولةٍ من قطنٍ وغمامْ.
يا أمطاراً من ياقوتٍ..
يا أنهاراً من نهوندٍ..
يا غاباتِ رخام..
يا من تسبح كالأسماكِ بماءِ القلب..
وتسكنُ في العينينِ كسربِ حمامْ.
لن يتغيرَ شيءٌ في عاطفتي..
في إحساسي..
في وجداني.. في إيماني..
فأنا سوف أظلّ على دين الإسلامْ..

***

يا سيِّدتي:
لا تَهتمّي في إيقاعِ الوقتِ وأسماء السنواتْ.
أنتِ امرأةٌ تبقى امرأةً.. في كلِ الأوقاتْ.
سوف أحبُّكِ..
عند دخول القرن الواحد والعشرينَ..
وعند دخول القرن الخامس والعشرينَ..
وعند دخولِ القرن التاسع والعشرينَ..
و سوفَ أحبُّكِ..
حين تجفُّ مياهُ البَحْرِ..
وتحترقُ الغاباتْ..

***

يا سيِّدتي:
أنتِ خلاصةُ كلِّ الشعرِ..
ووردةُ كلِّ الحرياتْ.
يكفي أن أتهجى إسمَكِ..
حتى أصبحَ مَلكَ الشعرِ..
وفرعون الكلماتْ..
يكفي أن تعشقني امرأةٌ مثلكِ..
حتى أدخُلَ في كتب التاريخِ..
وتُرفعَ من أجلي الراياتْ..

بقلم: أمال السائحي. ح

البصائر كل عام وأنت في أجمل حُلّة...

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي - رحمه الله - عن جريدة «البصائر» الغراء، في كتابه عيون البصائر ص(16)، وقد نشرت هذه المقالة في جريدة البصائر في عددها الأول سنة 1947، تحت عنوان «استهلال»، لأن الجريدة كانت قد توقفت في الحرب العالمية الثانية، وذلك بأمر من رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس - عليه رحمة الله.

حيث قال فيها هذه الكلمة: «جريدة البصائر هي إحدى الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء، تلك الألسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية المستمدة من كلام الله وكلام رسوله، والتي كانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطلين، وكانت كلما أغمد الظلمُ لسانا منها سلّ الحقّ لسانا لا ينثلم ولا ينبو، وتلك هي: السنة والشريعة، والصراط والبصائر..إلى أن قال: «وإذا كتب للصحف الأولى أن تستشهد في المعترك، وهي في ميعة الصبا، مقبلة غير مدبرة، لم تخس بأمانة، ولم تُزن بخيانة، فقد قُدِّر للبصائر أن تُعمِّر، وأن تحتك بالزمن وأحداثه سنين، فكملت الخبرة واستحكمت التجربة، وكان تعطيلها لأوائل هذه الحرب مثلا شرودا في الحفاظ والإباء، ومنقبة بكرا في الكبرياء، والعزة، ذلك لما تجهمت الأيام، وتنكرت الأحداث واستبهمت المسالك، ولوح لها أن تجري على ما يراد منها، لا على ما تريد، قالت ما قالته الزباءُ قبلها: (بيدي لا بيد عمرو)، وخار الله للقائمين عليها في ذلك التعطيل، كما خار لهم من قبل في تقرير السكوت، ولعمري إن التعطيل، لخيرٌ من نشر الأباطيل..».

«...هذا فصل قصير تحكيه البصائر من تاريخ حياتها الأولى ومن حسن الختام لتلك الحياة، فخورة مزهوة بأنها بذت أخواتها الشهيدات بما جلت من محاسن الإسلام والعربية، وبما جاهدت في سبيلهما، وبما مهدت للإصلاح الديني من عقبات، وبما لقيت في صراع الاستعماريين الروحي والبدني من مكاره، وبما حوته حقيبتها من ذخائر العبر والتجاريب، وبما قدمت من صالحات لحياتها الثانية».

ولقد عادت كذلك جريدة البصائر، يوم أن عادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى النشاط في عهد الشيخ أحمد حماني -رحمه الله- في التسعينيات، ثم توقفت مرة أخرى لتوقف الجمعية ذاتها من بعد توقيف المسار الانتخابي وما استتبع ذلك من فتن، لتعود من جديد مع تولي سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله - رئاسة الجمعية بعد اكتمال الألفية الثانية، وقد كانت في كل تلك المراحل في مستوى المسؤولية على الرغم من محدودية الإمكانيات المالية والمادية، واستطاعت أن تفرض نفسها في الساحة الإعلامية بفضل أوفياء الجمعية وأحرارها وحرائرها المخلصين والمخلصات، وها هي ذي هذه الجريدة في عهد رئيس الجمعية اليوم الدكتور عبد الرزاق قسوم - حفظه الله - تكتسي حلة جديدة وتقفز قفزة نوعية أخرى بفضل ما استقطبه إليه من أقلام جامعية جديدة تجيد وتفيد وها هي قاعدة قرائها تتسع يوما بعد يوم، لأنها جريدة تحمل في طياتها العلم الغزير، والكلمة الطيبة، فمضمونها كله فائدة لا تجدها في جريدة أخرى فهي بستان بشتى الزهور ذات اللون والعطر المتجدد دائما.

وإني لأذكر يوم التحقت بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبالضبط بجريدة البصائر، وكان ذلك عام افتتاحها الذي ذكرت، فكنت مع أول فريق للعمل بالجريدة، كان السبب في دخولي إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدكتور عبد الرزاق قسوم، كما كان سببا لي كذلك في قبوله أن أكون محررة صفحة «عالم الأسرة»، بعد امتحان عسير، وما جادت به علي كذلك جريدة البصائر، الزوج الكريم الأستاذ محمد العلمي السائحي، الذي كان سببا في أن يجعل هذا القلم يقف على رجليه، وأن يزاحم إن صح تعبيري أساتذته، ومازال لحد الساعة يقف مني وقفة الأستاذ من التلميذ، دون أن أنسى هدية البصائر وهي تلك الأخوات اللواتي أحتفظ لحد الساعة بصداقتهن وهن الأستاذة الأديبة عفاف عنيبة، الأستاذة سليمة بوعسيلة، السيدة نبيلة قسوم، والأستاذة وداد طالب، والسيدة صباح قسوم.

إنها أيام لا تُنسى، ممزوجة بالتفاؤل والتضحية، والفرح، والتعب..نسأل الله أن يوفق جميع العاملين فيها إلى ازدهارها وجعلها منارة شامخة بما تحمله في محتواها، من أبواب وطيدة، ومن مقالات مفيدة.. وكل عام وبصائرنا المجيدة بألف خير...

لسلامـــــتك..

استخدام الأطفال «الآي باد» ومدى أضراره..

في خضم الغزو التكنولوجي السريع والذي يستهدف الأطفال بشكل خاص نجد الآباء حيارى في مدى ضبط استخدام أطفالهم لهذه الأجهزة، ونخص بالذكر استخدام الأطفال «الآي باد» بشكل مفرط؛ نظراً لسهولة حمله وجاذبية التطبيقات الخاصة به والتي تحاكي جميع الأعمار. لقد وجد الخبراء أن استخدام الأطفال «الآي باد» بشكل كبير قد يتسبب في إصابة أيديهم وأصابعهم بالضرر والأذى فيما بعد، كما أن أعينهم لا تسلم من الضرر على المدى البعيد أيضاً.

ويرجع هذا إلى استخدام الأطفال «الآي باد» الذي يحتوي على شاشات اللمس، فإنهم لا يتمكنون من بناء العضلات اللازمة للكتابة، وقالت المعالجة الوظيفية ليندسي مازرولي: «إذا ظل الأطفال يستخدمون «الآي باد» باستمرار دون القيام بالأنشطة التي تعتمد على الورقة والقلم، فإن تلك العضلات ستصبح أضعف، وما نراه الآن هو كثير من الأطفال الذين يشكون من بعض التأخر الحركي، إلى جانب ضعف العضلات في بعض المناطق».

وقالت لورنا تايلور أخصائية العلاج الطبيعي: «أنماط الحياة الحديثة وزيادة استخدام التكنولوجيا لها آثار ضارة على صحة عضلات وعظام أطفالنا، وإذا لم يتم علاج ذلك في المدرسة والمنزل الآن، فسوف يكون له آثار بعيدة المدى على أطفالنا ومجتمعنا في المستقبل، ومن الضروري غرس العادات السليمة، وتوفير الموارد بحيث يشعر الأطفال بالراحة، ويكونون قادرين على التركيز، واستغلال إمكاناتهم بالكامل، والقيام بالعمل وممارسة الرياضة مثلما يرغبون، حتى لا يصبحون مقيدين بإعاقة والآم يمكن الوقاية منها».

المصدر: مجلة حياتك.

أفكار ونصائح

عطلة الشتاء كيف يمكن استغلالها؟

بعد فترة لا بأس بها من الجهد الدراسي وإرهاق الامتحانات، مع قدوم عطلة الشتاء، يبدأ تهافت الأفكار من أجل كيفية استغلال هذه الإجازة بطريقة ممتعة ومفيدة في الوقت ذاته، حيث يجلس أفراد العائلة يتبادلون الآراء والاقتراحات حول هذا الموضوع، فمنهم من يقترح السفر إلى دول مجاورة أو مناطق أكثر تناسبا وطلباً في مثل هذه الأوقات.

وبدورنا نقدم هذه النصائح لتقسيم عطلة الشتاء إلى قسمين:

الأوّل لقضاء وقت راحة ومتعة مع الأهل والأصدقاء والأقارب مثل:

- الخروج في رحلات عائلية وجماعية.
- زيارة الأقارب المتواجدين في مناطق بعيدة.
- التسوّق والذهاب إلى مدينة الألعاب.

أمّا الثاني فهو استغلال العطلة بما هو مفيد مثل:

- الالتحاق بمراكز حفظ القرآن أو الذهاب إلى العمرة.
- أخذ دورات تقوية في المواد العلمية وما إلى ذلك.
- التسجيل بمراكز تعلم الرياضات المختلفة لصقل القُوى البدنية والشخصية.

الأفكار كثيرة ومتزاحمة لاستغلال عطلة الشتاء، وتبقى الفرص مهيّأة لاقتراحات أكثر متعة وقوّة، لذا أنصح جميع الأهالي بالتفكير مليّاً وأخذ آراء أطفالهم بعيّن الاعتبار، فذلك يعتبر مكافأة لهم بعد مرحلة جهد دراسي خلال الفصل الأول، وعليهم أن يستثمروا هذه الفرصة الذهبية لصلة أرحامهم والتقاربِ أكثر.

اجعلوا من العطلة أياماً لا تُنسى لأطفالكم...

موقع لها

ميزانية العائلة

حيـــل عمليـــــة للتوفـــير داخـــل المنزل

لا شك أن الكثير من البيوت أصبحت تعاني من ارتفاع أسعار السلع والخدمات من مختلف الطبقات، ولاسيما إذا كانوا زوجين في بداية الحياة ولديهم العديد من الالتزامات للبيت والأطفال الصغار، ولأنكِ غالباً ما تقومين بدور وزيرة المالية داخل منزلك فيقع عليكِ عبء التوفير والاستفادة القصوى من مصروف البيت، هناك بعض الحيل في الأمور اليومية التي يمكنك اتباعها وستلاحظين أنكِ استطعت أن توفري منها بعض المبالغ المالية، عن أهم تلك الحيل والنصائح تخبرك اليوم «سوبر ماما».

خططي لوجبات طعامك:

التخطيط المسبق أمر هام، ليس فقط من أجل النظام وتوفير الوقت، لكن لتوفير المال أيضاً! فإذا قمت بتخطيط وجبات الطعام بشكل أسبوعي، فأنت تستطيعين أن تحضري مكونات وجباتك، بحيث لا تتخطى مبلغ معين، أيضاً عدم التخطيط قد يجعلك مضطرة أحياناً لطلب أطعمة جاهزة أو شبه جاهزة في حال تأخرك في إعداد الطعام، مما يحملك تكلفة إضافية.

اجعلي الفريزر صديقك:

لما تضطرين إلى شراء الخضروات المجمدة مرتفعة السعر في غير موسمها؟.. يمكنك أن تصنعي خضرواتك المجمدة بنفسك في موسمها، وأثناء انخفاض سعرها، لتستفيدي من مخزونك طوال الموسم المقبل، كذلك الأمر مع الأطعمة الجاهزة، فبدلاً من شراء مصنعات اللحوم للأولاد يمكنك أن تحضري هذه الأصناف التي تريدينها وتخزينها جاهزة في الفريزر، لتستخدميها بسهولة صباحاً أو بعد عودتك من العمل.

اشتري الشيء غير المجهز:

ربما لعجلة الوقت قد تلجئين إلى شراء الخضروات المقطعة والمنظفة مثل الثوم المقشر.. وهكذا، ربما يكون ذلك مريح، لكنه مكلف، اشتري خضرواتك وطعامك بحالته، وقومي بتجهيزه بنفسك وسوف يساعدك تخطيط الوجبات الذي ذكرناه سلفاً أن تقومي بذلك بسهولة أكثر.

كوني خبازة نفسك:

لا يخلو الأمر من تناول الأسرة «بسكويت، مخبوزات، بيتزا»، خاصة مع وجود الأطفال، لكن اعتمادك على الأصناف الجاهزة طوال الوقت قد يتطلب ميزانية بمفرده، لذلك حاولي دائماً أن تخبزي بنفسك، وبالطبع عليكِ الاستفادة من العروض على الدقيق، السكر والمكونات الأخرى لأقصى توفير.

حضري غذاءك في المنزل:

إذا كنتِ امرأة عاملة وتتناولين الطعام الجاهز في العمل كلٍ يوم، فذلك بالطبع يلزمه مبالغ كبيرة كل شهر، بدلاً من شراء الطعام والقهوة الجاهزة اصطحبي معكِ طعامك من المنزل، وكذلك الأمر مع زوجك، فبالإضافة إلى التوفير فبالطبع طعام المنزل صحي أكثر وأقل في السعرات الحرارية.

المرح لا يحتاج الكثير من النفقات:

من حق أطفالك التنزه والاستمتاع بجو من المرح، لكن من قال إن المرح لابد أن يكون بتكلفة كبيرة، يمكنك اصطحابهم إلى النادي أو المتنزهات على أن تعدي لهم طعام وعصائر في المنزل، واصطحاب الألعاب والدراجات لقضاء وقت مرح، والاكتفاء بتناول الآيس كريم خارج المنزل.

افصلي الأجهزة الكهربائية:

فواتير الكهرباء من البنود التي تلتهم مبلغا كبيرا، لذا اجعلي عادة جديدة لكِ وهي فصل أسلاك الأجهزة المختلفة عن مقابس الكهرباء، لأنها تستهلك طاقة حتى في حال عدم استخدامها، وينتج عنها تراكم مبلغ في الفاتورة بنهاية الشهر.

وفري القليل:

قد تكون العملة المعدنية ذات الفئة الصغيرة لا قيمة شرائية لها، لكن ادخريها، فادخارها قد يصنع مبلغاً، كلما كان في متناول يديكِ تلك العملات الصغيرة ضعيها في حصالة بدلاً من شراء حلوى أو كيس شيبس، وبعد امتلاء الحصالة ستفاجئين بأن لديكِ مبلغا كبيرا من المال لا بأس به...

سوبر ماما

صحتـــك...

هناك مجموعة من المشروبات الطبيعية التي تكافح مرض سرطان الثدي الذي أصبح يهدد حياة كثير من السيدات ولا يستطعن التعرف عليه بسهوله. إليك مجموعة من أهم المشروبات التي تقضي على سرطان الثدي وتعمل على الوقاية منه.

- عصير الشمندر (البيطراف):

عصير الشمندر يقوي الجهاز المناعي للجسم وبالتالي يبعد عنك مرض السرطان.

- عصير الجزر:

حمض الريتوتونيك الموجود في الجزر يعمل على تغيير عمل الخلايا التي تسبب سرطان الثدي وبالتالي يمكن أن يحميك بشكل ممتاز.

عصير الكيوي:

اللوتيين هي مادة موجودة في الكيوي والتي يمكنها أن تمنع تكوَن الخلايا السرطانية في الجسم.

عصير الطماطم:

الليكوبين وهي مادة مقاومة للأكسدة وموجودة بكثرة في الطماطم تمنع تكوَن السموم بالجسم مما يحميك من سرطان الثدي.

نسأل الله لنا ولكن العافية

قضايا فقهية معاصرة

الدكتورمحمد بن سعود العصيمي

زكاة الأسهم

تجب زكاة الأسهم على أصحابها، وتخرجها إدارة الشركة نيابة عنهم.

تخرج الشركة الزكاة كما يخرج الشخص الطبيعي زكاته: عملا بمبدأ الخلطة، وتخرج الأسهم التي لا زكاة عليها: أسهم الخزانة العامة، والوقف الخيري، وغير المسلمين.

إذا لم تخرج الشركة الزكاة، فإن عرف المالك للأسهم نصيبه من الزكاة أخرجه، وإن لم يعرف فحسب تقويم أهل الخبرة.

يختلف مقدار الزكاة حسب نية مالك الأسهم، كالآتي:

إن كان يريد الريع زكى الريع بعد الحول ولا زكاة على الأصل.

إن كان يريد المتاجرة زكاها كعروض التجارة على القيمة السوقية والربح.

إذا بيع السهم أثناء الحول زكى البائع ثمنه مع ماله، وأما المشتري فحسب التفصيل السابق. انتهى ملخص القرار.

فترى القرار قد فرق بين المضارب (وهو الذي يبيع ويشتري في الأسهم ولا تبقى عنده غالب السنة) وبين المستثمر طويل الأجل الذي تبقى عنده الأسهم سنة فأكثر، فالأول يزكي على القيمة السوقية، والثاني على العائد الموزع، بعد حولان الحول على العائد عنده

مثال: لو كنت تتاجر بالأسهم مضاربة، وليس استثمارا طويل الأجل، وكان موعد الزكاة السنوية عندك يوم العاشر من رمضان، فعليك تقييم السعر اليومي للأسهم التي تملكها بسعر ذلك اليوم، ثم تخرج منها 2.5%. ويجوز لك خصم ما دفعتها الشركات المساهمة التي عندك من زكاة إن علمته.

نص قرار مجمع الفقه الإسلامي بجدة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه قرار رقم (3) د4/08/88 بشأن زكاة الأسهم في الشركات إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الرابع بالمملكة العربية السعودية من 23-18 جمادى الآخرة 1408هـ. الموافق 11-6 فبراير 1988م. بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع «زكاة أسهم الشركات» قرر ما يلي:

أولاً: تجب زكاة الأسهم على أصحابها، وتخرجها إدارة الشركة نيابة عنهم إذا نص في نظامها الأساسي على ذلك، أو صدر به قرار من الجمعية العمومية، أو كان قانون الدولة يلزم الشركات بإخراج الزكاة، أو حصل تفويض من صاحب الأسهم لإخراج إدارة الشركة زكاةٍ أسهمه.

ثانياً: تخرج إدارة الشركة زكاة الأسهم كما يخرج الشخص الطبيعي زكاة أمواله، بمعنى أن تعتبر جميع أموال المساهمين بمثابة أموال شخص واحد، وتفرض عليها الزكاة بهذا الاعتبار من حيث نوع المال الذي تجب فيه الزكاة، ومن حيث النصاب، ومن حيث المقدار الذي يؤخذ، وغير ذلك مما يراعى في زكاة الشخص الطبيعي، وذلك أخذاً بمبدأ الخلطة عند من عممه من الفقهاء في جميع الأموال.

ويطرح نصيب الأسهم التي لا تجب فيها الزكاة، ومنها أسهم الخزانة العامة، وأسهم الوقف الخيري ، وأسهم الجهات الخيرية، وكذلك أسهم غير المسلمين.

ثالثاً: إذا لم تزك الشركة أموالها لأي سبب من الأسباب، فالواجب على المساهمين زكاة أسهمهم، فإذا استطاع المساهم أن يعرف من حسابات الشركة ما يخص أسهمه من الزكاة لو زكت الشركة أموالها على النحو المشار إليه، زكى أسهمه على هذا الاعتبار؛ لأنه الأصل في كيفية زكاة الأسهم.

وإن لم يستطع المساهم معرفة ذلك: فإن كان ساهم في الشركة بقصد الاستفادة من ريع الأسهم السنوي، وليس بقصد التجارة؛ لأنه يزكيها زكاة المستغلات، وتمشياً مع ما قرره مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثانية بالنسبة لزكاة العقارات والأراضي المأجورة غير الزراعية، فإن صاحب هذه الأسهم لا زكاة عليه في أصل السهم، وإنما تجب الزكاة في الريع، وهي ربع العشر بعد دوران الحول من يوم قبض الريع مع اعتبار توافر شروط الزكاة وانتفاء الموانع.

وإن كان المساهم قد اقتنى الأسهم بقصد التجارة، زكاها زكاة عروض التجارة، فإذا جاء حول زكاته وهي في ملكه، زكى قيمتها السوقية، وإذا لم يكن لها سوق، زكى قيمتها بتقويم أهل الخبرة، فيخرج ربع العشر 2.5 % من تلك القيمة ومن الربح إذا كان للأسهم ربح.

رابعاً: إذا باع المساهم أسهمه في أثناء الحول ضم ثمنها إلى ماله وزكاه معه عندما يجيء حول زكاته. أما المشتري فيزكي الأسهم التي اشتراها على النحو السابق.

شيوخ الإقراء بالجزائر يوصون بإنشاء «مشيخة قراء الجزائر»

اختتمت الثلاثاء الماضي 16 ديسمبر أعمال الملتقى الوطني الأوّل للإقراء بالجزائر الذي نظمته مديرية الشؤون الدينيّة والأوقاف بقسنطينة، تحت عنوان «الإقراء في الجزائر واقعٌ وآفاق».

وقد عرف الملتقى حضور العشرات من القراء المجازين والقارئات والباحثين المختصين من مختلف مناطق الوطن، تباحثوا على مدار يومين واقع الإقراء بالجزائر وأفاقه، وكذا عوامل النهوض به، والعوائق التي تعترض طريقه.

وقد كانت المحاضرات مزيجاً من الدراسة التّاريخية لقراء الجزائر عبر العصور، وتاريخ الإقراء والسند بالجزائر، وواقع الإقراء في جزائر اليوم من خلال عرض نماذج إقراء، واقتراح طرق أخرى لتفعيل القراءات القرآنية.

وكانت للمرأة المقرئة بالجزائر نصيب إذ طرحت العوائق التي تقف في طريق أدائها لهذه الرسالة النبيلة.

وقد أقرّ المشاركون في هذا الملتقى الذي كان ناجحاً توصيات قدّمت إلى الجهات الوصيّة من أجل الرّقي بالإقراء بالجزائر، كان من جملتها العمل على الاعتراف الرسمي بالإجازة القرآنية رسميّاً، وإنشاء هيئة وطنيّة للإقراء تشرف على الإقراء بالجزائر، وإقامة ملتقيات وطنية وجهوية في هذا الشّأن، وغيرها من التوصيات.

وفي ختام الملتقى جرى تكريم العلّامة الجزائري المقرئ محمد الطّاهر آيت علجت حفظه الله تعالى نظراً للجهود العظيمة التي بذلها في سبيل تعليم القرآن وإقرائه.

مفاهيم ومصطلحات

العلّامة محمد البشير الإبراهيمي

تحرير المـــــرأة

حرر الإسلام المرأة من ظلم الرجال وتحكمهم، فقد كانت المرأة في العالم كله في منزلة بين الحيوانية والإنسانية، بل هي إلى الحيوانية أقرب، تتحكم فيها أهواء الرجال، وتتصرف فيها الاعتبارات العادية المجردة من العقل، فهي حيناً متاعٌ يُتخطف، وهي تارة كرة تُتلقف، تُعتبر أداة للنسل، أو مطية للشهوات.

وربما كانت حالتها عند العرب أحسن، ومنزلتها أرفع، يرون فيها عاملاً من عوامل ترقيق العواطف، وإرهاف النفس، ودواء لكثافة الطبع، وبلادة الحسّ، ويجدون فيها معاني جليلة من السموّ الإنساني، وأشعارهم- على كثرتها- عامرةٌ بالاعتراف بسلطان المرأة على قلوبهم، وبشرح المعاني العالية التي يجدونها فيها.

ولا عبرة بما شاع عنهم من وأد البنات؛ فإنه لم يكن عاما فاشيا فيهم، وتعليله عند فاعِليهِ يُشعر أنه نتيجة حبٍّ طغى حتى انحرف، وأثرُ عقلٍ أسرف في تقدير العواقب، لا نتيجة كراهيةٍ لنوع الأنثى.

وعلى كلّ حال فالوَأْدُ خطأ كبير، وجريمة شنيعة، وشذوذ في أحكام الرجال خارجٌ عن نطاق الإنسانية، وحسبه تسفيه قوله تعالى:{أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُوْن}.

وجاء الإسلام فنبه على منزلتها، وشرفها، وكرم جنسها، وأعطاها كل ما يناسب قوتها العقلية، وتركيبها الجسمي، وسوى بينها وبين الرجل في التكاليف الدينية، وخاطبها بذلك استقلالا؛ تشريفاً لها، وإبرازا لشخصيتها، ولم يجعل للرجل عليها سبيلاً في كلّ ما يرجعُ إلى دينها وفضائلها، وراعى ضعفَها البدني بالنسبة للرجل، فأراحها من التكاليف المادية في مراحل حياتها الثلاث: من يوم تولد إلى يوم تموت: بنتاً وزوجاً وأماً، فأوجب على أبيها الإنفاق عليها وتأديبها ما دامت في حِجْره إلى أن تتزوج، وهذا حقٌّ تنفرد به البنت على الابن الذي يسقط الإنفاق عليه ببلوغه قادراً على الكسب، فإذا تزوجت انتقل كل ما لها من حقٍّ أدبي أو مادي من ذمة الأب إلى ذمة الزوج، فتأخذ منه الصداق فريضة لازمة، ونِحْلَةً مسوغة، وتستحق عليه نفقتها ونفقة أولادها منه بالمعروف، فإذا خلت من الزوج ولها أولاد مكتسبون وجبت الحقوق على أولادها، ولا تُنفق شيئاً من مالها إلا باختيارها.

ووصايا القرآن والسنة وأحكامها في برِّ الأمهات معروفة، وهي أظهر من الشمس؛ فالإسلام أعطى المرأة وأولادها من الإعزاز والتكريم ما لم يُعطها إياه دينٌ آخر، ولا قانونٌ وضعي، وأعطاها حق التصرفِ في أموالها، وحق التملك من دون أن يجعل للزوج عليها من سبيل، وأحاطها بالقلوب الرحيمة المتنوِّعة النوازع، المتلوِّنة العواطف: قلب الأب وما يحمل من حنان، إلى قلب الزوج وما يحمل من حب، إلى قلب الولد وما يحمل من برٍّ ورحمة؛ فهي لا تزال تنتقل من حضن كرامة وبر إلى حضن كرامة وبر إلى أن تفارق الدنيا، وبين المهد واللحد تتبوأ المراتب الكاملة في الإنسانية.

نرى من هذه المعاملة الصريحة للمرأة في الإسلام أنه سلحها بأحكام قطعية، وحماها بتشريع سماوي عادل، ولم يكلها إلى طبائع الآباء الذين يلينون ويقسون، ولا إلى أهواءِ الأزواج الذين يرضون ويغضبون، ولا إلى نزعات الأبناء الذين يَبرون ويعقُّون، وإنما هي أحكامٍ إلهيةٍ واجبة التنفيذ، لا تدور مع الأهواء والعواطف والنزعات وجوداً وعدماً.

ولا يَنْقُضُ علينا هذه الأصول شُذاذُ العصور المتجاوزون لحدود الله الخارجون عن الفطرة الصحيحة كمسلمي زماننا الذين منعوا المرأة المسلمة كل أو جُل حقوقها، وحسب هؤلاء أنهم ظلموا أنفسهم قبل أن يظلموا المرأة، وأنهم هدموها، فهدمتهم من غير قصد في أبنائهم، وأفسدوا كونها، فحُرموا عونها.

وفي موضوع المرأة في الإسلام يتدخلُ علماءُ الغرب ملاحدةً ومُتألّهين، ويتعاطون ما لا يُحسنون من القول في هذا الموضوع، ويجعلون منه ذريعةً للنيل من الإسلام.

ولقد ناظرنا جماعةً منهمٍ في الموضوع، فأفحمناهم، وألقمناهم حجراً، قلنا لهم: هاتوا مثالاً نتناقش فيه، فقالوا: الميراث، قلنا: من أي جهة؟ فإن المرأة ترث بعدة أسباب، فنظر بعضُهم إلى بعض، هل يراكم من أحد، وكادوا يتسللون، وكأنهم كانوا لا يعرفون إلا أن المرأةَ مظلومة في القرآن الذي يقول:{لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْن}، فقال لنا أحدهم: نعني ميراثَ البنت مع أخيها، فقلت: أنتم قوم تبنون الحياة كلها على الحساب، فهلم نتحاسب، ولنفرض أن مُورِّثاً مسلماً مات وترك ابناً، وبنتاً، وثلاثمائة نقداً، قال الإسلام: للابن مائتان، وللبنت مائة، فقلتم: هذا ظلم، هذا غبن، هذا إجحاف، ولم تفهموا أن الإسلام نظر إلى المرأة ككل، ونظر إلى مراحل حياتها الثلاث كمنظومة متناسقة، فإذا نقص لها في جزئية جبر لها في جزئية أخرى، ولنجر معكم على مثالنا ولا نخرج عنه، ولنفرض أن الأخوين الذكر والأنثى تزوجا في يوم واحد، وليس لهما من المال إلا ذلك الميراث، فالذكر يدفع لزوجته مائَة صداقاً، فيُمسي بمائة واحدة، وأخته تأخذ من زوجها مائة صداقاً فتُصبحُ ذات مائتين، والذكر مطلوب بالإنفاق على نفسه وزوجته وأولاده إن ولد، وأخته لا تُنفق شيئاً على نفسها ولا على أولادها.

فهذا هو الميزان العادل في الإسلام يتجلى من هذا المثال، وتتجلى منه رحمةُ الله في هذا المخلوق الذي ركبه الله على ضعف، ورشحه لحمل أعظم أمانة، وهي تربية الناشئة وإعدادها للحياة.

إعجـــاز

الإعجاز العلمي في قيام الليل

نظرت فوجدت أناساً وقد تقدم بهم السن وهم أصحاء، يمشون إلى المساجد يمارسون عباداتهم وحياتهم بصورةٍ إلى حدٍ ما طبيعية، فسألت عن شبابهم، فإذا بي أجدهم كانوا في الطاعة مجتهدين وعلى قيام الليل من المحافظين.

فقلت الحمد لله..هؤلاء حفظوا الله في شبابهم، فحفِظهم الله في كهولتهم.

وصدق من قال: هذه جوارح حفظناها في الصغر، فحفظها الله لنا في الكبر.

وصدق فيهم قول النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم):- ((عَليكُم بقيامِ الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد)).

وإذ بي أتمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمدح عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حيث روى سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن النبيِ صلّى الله عليه وسلّم قال لأبيه: ((نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل)) رواه البخاري.

قيام الليل وقاية وشفاء، وقاية للتوتر وشد النفس وعلاج للاكتئاب، قيام الليل وقاية لارتفاع الضغط وتضخم القلب وهبوط الدورة الدموية، قيام الليل وقاية من السكتات القلبية والسكتات الدماغية، قيام الليل وقاية من مرض متلازمة انقطاع التنفس الانسدادي، قيام الليل وقاية لالتهاب الجيوب الأنفية وإذا كان مريضا بأحد هذه الأمراض فيكون أقل عرضة للمضاعفات.

الدكتور عطية فتحي البقري

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (150)

قوله تعالى:{فَإنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً} فإن كان المدين، وهو الذي عليه الحق في حالة سفه، وهو إذا كان مختل العقل، أو كان في حالة صغر، وهو الذي نصفه بالقاصر، فإنّه لا يستطيع أن يُمِلَّ، وأيضًا إذا كان عاجزًا كالأبكم أو الأصم فإنّ وليه هو الذي يُمل، ويقرّ بأنّه عليه الحق.
{وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى} هذا أمر بالإشهاد وضبط صيغة التعاقد خشية النسيان، ولذلك يكتب ليكون وثيقة ثابتة.

ومعنى {اسْتَشْهِدُواْ} اشهدوا، وحرف التاء والشين بمعنى التأكيد، وهي اطلبوا شهادة الشاهدين، وبذلك يكون الفعل بمعنى الطلب، ولا يجوز أن يمتنع الشاهد، وحقيقة الشهادة الحضور والمشاهدة للتعاقد بين متعاقدين، والأمر هنا بمعنى الوجوب عند جمهور الفقهاء من السلف والخلف، والشاهد هو المسلم البالغ الراشد، ولا تُقبل شهادة غير المسلم بين المسلمين إلا في وصية السفر عند بعض الفقهاء، واشتراط تعدد الشهادة باثنين على الأقل كي لا يقع ضغط على الشاهد الواحد، فيحرِّف الشهادة، وأن يكون كلاهما عدل.

فإن وجد شاهد واحد ذكر، فيمكن أن تضمّ إليه شاهدتان اثنتين، وليس بمعنى ذلك أنّ شهادة الاثنتين لا تجوز إلا في حالة عدم وجود شهادة الذكور، وذلك خشية النسيان والضلال في هذا السياق، بمعنى النسيان، وذلك لأنّ المرأة في ذلك الزمان ليس لها اشتراك في الحياة العامّة وشؤونها عادة، وربّما تخفى عليها أمور لهذا السبب فتكون الثانية تساعد على التذكر إذا وقع نسيان الأولى، فالإشهاد يكون لتحمل الشهادة ويكون لأدائها، والتحمل فرض كفاية أمّا أداء الشهادة ففرض عين، ويجوز للحاكم أن يوظف شهودًا أو يجعل لهم كفايتهم من بيت المال، وقد جرى العمل بهذا في الأندلس وتونس، ويكون هؤلاء ممن عُرفوا بالعدل والقبول لدى القضاة، أمّا اليوم فيتولى ذلك الموّثقون.

{وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ} أي تجب الكتابة في الديون سواء كانت صغيرة أو كبيرة، ولا يجوز الملل في الإشهاد والكتابة، وأن ينُص على أجل أداء الدين وهو المعنى {إِلَى أَجَلِهِ}.
{ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ} هذا تصريح بحكمة هذا التشريع وتعليله، فالكتابة فيها زيادة التوثيق، وهي أكثر عدلا وحفظا للحق، وأعون على إقامة الشهادة، وأقرب إلى إيجاد الشك، والمقصد من ذلك أن تكون الشهادة على الحقوق واضحة بيّنة بعيدة عن الاحتمالات.

ومعنى{أَقْسَطُ} مشتق من أَقْسَطَ بمعنى عدل لا من قَسَطَ فإنّه بمعنى جار وظلم، وكذلك {أَقْومُ} مشتق من أَقَامَ الشهادة إذا أظهرها وأداها على وجهها، ويستثنى من الكتابة والإشهاد التجارة الناجزة التي لا تأخير فيها، فإدارة التجارة تغني عن الكتابة، فهذه رخصة لا حرج فيها.
وقوله:{وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ} هذا تشريع للإشهاد عند البيع، ولو بغير دين كبيع العقار، والعروض في غير التجارة الحاضرة.
وقوله:{وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ} هذا نهي صريح عن المضارّة، فلا يضيع حق، ولا يقع خسران ولا مشقة بالنسبة للشهود، وغيرهم، مثل انتقال الشاهد إلى مكان بعيد مثلا، وما يؤدي إليه من مصاريف الانتقال، ومن تعمّد الإضرار أو قام به، فذلك إثم عظيم.
{وَاتَّقُواْ اللّه وَيُعَلِّمُكُمُ اللّه وَاللّه بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} هذا أمر بالتقوى فإنّها أساس الأمر كلّه، فاللّه علّم الأمّة الشريعة والنظام عن طريق النبوّة، وفيه إشارة إلى أنّ التقوى سبب في زيادة العلم، وفيضه، وتكرار اسم الجلالة في كلّ جملة من هذه الجمل الثلاثة لتكون كلّ جملة مستقلة الدلالة، وغير محتاجة إلى غيرها، حتى إذا سمع السامع كلّ واحدة منها حصل له علم مستقل، وهذا بيان وبلاغ في غاية المتانة والتنويه.

283 {وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّه رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّه بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}

هذا الذي تقدّم في الآية السابقة في حالة الحضور، والإمكان، فإن كانت المعاملة في السفر، ولا يتمكن المتعاملان من الكتابة والإشهاد، فقد شرع اللّه طريقة أخرى، وهي الرهن، وأحكامه، ويلحق بذلك ما يماثل السفر، والرهن اسم للشيء المرهون؛ ومعناه أن يجعل شيء من متاع المدين بيد الدائن توثيقا له في دينه، فالرهن يدّل في العربية على الحبس، فالمرهون محبوس لدى الدائن إلى أن يؤدي ما عليه من الدين، ويكون المرهون عوضًا عن الكتابة، وليس معنى هذا أنّ الرهن خاص بحالة السفر، بل يكون في الحضر أيضًا ومن شرطه القبض، ولكن إذا أمن بعضكم بعضًا ورأيتم أنّكم في غنى عن توثيق الديون، فأعطوا الأمانة حقها، ووفّوا بها بأداء الدين، وأوصت الآية بتقوى اللّه وأداء الأمانة في حالة عدم الكتابة والإشهاد، والاطمئنان إلى أمانة المتعاملين.

ونهى اللّه تعالى عن كتمان الشهادة وأنّ من كتمها فقد أثم، ونسب ذلك إلى القلب على أنّه معصية متعمّدة، وختمت الآية بالإشارة إلى علم اللّه بهذا القلب، وما ارتكبه بمعنى أنّه يجازى على ذلك بالعقاب.

184 {لِّلّهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّه فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

إذا كان اللّه تعالى يملك ما في السموات وما في الأرض وخالقهما فيلزم من ذلك أنّه يعلم ذلك كلّه، فهو خالق الضمائر والقلوب، ومن تمام معنى الخالقية والربوبية عموم علمه بذلك كلّه.

ولذلك فهو يعلم ما تبديه الأنفس وتظهره، وما تضمره وتخفيه، ويحاسب عليه بعده، والمؤاخذة عليه، وبين أنّه تعالى يغفر، ويعاقب ليكون المؤمن بين الخوف والرجاء، وإن كان لا يعاقب على الخواطر التي لا يعقبها عمل من الخواطر التي من شأنها أن يعل بها، ولكن يؤاخذ على الخواطر الأخرى كالكفر والحسد، ويجازي على الإيمان ورجاء لقاء اللّه.

285 {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}

هذا انتقال إلى الثناء على الرسول والمؤمنين في إيمانهم وعملهم بإيمانهم، وأنّهم لا يفرّقون بين الرسل، فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، وأنّهم قالوا سمعنا أي امتثلنا، وأطعنا وطلبوا غفران اللّه وعفوه، وأنّهم أقرّوا بالبعث والمصير إلى اللّه تعالى في أوامره ونواهيه.

كتابة الحديث: بين النهي المقيّد.. والتقييد المبكّر (4)

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

الصحيفة الصادقة التي نُسبت لعبد اللّه بن عمرو اتُّخذت سندا قويا على جريان الكتابة منذ عهد مبكر، وفي عهد النبي صلى اللّه عليه وسلم، ومن خلالها استُنتج أن النهي النبوي العام عن الكتابة كان لغرض، بدليل الإذن الخاص لبعض الصحابة، وهو الإذن الذي تمَثَّل في هذه الصحيفة، مع صحف أخرى لصحابة آخرين، وذكر الدكتور نور الدين عتر في منهج النقد(46) أن صحيفة عبد اللّه بن عمرو» انتقلت إلى حفيده عمرو بن شعيب، وأخرج الإمام أحمد في مسند عبد اللّه بن عمرو من كتابه المسند قسما كبيرا من أحاديثها، من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.»

ولكن السؤال يبقى حول صحة هذه الوثيقة، وبخاصة إذا علمنا بأن نقاد الحديث لهم في سندها كلام، فقد ينفذ بعض ذوي الأغراض من هذه النقطة لبلوغ أهدافهم، والطعن في الوثيقة، باعتبار ما لها من أهمية في مسألة التأصيل للكتابة المبكرة للحديث النبوي، يقول الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب: «والإجماع على أنها نقلت كتابة عن عبد اللّه بن عمرو، والخلاف إنما هو في اتصالها أو عدم اتصالها» وهو تحرير مهم للمسألة، بمعنى أنه حتى لو لم تثبت بعض أحاديثها فإن هذا الأمر لا يقلل من أهمية الصحيفة، باعتبارها وثيقة مهمة تؤصِّل لكتابة الحديث منذ العهد النبوي، وتقوِّض المزاعم الاستشراقية المستندة إلى مسألة النهي عن الكتابة.

ويُتبع الباحث المذكور التلخيص المشار إليه بحكم الترمذي في المتقدمين على سند عمرو بن شعيب، وحكم ابن تيمية في المتأخرين: «قال الترمذي: وعمرو بن شعيب هو ابن محمد بن عبد اللّه بن عمرو بن العاص، وشعيب قد سمع من جده عبد اللّه بن عمرو، وقد تكلم يحيى بن سعيد في حديث عمرو بن شعيب وقال: هو عندنا واهٍ، ومَن ضعفه فإنما ضعفه من قبل أنه يحدث عن جده عبد اللّه بن عمرو، وأما أكثر أهل الحديث فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب ويثبتونه، منهم أحمد وإسحاق وغيرهما.

وقال ابن تيمية: «وكان عند آل عبد اللّه بن عمرو بن العاص نسخة كتبها عن النبي صلى اللّه عليه وسلم، وبهذا طعن بعض الناس في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب عن جده، وقالوا: هي نسخة، وشعيب هو شعيب ابن محمد بن عبد اللّه بن عمرو بن العاص، وقالوا: عن جدِّه الأدنى محمد فهو مرسل، فإنه لم يدرك النبي صلى اللّه عليه وسلم، وإن عنى جده الأعلى فهو منقطع، فإن شعيباً لم يدركه، وأما أئمة الإسلام وجمهور العلماء فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، إذا صح النقل إليه، مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة ونحوهما، ومثل الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم قالوا: الجد هو عبد اللّه، فإنه يجيء مسمى، ومحمد أدركه، قالوا: وإذا كانت نسخة مكتوبة من عهد النبي صلى اللّه عليه وسلم كان هذا أوكد لها وأدلّ على صحتها.» (كتابة السنة في عهد النبي والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية:23-21)

ولذلك ينبغي وضع كلام من ضعّف الصحيفة ضمن السياق الذي ورد فيه التضعيف أو التوهين، وهو سياق الكلام عن طرق التحمل، التي أضفى عليها العلماء ترتيبا حسب الأهمية في القبول والتوثيق، ومنها الوجادة، التي عرفها ابن الصلاح في مقدمته(178) بالقول:» أن يقف على كتابِ شخصٍ فيه أحاديث يرويها وبخطه ولم يلقه، أو: لقيه ولكن لم يسمعٍ منه ذلك الذي وجده بخطه، ولا له منه إجازة لا نحوها، فله أن يقول: وجدت بخط فلان، أو قرأت بخط فلان، أوفي كتاب فلان بخطه: أخبرنا فلان بن فلان، ويذكر شيخه، ويسوق سائر الإسناد والمتن، أو: يقول وجدت، أو قرأت بخط فلان عن فلان، ويذكر الذي حدثه ومن فوقه..»

ثم قال ابن الصلاح: «هذا الذي استمر عليه العمل قديما وحديثاً، وهو من باب المنقطع والمرسل، غير أنه أخذ شوبا من الاتصال بقوله: وجدت بخط فلان.»

ونقل الدكتور عجاج الخطيب من بعض مصادر الجرح والتعديل طعنا في الصحيفة، نُسب للمغيرة بن مقسم الضبي، حيث قال: «كانت لعبد اللّه بن عمرو صحيفة تسمى الصادقة، ما تسرني أنها لي بفلسين..» عقب الدكتور عجاج بالقول:» إذا صحت هذه الرواية عن المغيرة فلا يجوز حملها على ظاهرها، ولا قبولها هكذا مقتضبة، لأنه ذكر ذلك في معرض الكلام على الروايات الضعيفة، فإذا ضعف نسخة ابن عمرو فإنما ضعفها لأنها انتقلت (وجادة) فهولا يقبل أن تكون عنده هذه الصحيفة بالطريق الذي حملها الرواة، لأن الوجادة أضعف طرق التحمل، فقد كانوا لا يحبون أن ينقلوا الأخبار من الصحف بل عن الشيوخ، ولا يجوز أن يحمل قول المغيرة على غير هذا الوجه، لأنه ثبت أن عبد اللّه قد كتبها بين يدي النبي صلى اللّه عليه وسلم.» (السنة قبل التدوين: 350)

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

الاثنين 20 - 26 صفر 1435 هـ /23 - 29 ديسمبر 2013 العدد: 684 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقعِ الجمعية: www.oulama-dz.org

دعاء العدد

- اللهم أكثر مالي وولدي ،
وبارك لي فيما أعطيتني .

الدعوة وقضاياها في شعر الشيخ احمد سحنون 5

بقلم : الدكتور محمد دراجي

تعود هذه الأيام ذكرى وفاة الشيخ العلامة أحمد سحنون –رحمه الله تعالى– ومن باب الوفاء للشيخ وللأجيال الصاعدة وتذكيرا بمنهجه في الدعوة، فإننا ننشر بعض المقالات في هذا الاتجاه.

وظلّ يأمُل في عودة هؤلاء -الأبناء الضالين- إلى رشدهم، وأن يقلعوا عن غيّهم، وأن يتحرروا من أنانيتهم، فيوحدوا صف العاملين للإسلام، عساهم أن يحققوا المكتسبات لصالح الدعوة، ومن هنا لمّا وفق اللّه الشيخ لتأسيس رابطة الدعوة الإسلامية، التي ضمّت فصائل العاملين للإسلام، رغم اختلافهم السياسي، وخاصة اختلافهم الفكري، فإنه راهن كثيرا على هذا الإطار الجامع.

برابطة الدعـــاة يطل عيـــد
وأمتنا ستبلغ ما تريد
ويخرس كل باغ مستبـــــــد
ويقتل خصمها الحزن الشديد
فرابطة الدعاة بشير عهـــــد
يعود لنا به المجد التليد
ويكمـــل ما بدأنا من بنــــــاء
ودولتنا بوحدتنا تعود
فوحدتنا وقد عادت سيدنـــو
بعودتها لنا الأمل البعيد
بموقعنا الموحّد سوف نمضي
على النهج القويم فلا نحيد
بموقفنا الموحد سوف نجني
ثمــــــارا لا تزول ولا تبيد
قد اتحد الدعاة فلا نكـــوص
عن الأمـــــر المقرر أو نحيد
ألا أيها الداعون فامضـــوا
لمسعاكم فمسعاكم حميد

لقد كان الشيخ شديد الإيمان بأنه في توحيد صفوف الدعاة، حل الكثير من المشكلات التي تستنزف قواهم، وتجعلهم يبذلون كثيرا من الجهد في الاتجاه الخطأ، ولذلك كان دائم الدعاء، كثير العمل في هذا الاتجاه.

إلهي تداعى علينا الطغاة
وغاب الحماة وغمّ المصير
فوحد إلهي صفوف الدعاة
وكن خير حام وخير نصير

وهكذا كانت الدعوة وهمومها، ومشاكلها وقضاياها، نجاحاتها وإخفاقاتها، هي التي ملكت على الشيخ سحنون -رحمه اللّه- حياته، فعاش حياته داعيا، إلى اللّه على بصيرة، ووقف كالطود الشامخ، لم يغرّه وعد، ولم يثنه وعيد، فلم يتزحزح عن الموقع الذي تبوّأه بالعلم والعمل، والجهاد والتربية، فلم يتاجر بالدعوة إلى اللّه، ولم يتخذها جسرا لتحقيق المآرب الشخصية، والأغراض المادية.

المنايا ولا الدنايا فمـــن يرض
الدنايا فذاك شر البلايا
والذي باع دينــــه بمتـــــاع
زائل لم يكن شريف السجايا

وفي ذا الوقت لم ييأس، ولم يلق السلاح، ولم ينسحب من الميدان، ميدان الدعوة إلى اللّه بالكلمة الطيبة، والنصح المحب، والتوجيه السديد، للحاكم والمحكوم، والمثقف والأمي، والمرأة والرجل، الكبير والصغير، لم يكلّ ولم يمل، بل ظل كذلك يحدوه الأمل في غدٍ مشرقٍ، ومستقبل زاهر، ودين يمكن له في الأرض، {وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ}(الروم:5-4).

زرعنا ولكن ما انتفعنا بزرعنا
لأنا عدمنا المستفيد من الزرع
ومن لم يجد في الناس أهلا لنصحه
فلا خير في نصح يكون بلا نفع
ولكن درب النصح يفضي إلا العلا
وليس يفيد النصح من ليس ذا سمع
ألا فلنواصل سيرنا عن دربنا
فلابد يوما من وصول إلى النبع
فنطفى ما نشكوه من حرقة الظما
ونبلغ ما نرجوه للشمل من جمع
وننصر دين اللّه في الأرض كلها
ونرجع ما قد ضاع من هيبة الشرع
فلا خير في الدنيا إن لم يكن بها
من اللّه شرع ناسخ شرعة الوضع
فليس لغير اللّه حكم وإن يكن
فما هو غير العسف والقهر والقمع
وهل مثل صنع اللّه صنع خلقه
ألا جلّ صنع اللّه للخلق من صنع

وظلّ كذلك إلى أن وافته المنيّة، رحمه اللّه.

– الحلقة الأخيرة

بالمختصر المفيد

هانت علينا أنفسنا فأهاننا «فرونسوا هولاند».!

بقلم : كمال أبو سنة

لم يكن الرئيس الفرنسي «فرونسوا هولاند» ليستهزئ بالجزائر، شعبًا ودولة، في حفل أقيم بمناسبة الاحتفال بعيد السبعين لـ «الكريف»، أي المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا، لولا اطمئنانه، كعادة كبراء فرنسا العجوز، بأنّ ردود الفعل، خاصّة من الجهة الرسمية لدولتنا، لن تضّر بالعلاقة القوّية التي تربط المستعمِر القديم بـ «لزندجان» .!

«فرونسوا هولاند» الرئيس الفرنسي الذي وصفته الصحافة الفرنسية ذات يوم بأنّه «ساذج»، و«لا يحسن التصرّف» و«غريب الأطوار»، قد سبقه إلى مثل تصرفاته الخرقاء المتكررة -التي أصبحت صفة ملازمة له من دون رؤساء فرنسا- كثير من الشخصيات الرسمية الفرنسية، ولكن لم تجد الرّد الشجاع من كبرائنا الذين يخافون على مشاعر السلطة الفرنسية من أن تُمس بسوء أكثر من خوفهم على مشاعر الشعب الجزائري...!

ولهذا فإنّ مثل هذه «التصرفات الساذجة» لن تتوقف ما دام الفرنسيون يدركون جيّدًا أنّ أفئدة من مسؤولينا تَهوِي إلى قصر «الإيلزي» في ساعة الرضا والغضب..!

ولن نُحترم من غيرنا-خاصة من الفرنسيين- إلا حين نحترم أنفسنا بدءًا من احترام لغتنا العربية التي أصبحت في أرضها غريبة في التعاملات اليومية الشعبية والرّسمية..!

إن شعبا أكثر لافتات دكاكينه باللغة الفرنسية، ودولة لا يحترم مسؤولوها لغتهم التي هي في دستورهم» اللغة الوطنية الرسمية» سيتجرأ عليهم الأراذل من الفرنسيين اليوم أو غدا، وما وجدنا مسؤولا فرنسيا، سواء من اليمين أو اليسار، يخاطب قومه أو غيرهم بغير اللغة الفرنسية حتى في أحلامه...

بيد أن المسؤول الجزائري في أرض الوطن أو حين يكون في البلاد الناطقة بالإنجليزية أو الإسبانية أو غيرها فإنه يخاطب أهلها باللغة الفرنسية، رغم أنهم غير ناطقين بها، ضاربا لغة قومه بعرض الحائط من دون أن يأبه للبروتوكولات أو القوانين التي تنص على إلزامية أن تكون لغة المسؤولين، على الأقل في الاجتماعات العامة الرسمية، هي لغة الضاد، وإن كان بعضهم حتى» اللغة الدراجة» لا يحسنها للأسف، وصدق المتنبي حين قال:

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوَانُ عَلَيهِ
ما لجُرْحٍ بمَيّتٍ إيلامُ

كلمة حق

بقلم : الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

اجتماع لجنة المساعي الحميدة باسطنبول

اجتمعت لجنة المساعي الحميدة المنبثقة عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية اجتماعها الثاني في اسطنبول في 24 محرّم الحرام 1435هـ، الموافق لـ 28 نوفمبر 2013م، ترأس الاجتماع سماحة الشيخ محسن الأراكي، الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ونائبه فضيلة الأستاذ الدكتور أوزهان أصيل ترك زعيم حركة «غوروش» الوطنية بتركيا، وألقى في هذا الاجتماع عدد من المدعوين كلمات، ومنها كلمتي التي دعوت فيها إلى تفعيل هذه اللجنة ولجان أخرى لإيقاف ما يجري من التقاتل بين المسلمين وإصلاح ذات البين، بدلا من الانتصار لفريق دون آخر، والقتال معه بدعوى المقاومة أو غيرها من المبررات الواهية التي تؤدي إلى سفك الدماء بدلا من إيقافها، وينبغي التركيز على المشترك المتفق عليه، والحوار فيما اختلِف فيه من الأمور العملية الفقهية والبعد عن الاستفزاز فيما يتعلّق ببعض المسائل العقدية الكلامية، واجتِناب التكفير لكلّ من قال: لا إله إلا اللّٰه.

وقد قطعت فكرة التقريب شوطًا لا بأس به في وضع تفسير للقرآن متفق عليه، وتسعى لجمع الأحاديث المتفق عليها بين أهل السنة والشيعة.

ولكن ينبغي أن نشير إلى استغلال السياسيين الأجانب وبعض السياسيين المسلمين للمسائل الخلافية الدينية لإشعال الفتنة والوصول إلى تحقيق أهداف سياسية، مما يضر ضررا بالغًا بالأمّة، ويمزق أوصالها، كما يقع في العراق مثلا، وسوريا، وباكستان، واليمن.

وينبغي أن تكون المناهج الدراسية على منهج التقريب لا على منهج التبديع والتكفير للمسلمين، ويجب وضع ميثاق شرعي إعلامي يمنع دعاة الفرقة والتحريض عليه، وغرس الكراهية والعداوة، كما يقع في بعض القنوات الفضائية من تحقيق أغراضهم السيّئة.

وتفعيل التعاوّن بين التجمع الآسيوي لاتحاد علماء المسلمين والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومجمع التقريب للتعاون على الوحدة، ومنع الانقسام بطريقة فعّالة بالاتصال بالأوساط الشعبية وتوعيتها بأصول الثقافة الإسلامية كما وردت في القرآن والسنة الصحيحة.

وصدر عن الاجتماع البيان التالي:

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

الحمد للّٰه و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

عملا بالقرار الصادر من المؤتمر السادس والعشرين للوحدة الإسلامية المنعقد بتاريخ 17-15 ربيع الأول 1434هـ الموافق 29-27 يناير/كانون الثاني 2013م. شكلت لجنة من علماء الأمة ومفكريها من شتى أقطار العالم الإسلامي ودعيت للاجتماع بتاريخ 6-5 رجب 1434هـ الموافق 17-16مايو/مايس2013م للموافقة على النظام الأساسي لهذه اللجنة ووضع خطة عملها لتحقيق أهدافها، وقد عقدت جلسات ثلاث ألقيت فيها كلمات من قبل الأعضاء طرحت فيها المشاكل والتحديات التي يواجهها العالم الإسلامي وفي طليعتها قضايا تمزيق العالم الإسلامي وحركة التكفير وأمثالها، وفي ختام الجلسات أصدر هذا اللقاء القرارات والتوصيات التالية:

-1 دعوة العلماء والمفكرين والنخب للقيام بأدوارهم في جمع شمل الأمّة وبث روح الحوار البناء بين أتباع المذاهب الإسلامية.

-2 دعم كلّ التوجهات الهادفة لتحقيق التقريب باعتباره مقدّمة لوحدة الأمّة.

-3 إدانة كلّ التحرّكات والفتاوى التكفيرية الممزقة للعالم الإسلامي، ودعوة العلماء والمفكرين في كلّ مكان للوقوف بوجهها وفضحها، ووجوب إيقاف القنوات التلفزيونية التي تزرع الشقاق بين المسلمين.

-4 تؤكد اللجنة على ضرورة حلّ الأزمة السورية حلاً سلميًا، يضمن حقوق الشعب السوري، دونما تدخل من القوى الأجنبية، ويدعو للمبادرة السريعة لإيقاف القتال.

-5 تطالب اللجنة كافة الأطراف المؤثِرة في جمهورية مصر العربية للعمل على حلّ الأزمات والدخول في حوار جاد وشامل يضمن استمرار عطاءات الثورة المصرية، ويحقق للشعب المصري المسلم آماله في ثورته المجيدة، ويعيد له موقعه الريادي في العالمين العربي والإسلامي.

-6 يحذر المؤتمر من إعادة تسعير الفتنة المذهبية في العراق، ويدعو للمبادرة السريعة من قبل لجنة المساعي الحميدة لإطفاء نار الفتنة.

-7 تؤكد اللجنة على ضرورة السعي إلى إيصال الشعب البحريني المضطهد إلى حقوقه المشروعة.

-8 تؤكد اللجنة على ضرورة العمل لوقف الإبادة التي يتعرّض لها المسلمون في ميانمار.

-9 إن القضية الفلسطينية هي قضية المسلمين الأولى فيجب تعبئة كل القوى لتحقيق كل الأهداف الكبرى التي تعني بالنهاية رفض الكيان الصهيوني وعودة الحقوق الفلسطينية وبالتالي عودة كامل الأرض الفلسطينية إلى أحضان الأمة الإسلامية.

-10 تؤكد اللجنة على ضرورة اهتمام المسلمين لمواجهة عملية تهويد الأراضي الفلسطينية، خاصة القدس الشريف، والأقصى المبارك، كما تؤكد على أنّ القدس هي العاصمة الأبدية لفلسطين من النهر إلى البحر.

-11 تدين اللجنة كل النشاطات التمزيقية والتكفيرية وتعتبر أن ثمة خطة إستراتيجية يقودها الاستكبار العالمي مع قوى حليفة وأخرى تابعة له لضرب محور المقاومة في الأمة الرافض للوجود الصهيوني والهيمنة الاستكبارية، الأمر الذي يتطلب أن يقول العلماء الواعون كلمتهم وألا يسمحوا لهذا التآمر أن يحقق أهدافه الخطيرة.

-12 تشكيل اللجان لمتابعة أهم القضايا الراهنة في العالم الإسلامي.

-13 يشكر المؤتمرون المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية وبخاصة أمينه العام على المبادرة لعقد هذا اللقاء المبارك وما تمخض عنه من نتائج ايجابية ويدعو إلى مواصلة الجهد لإخراج المقترحات إلى حيز العمل.

والحمد للّٰه رب العالمين

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية